مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩
تصدر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الاول

كانون الثاني سنة ١٩٢٢

صحيفه

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

فاتحة السنة الثانية

بسم الله وعليه الاعتماد

نستفتح من الله سبحانه باب التوفيق والاعانة . ونفتتح العام الجديد بالحمد لجلاله على ما وفقنا اليه من اتمام السنة الاولى بالجهد المستطاع في خدمة الامة والوطن واللغة . مع ما اعترض في سبيلنا من عقبات التأسيس التي لا بد لكل ابتداء منها . ولا سيما ان مجلتنا هي الأولى من نوعها في بلادنا . وتخدم في مباحثها اللغة العربية وآدابها . وتوثق عرى الارتباط وتبادل الافكار بين علماء المشرقيات وعلمائنا . والتواصل بين مجامعهم ومجمعنا .

ولنا الثقة ان يتحفنا ارباب الفضل والعلم بكثير من مباحثهم في هذه السنة مما لا يخرج عن خطة المجلة لننشرها على صفحات مجلتنا مع الشكر لهم .

وعسى ان نتوفق الى اتقان العمل وتكثير الفوائد ولاسيما اذا شد أزرنا اهل الادب بما يفيد اللغة العربية من نتائج افكارهم . وآثار اقلامهم .

فنسأل للغة العربية ان يعلي الله منارها ويكثر انصارها ليكونوا عوناً لنا في ما نوخيناه . ولنصيب الغرض الذي قصدناه . والله حسبنا ونعم الوكيل

الاعلام بمعاني الاعلام

ا

الابجر : البجرة بالضم السُّرة من الانسان او البعير عظمت ام لا والعقدة في البطن والعنق وسمي بها جماعة منهم عبد الله بن عمر بن بجرة اسلم يوم الفتح والباجر المنتفخ الجوف والابجر الذي خرجت سرته والعظيم البطن وحبل السفينة وفرس عنترة بن شداد وسمي به عدة منهم ابجر بن حاجر سمي بالابجر حبل السفينة كذا يفهم من التاج ومثله وهو ايضاً لقب خدرة جد القبيلة المعروفة من الانصار و بجير كزبير اسم لعدة من الصحابة وغيرهم منهم بجير بن زهير اخو كعب الشاعران المجيدان وهو تصغير ابجر كدريد تصغير ادرد •

استطراد

يقال حدثته بعُجَري وبُجَري اي اطلعته من ثقتي به على معايبي واصل العجر العروق المتعقدة في الجسد والبجر العروق المتعقدة في البطن خاصة وقال الاصمعي العجرة شيء يجتمع في الجسد كالسلعة والبجرة نحوها فيراد اخبرته بكل شيء عندي لم استر عنه شيئاً من امري وقال ابن الاثير العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان اه ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه انه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فبكى ثم قال عزّ عليّ ابا محمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني •

ابرهة : تسمى به جماعة منهم ابرهة بن الحارث الذي يقال له ذو المنار وهو احد التبابعة ملوك اليمن وانما قيل له ذو المنار لانه اول من نصب المنار في الطريق ليهتدي بها جيشه عند الرجوع من الغزو كما في كتاب اخبار اليمن وابرهة ايضاً بن الصباح من ملوكهم وهو صاحب الفيل المذكور في القرآن كذا في التاج وفيه نظر لان ابرهة بن الصباح هو من ملوك التبابعة الاقدمين وليس هو بصاحب الفيل المذكور في القرآن وانما صاحبه ابرهة الملقب بالاشرم وهو الذي خلف ارياط الحبشي في ملك اليمن قبيل البعثة المحمدية اه . وانما اخرت ذكره لهنا لاني رأيت بعض العلماء وفيهم ابن

دريد يقول ان هذا الاسم حبشي اي فلا اشتقاق له وهو عندي بعيد لان المسمى به عربي محض فاخذت في البحث عن هذه المادة فوجدت في القاموس البره محركة الترارة (اي امتلاء الجسم من اللحم ومنه البرهرهة وهي المرأة البيضاء الشابة الناعمة و بره الرجل كفرح برها و برهانا كلاهما بالتحريك ثاب جسمه بعدة علة وابيض وهو ابره وهي برها وابره الرجل اذا اتى بالبرهان او اتى بالعجائب وغلب الناس اه فلم لا يكون مأخوذاً من احد هـذه المعاني وزيدت فيه التاء ولعل الذي دعاهم الى القول بانه حبشي انه اسم ابرهة خادمة النجاشي التي اسلمت وكانت صحابية كما انه اسم لابرهة الاشرم الحبشي .

احجن : بنو احجن بطن من خزاعة واشتقاق احجن من الاذن الحجناء وهي المعوجة وطرفها الى القفا وكل شيء عطفته فقد حجنته وبه سمي المحجن وهي العصا المعطوف راسها كذا في ابن دريد وفي القاموس شعر احجن متسلسل مسترسل رجل جعد الاطراف .

احنف : الحنف محركة الاستقامة و به فسر قوله تعالى مـلة ابراهيم حنيفا وقال الراغب هو ميل من الضلال الى الاستقامة و يطلق ايضاً على الاعوجاج في الرجل وهو ان تقبل احدى ابهامي رجله على الاخرى او ان يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر او ميل في صدر القدم او هو انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنها وقد حنف كفرح وكرم فهو احنف ورجل حنفاء والاحنف لقب صخر بن قيس المكنى بابي بحر تابعي كبير لقب به لحنف كان به قالت حاضنته وهي ترقصه .

والله لولا حنف برجله   ما كان في صبيانكم من مثله

والسيوف الحنيفية تنسب له لانه اول من امر باتخاذها والقياس احنفي توفي بالكوفة سنة ٦٧ وقيل سنة ٧٢ وقال بعض المفسرين انما قيل للمائل الرجل احنف تفاؤلا بالاستقامة التي هي اصل معنى الحنف كذا يفهم من القاموس وشرحه .

الاخدر : اسم بطن من بطون السكاسك من اليمن وهو مأخوذ اما من خدر الليل وهو الظلمة او من قولهم اخدر الاسد اذا دخل الاجمة فهو خادر ومخدر ومخدر وفرس كان في الجاهلية صار في الوحش فنسبت اليه الحمير الاخدرية اه من ابن دريد وفي القاموس والخدر الليل المظلم كالاخدر والمكان المظلم وفيه ايضاً مع شرحه وخدرة بلا لام حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك من مشاهير الصحابة وكان

حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس اي تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهي المكناس وخنوسها انها تغيب كما تغيب الظباء في كناسها وقيل غير ذلك والخنس محركة قريب من الفطس وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة وقيل هو لصوق القصبة بالوجنة وضخم الارنبة وقيل هو تأخر الانف الى الرأس وارتفاعه عن الشفة وهو اخنس وهي خنساء وقيل الاخنس الذي قصرت قصبته وارتدت ارنبته الى قصبته وقد سمي به جماعة من الصحابة وغيرهم منهم الاخنس بن شريق حليف بني زهرة قال ابن دريد وانما سمي بالاخنس لانه خنس ببني زهرة يوم بدر فلم يشهد بدراً منهم احد وبالخنساء جماعة من النساء منهن خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية اخت صخر صحابية شاعرة واسمها تماضر وتقدم بيان اشتقاقه في الكلام على مضر ·

قيل انه لم يكن في زمانها اشعر منها ولها مراث واشعار في اخيها صخر مشهورة شهدت القادسية ومعها اربعة بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنة بكلام فصيح فابلوا يومئذ بلاء حسناً واستشهدوا فكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاقهم اه ملخصاً وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية رضي الله عنهما نحو سنة ٥٠ هـ

الاخيل : الذي فيه خال وهو الشامة السوداء التي في البدن يقال هو اخيل ومخيل ومخيول زاد الازهري ومخول اي كثير الخيلان وهي خيلاء والاخيل ايضاً طائر مشؤوم عند العرب يقولون اشأم من اخيل وهو يقع على دبر البعير ولذلك يتشاءمون به او هو الصرد الاخضر او الشاهين سمي به لاختلاف لونه بالسواد والبياض جمعه خيل بالكسر وفي التهذيب جمعه الاخايل وبنو الاخيل من بني عقيل بن كعب رهط ليلى الاخيلية وقد جمعته على الاخايل فقالت

نحن الاخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا

الادرم : بنو الادرم حي من قريش الظواهر وهم بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك قيل له الادرم لان احد لحييه انقص من الآخر والنسبة اليه الادرمي ويطلق الادرم على المكان المستوي مجازاً كما في القاموس وفيه ان الادرم الذي لا اسنان له (اي كما ان متحطم الاسنان يقال له الافرم) واصل مادة درم لمعنى الاستواء قالوا فيه درم الساق كفرح استوى والكعب والعظم واراه اللحم حتى لم يبن له حجم والاسنان تحاتت

ودرم البعير ذهبت اسنانه ودنا وقوعها ودرم القنفذ يدرم من باب ضرب درما قارب الخطو في عجلة ومنه سمي الرجل دارماً وهو دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم كان يسمى بحرا فاتى اباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة المال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ويقارب الخطو فقال ابوه جاءكم يدرم فسمي دارماً لذلك اه

اذينة كجهينة والد عروة بن اذينة الشاعر المشهور واسم ملك من ملوك اليمن قالوا هو تصغير أذن والاذن مؤنثة والتصغير يرد الاشياء الى اصولها وقال الجوهري لو سميت رجلا ثم صغرته قلت اذين ولا تلحقه الهاء اي لانه مذكر زال عنه التأنيث بالنقل فاما قولهم اذينة في الاسم العلم فانه سمي به مصغراً .

ارحب : قبيلة من همدان من اليمن وهناك ايضاً مخلاف باليمن تسمى باسم هذه القبيلة ومنه النجائب الارحبيات كذا في القاموس ويفهم من كلام الجوهري انها منسوبة الى بني ارحب لا الى المكان وارحب ايضاً بلد على ساحل بحر اليمن بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ كما في معجم البلدان واصل معنى المادة الاتساع رحب الشيء ككرم وسمع رحبا بالضم ورحابة ورحبا فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسعه وقولهم في تحية الوارد اهلا وسهلا ومرحبا اي صادفت او أتيت سعة ومكانا سهلا واهلا فاستأنس ولا تستوحش قال العسكري اول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن ورحب به ترحيبا دعاه الى الرحب والسعة وقال له مرحبا ورحبة المكان بتحريك الحاء وقد تسكن ساحته ومتسعه وقوله تعالى ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي على رحبها وسعتها وارض رحيبة واسعة وسمي بالرحبة عدة اماكن وقرى وسموا ايضاً رحبا ومرحبا كمعظم ومرحب كمقعد وابو مرحب قال الجوهري كنية الظل وبه فسر قول النابغة الجعدي

وبعض الاخلاء عند البلا ء والرزء اروغ من ثعلب
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

وهي ايضاً كنية عرقوب صاحب المواعيد الكاذبة كذا يفهم من اللسان والتاج وغيرهما ولعل عرقوباً كني بذلك لكونه كان يكثر من قول مرحب .

للكلام صلة   سعيد الكرمي

أُحيحةُ بن الجُلاح [1]

دعيتم ايها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي ادبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلاً من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أحيحة بن الجلاح).

واذا كنتم ايها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني ارجو ان تستعذبوا المسمى . ويعجبكم ما اقصه عليكم من اخباره . ومختلف اطواره .

نحن بصفة كوننا عرباً ولنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا ان نتصفح اشعار عرب الجاهلية وما يؤثر عنهم من الاقوال والامثال . وبذلك نفقه اسرار لغتنا وآدابها — وبصفة كوننا مسلمين يجب ان ندرس اخبار العرب التاريخية ، واحوالهم الاجتماعية . لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك كله وماذا أبقى وقرر . وفي الكلام على (أحيحة) يمكننا ان نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الادبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية . وهو فوق ذلك يعطينا صورة للواقع الذي كان في وسع ذلك المحيط العربي الجاهلي ان يبرزه للوجود .

انكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالاً كثيرين ذوي اعمال عظيمة وهمم عالية كان الواجب ان يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

يعني ان لا تقل شهرة احيحة عن شهرة اصحاب المعلقات الذين توصلوا بالشعر وخياله الى تداول أخبارهم واشتهروا . أما أحيحة فاتكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيراً ما يخطئ التاريخ او يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ الى الشعر في نقل الاخبار . كنسبة الابل الى الكهرباء والبخار . وقد ملت الاسماع ترديد ذكر اشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المعلقات وقس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان ، أما مثل

---

(١) محاضرة الاستاذ (المغربي) التي القاها في بهو المجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣١

(احيحة) فان اخباره لم تزل كمعدن ماس ، لم يمسه ماس ، ولم يضرب فيه بفاس ٠

موطن أحيحة ونسبه : موطن احيحة مدينة (يثرب) في الحجاز ، وهي التي هاجر اليها نبينا محمد (صلعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة . وكان سكانها الاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى (ص) على ماقاله مؤرخوا العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا احداً من تلك الجبابرة الا من دخل في اليهودية . فقاتلوهم وقتلوهم كلهم . لكنهم أبقوا على ابن ملكهم وكان شاباً من احسن الناس ، فعادوا به اسيراً وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم . ان هذه معصية رجعوا عن ارض الميعاد . فرأوا ان يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه وأوطنوه ٠

ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكانها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . وأموا يثرب ونزلوا فيها ، فقاومهم اليهود في اول الامر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين نزحوا معهم الى الشمال . فاعانوهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وامتن القرآن بذلك عليهم ٠

وكان (احيحة ابن الجلاح) سيد قومه الأوس ، ولم يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الاقل كما سيأتي بيانه . اما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (أحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه (الاشتقاق) انه تصغير (أحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (احيّحة) بتشديد الياء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولاسيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (قح) اي سعل توهم ان (اح) محولة عن قاف كما يفعل في لغتنا العامية مذ تحول القافات الى همزات . او ان (قح) مختصرة من قحب بمعنى سعل ومن هنا سميت القحبة قحبة ٠

اما ابوه (الجلاح) فهو من الجلح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يجرف كل شيء يصادفه امامه ٠

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . وتعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد .

احيحة رجل حرب وكيد : روى مؤرخوا العرب ان تبع الاخير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مر بيثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، فكر راجعاً اليهم مجمعاً على استئصالهم . ونزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرافها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله ما دعاكم لخير . فذهب الاشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخمراً وقينة له تسمى (مليكة) فضرب الخباء وترك فيه خمره ومليكة . ثم استأذن على تبع فاذن له . واجلسه معه على زربيته (بساط منقوش بالالوان جمعه زرابي) وجعل يحادثه ويسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها . وتبع يقول له : « كل ذلك على هذه الزربية » ففهم احيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فقطع لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو … أمست قريباً ممن يطالبها
ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النا … س ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد … يسعى علينا الا كواكبها

وهذه الابيات مما كانت تغني به القينات في عهد الخلفاء . وما نام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب . وعلّم قينته مليكة ما تقوله لتبع اذا سألها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبع الاشراف الذين دعاهم اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : « اغدر بقينة او دع » وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلماته

الاخرى . فخاف الملك السنة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله الى احيحة فحصروه ثلاثة ايام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً ويلقي التمر والزاد ليلاً ، فرجعوا الى الملك وقالوا نحن ما فهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً ويضيفنا ليلاً . فامرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها اياماً ثم رحل عنها اخيراً عملاً بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه انها ستكون مهاجر نبي يظهر في آخر الزمان . وذهب الى مكة فكسا الكعبة البرود اليمانية عملاً بإشارة الحبرين ايضاً اللذين اخذهما معه الى اليمن وتهوّد هو وقومه ويقال ان هذا هو اصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة ما رواه مؤرخو العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أُحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بانه ادهاهم رجلاً . وكانوا يزعمون ان له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب ان كانوا يقولون ان مع من نبغ من رجالهم جنياً فان الافرنج يسمون الفراسة والذكاء والنابغة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون ان بين الكلمتين او بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ؟ والعرب ايضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حدسه (ألمعياً) وقد قال شاعرهم : (الالمعي : الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا)

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يعلوه شيء عبقرياً . فيحسن بنا اذن ان نعرب كلمة (جيني) الفرنسوية بكلمة (الالمعي) لقرب معناهما او (العبقري) هذا اذا تجنبنا كلمة (نابغة)

ما مر من حرب أُحيحة مع تبع هو من قبيل الحروب الخارجية اما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية حدثنا (صلعم) :

قتل رجل من الأوس قوم احيحة رجلاً خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان احيحة قائد قومه فعزم على تبييت خزرج ، وأخذهم على غرة . فشعرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لا تنكح رجلاً الا وامرها بيدها: اذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد احيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي ازمع

فيها زوجها تبييت الخزرج قومها ، ربطت لبنها عمرو من ديديه بخيط وكان فطيماً حتى اذا اوجعته تركته فبات يبكي ، وبات ابوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلمى ما لعمرو لا ينام » فتقول « ما ادري والله ! » . حتى اذا ذهب الليل حلت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى : « وارأساه » فقال أحيحة : « شراً ملقيت في هذه الليلة » وقام اليها فجعل يعصب رأسها ويدلك براحته ظهرها ويقول : ما بك من باس . حتى اذا لم يبق من الليل الا اقله . قالت : قم فنم ، فاني اجدني مستريحة . وانما فعلت ذلك ليثقل رأسه . ويشتد نومه . فلما استغرق في النوم اخذت حبلاً متيناً واوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه الى قومها . وأنذرتهم بالذي اجمع عليه أحيحة وقومه من تبييتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيحة) لم يقدر ان ينال منهم نيلا . فعاد خائباً وجعل يقول : (آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعار كثيرة كان يعتب فيها على سلمى وسيأتي بعضها . ثم ان سلمى لم تعد الى أحيحة كما هو شرطها في ان تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وامام بطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلعم) ومن هنا جاء ما ترونه في السير من ان ابا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وان السيدة آمنة كانت تذهب به (صلعم) وهو صغير الى المدينة فتزيره اخواله بني النجار — يعنون بذلك اخوال جده عبد المطلب من أمه (سلمى) هذه . واذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على اقل تقدير .

ومما له علاقة باخبار (أحيحة) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا انه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جذيمة سيد بني عبس عزم ابنه قيس على اخذ الثار وجاء للمدينة لشراء السلاح والعدة . فأخبر ان عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى وقال كيف اعطيكم اوخالد بن جعفر الذي يقول :

اذا ما اردت العز في آل يثرب ... فناد بصوت يا أحيحة فاسمع

رأيت أبا عمرو (أحيحة) جاره ... يبيت قرير العين غير مروّع

ومن يأته من خائف ينس خوفه ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم بفخر من خصالك الاربع

أحيحة رجل شعر وأدب : مر في الكلام على انه رجل حرب – شيء يدل على منزلته من الشعر والادب : من ذلك قطعته الادبية التي غنته بها قينة مليكته مواليه :

ما احسن الجيد من مليكه واللبات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الامثال من ذلك قوله لملك حمير بلسان مليكه (أعدر نقية أودع) . ومن كان مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع – لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير . على انه ربما كان له شعر كثير لم يبق الينا كغيره من فحول شعراء الجاهلية :

فمن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب (جمهرة شعار العرب لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيحة في اصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول
ولو أني أشاء نعمت حالاً وباكرني صبوح أو نشيل
ولاعبني على الانماط لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وإن ألقحت شولاً أتلقح بعد ذلك أم تحيل
وما تدري وان أنتجت سقباً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري وإن أجمعت أمراً بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة الى كيد زوجته سلمى له واحتيالها عليه فقال :

اذا ما بت أعصبها فبانت عليّ مكانها الحمى النسول
لعلّ عصابها يبغيك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليل

واشار الى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصناً لو أن المرء تنفعه العقول
طويل الرأس ابيض مشمخراً يلوح كأنه سيف صقيل

أحيحة رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم على أحيحة بصفة انه رجل عمران . ونعني بالعمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترض علينا معترض بانه لا يسمى العمران عمراناً الا اذا كان مثل عمران لندره وباريز اليوم !! على انه لو كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال وانشاء القصور لكان للمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأُطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على آطام وكان اهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها احياناً معاقل وقلاع دفاع . كما سمعت في خبر أحيحة مع تبع . وكانت هذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون بها من عدوهم . ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأناً اطمان كانا لاحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك اليمن والآخر سماه (الضحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه (الضحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل) فقد كان مبنياً في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبني (أحيحة) أطمه (الضحيان) بحجارة سوداء ثم بنى من فوقه نبرة بيضاء مثل الفضة . والنبرة كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه النبرة نبرة أخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه قالوا : ولما شيد (أحيحة) أطمه (الضحيان) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال (لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع الحصن جميعاً) فقال الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي واشار اليه فدفعه (أحيحة) من رأس الأطم فوقع ميتاً . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سرّ ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكي عن سنمار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أحيحة) فان النعمان رماه من فوق ذلك القصر فمات لئلا ينكشف سر الحجر • وقد ضرب سنمار المثل فيقال (جزاء جزاء سنمار) •

وكان من عادة أحيحة ان يجلس في ظل أطمه الضحيان • وكان في اوقات الخوف يرسل حواليه كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف • حذراً من عدو يصيب منه غرة • وقد نفعته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الخزرجي فانه تسلل اليه ليلاً يريد الفتك به • وجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكتة • فأحس (أحيحة) بالشر وأسرع الى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من الموت الزؤام •

هذه عناية (أحيحة) بتشييد الابنية اما عنايته بانشاء المزارع والبساتين فعظيمة ايضاً • قالوا كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) واخرى اسمها (الغابة) • وكان له في (الجرف) وهو موضع على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام اصوار من نخل قل يوم يمر به الا يطلع عليه • والاصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير ان جسمه صغير او انه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقت الى مغرسه الدائم • ومن شعر (أحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها ‍ ‍ ‍ إن الكريم على الاخوان ذو المال

استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب ‍ ‍ ‍ من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوليد عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وانشد الابيات • فدلوه عليها فقال (ان ابا عمرو يراه غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد باخبار العرب حتى علم ان (أحيحة) يكنى (أبا عمرو) •

وكان لأحيحة في مزارعه تسع وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها اي ينقل الماء على ظهورها الى مزارعه وبساتينه • والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى ايضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ولم يقتصر أحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة بدليل قوله:

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ‍ ‍ ‍ ورد المدينة عن زراعة فوم

ومراده بالفوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (فوّموا لنا) اي اختبزوا لنا خبز حنطة • ولا يمكن أن يريد (أحيحة) بالفوم الثوم

الذي هو معناه ايضاً لان الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس اليها . بخلاف الحنطة فان الناس يحتاجون اليها فيكثر ارباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم او الحنطة ؟ فذهب ابن عباس الى انه الحنطة وان العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت اغنى الناس الخ » ولا يعترض على هذا انه قرئ في الآية (وثومها) بالثاء مكان (فومها) بالفاء لانا نقول ان الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في (مغافير) و (جدف) فيقال فيهما (مغاثير) و (جدث) . ثم يقال من جهة ثانية ان الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضربا من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

أحيحة رجل مال : قالوا : كان (أحيحة) رجلاً صنيعاً للمال . شحيحاً عليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق بجمعه حريص على تنميته وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون انه حاذق . اما قولهم (انه كان شحيحاً) فلا يريدون انه بخيل لا يجود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع (تبع) انه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر ايضاً قول خالد بن جعفر فيه (ومن يأته من جائع البطن يشبع) فلا جرم ان يكون المراد بكونه شحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون ان يستثمره وينتفع به وهذا هو الاقتصاد او التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة » انه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط باموال اهلها . اي انه كاد يستولي على اموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتيال على جمعه . ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد اكثروا من المراباة حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن احد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله . بل كانوا اذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا . وكانوا اذا حل الاجل وعجزوا عن

الاداء يقول المرابون لهم نؤخر لديكم المال ونزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقارهم واموالهم ويستصفونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للعمران . مقوضة لراحة بني الانسان جاء الاسلام فانكرها على ذويها . ونعى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . بان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان

فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير . ترقب ضائقته المالية . حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقر من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب ان يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشكو له او ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يحاسبه كل سنة الى ان يترب ولا يبقى عنده شيء . فما اعدل الاسلام وما ارحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكين . من براثن اولئك البغاة الظالمين

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أُحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشعر ومال وعمران في آن واحد . ومعها سمحت لكم ايها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لا أسمح لكم ان تنسوا (سلمى الخزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن الشاهق . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من اجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم ان تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)

اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمنيين متماسكتين او فتاتين متصافحتين .

فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (اي بهز اليدين) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العهود . ثم عمت هذه العادة .

حقائق تاريخية

عن

دمشق وحضارتها

« تتمة المحاضرة التي نشرت في الجزءين الاخيرين من السنة الاولى »
« في صفحة ٣٤١ و ٣٧٠ »

٥ – حضارتها وعمرانها

لقد اسس حضارة دمشق اللوديون او الرونيون والاراميون والفينيقيون والحثيون والعبرانيون والاشوريون والبابليون والماديون (الفرس) والمكدونيون (اليونان) والرومانيون والعرب ومن جاء بعدهم من الامم الاخرى ·

ومما يدلنا على قدم الممالك الاولى ان اسم دمشق والشام ارامي والشاعور (الصغير) والغوطة وقطنا حتي ودمر بمعنى تامار اي الاله القادر فينيقي · وهكذا بقية الممالك التي تعاقبت عليها · على ان الدول اليونانية التي بقيت ٢٤٨ سنة والرومانية التي تولت شؤونها ٧٠٠ سنة والعربية التي اتخذت هذه المدينة حاضرتها احدى وتسعين سنة[1] كانت حضارتهم اساساً لما بعدها لانهم استبحروا في العمران ·

ومما لا ريب فيه ان حضارة دمشق القديمة كانت وثنية فشيدت فيها الابنية الفخمة منها « هيكل رامون[2] » ونحتت التماثيل ونقشت الكتابات مما ذكره كثير من مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن عساكر في تاريخه المطول فانه ذكر وجود تماثيل وكتابات يونانية وكذلك ياقوت في معجمه والارمنازي في تاريخه اذ تعززت حضارتها في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني · وفيها محل كان يعرف « بصفة بقراط » حيث كان يجلس هذا الفيلسوف فيه كما قيل ·

---

(١) من سنة ٤١—١٣٢ ه الموافقة لسنة ٦٦١—٧٤٩ م (٢) كان محل الجامع الاموي الكبير

ولكن الرومانيين تساهلوا مع سكان سوريا ولا سيما الفينيقيين والآراميين بعباداتهم فكرموا هيا كلهم احصها هيا كل دمشق و بعلبك فامتزجت العبادات الفينيقية باليونانية والرومانية امتزاجاً تدل عليه الاساطير القديمة وتحليل اسماء المدن والقرى الباقية الى عهدنا مما فصلته في كتابي « تاريخ سورية المحوفة [١] » فكان الفينيقيون يعبدون عذيون وهو زحل عند اليونان فكرمه هؤلاء كما كرموا ميرقه الهة الحكمة عند اليونان وهي سيميه عند الفينيقيين · وفي اسمي قريتي (علين) قرب زحلة التي منها اسمها و(سيمة) في وادي الزبداني وغيرهما دلالة صريحة على هذا الامتزاج ·

ولما تنصر اليونان والرومان نقضوا الحضارة الوثنية وهدموا هيا كلها العظيمة وحطموا تماثيلها واستبدلوها بالحضارة المسيحية فعضدتها القبائل المتنصرة ومعظمها كان من غسان وقضاعة واياد من السلائل العربية ·

ومن آثار النصرانية فيها الكنيسة المريمية الكبرى وهي من بناء اركاديوس قيصر المتوفى سنة ٤٠٨ م ذكرها كثير من المؤرخين مثل ابن عساكر والرحالة ابن جبير، وخربت مراراً ورممت الى ان احترقت في حادثة سنة ١٨٦٠م فذهب مابقي من رونقها القديم طعمة للنار فرممت على طراز حديث ولا تزال المحلة القريبة منها تسمى (القيمرية) وهي على ما يلوح لي بقية كلمتي (ايكوز – ماريا) اليونانيتين اي بيت مريم وكذلك محلة (الآسية) بقية كلمة (كليسية) اليونانية بمعنى الكنيسة · ومنها كنيسة القديس يوحنا (في الجامع الاموي) ايضاً وقربها محلة (الكلاسة) ولعلها تحريف اكليسية اليونانية بمعنى الكنيسة ايضاً الى غيرها من الديارات (الاديار) والكنائس التي في دمشق وخارجها مما وصفه المؤرخون مثل دير خالد او دير صليبا مقابل باب الفراديس · ودير مران ودير هند ودير إيا (ولعلها هي اليوم داريا) · ودير قانون في وادي بردى الغربي ·

وفي دمشق من هذه الآثار الباقية مقام (بولس) الرسول حيث تدلى من السور لما سجن في دمشق وهو باب مسدود له مقام · وكذلك محل (حنانيا) الرسول في

---

(١) هو تاريخ مطول في نحو ٨٠٠ صفحة يشتمل على تاريخ وادي العاصي و بردى والليطاني وما اليها ·

مقتنيات المجمع

معجم طبي فرنسي وعربي — جمع فيه مؤلفه محمود رشدي البقلي الطبيب المصري الاصطلاحات الطبية وطبع بالمطبعة المشرقية في باريس سنة ١٢٨٦ ﻫ بمجلد واحد صفحاته ٣٥٨

معجم الكتاب المقدس (اي التوراة والانجيل) = للدكتور الجراح جورج بوست المتوفى سنة ١٩٠٩ في بيروت . فسّر فيه ما جاء في العهدين من الاعلام والحوادث في مجلدين الاول طبع سنة ١٨٩٤ بمطبعة الاميركان في بيروت وصفحاته ٦٥٥ والثاني طبع سنة ١٩٠١ في ٥٥٩ صفحة مع مخططات (خارطات) بتنقيح الاستاذ جبر افندي ضومط من اعضاء مجمعنا الشرفيين وهو كثير النفع .

المنجد — معجم مدرسي مصور جمع كثيراً من مواد اللغة بحرف دقيق وترتيب حديث بقلم مؤلفه الاب لويس المعلوف اليسوعي طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣ في ٧٣٢ صفحة بمجلد واحد . وسيعاد طبعه منقحاً بزيادات في مواده ورسومه .

التقريب لاصول التعريب — للاستاذ الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء المجمع المتوفى سنة ١٩٢٠ طبع سنة ١٩١٩ في مصر في ١٣٦ صفحة مذيلة بفهارس .

نهاية البهجة — ارجوزة في النحو لابراهيم الشبستري النقشبندي طبعت في ليبسيك سنة ١٩٠٦ في ١٦ صفحة وشرحت بالالمانية في ٣٢ صفحة .

كتاب الاعتبار — للامير مؤيد الدولة ابي المظفر اسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ الكناني من امراء شيزر المتوفى سنة ٥٨٤ﻫ طبع بعناية هرتويغ درنبرغ في ليدن (هولندة) سنة ١٨٨٤م في ١٨٣ صفحة وعليه تعاليق فرنسية في ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة .

النهج القويم في التاريخ القديم — للاستاذ هارفي بورتر الاميركي مدرس التاريخ في الجامعة الاميركانية في بيروت طبع بمطبعة الاميركان سنة ١٨٨٤ في مجلد صفحاته ٥٩٨

اخبار الاعيان في جبل لبنان — للشيخ طنوس الشدياق المتوفى نحو سنة ١٨٦٤م وهو شقيق الشيخ فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب الشهيرة . ضمن هذا الكتاب

انساب الامراء والمشايخ : بعض الاسر اللبنانية الممتازة وشرح حوادث البلاد طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ في ٧٢٠ صفحة بعناية وتصحيح المعلم بطرس البستاني الشهير مؤلف دائرة المعارف وهو من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخو لبنان من افرنج وعرب .

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر = لمحمد امين بن فضل الله المعروف بالمحبي الحموي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١١١ﻫ وهو معجم لتراجم الادباء في ذلك العصر طبع في مصر سنة ١٢٨٤ﻫ في اربعة اجزاء الاول في ٥٠٢ صفحة والثاني في ٤٧٠ص والثالث في ٤٤٥ والرابع في ٥١٢ صفحة .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء = لاحمد بن محمد بن عبد الله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي المعروف بابن عرب شاه وبالعجمي المتوفى سنة ٨٥٤ﻫ وهي حكم ادبية على السنة الحيوانات نثرها مسجع تعريب مرزبان نامه الفارسيه سعها فريتاغ في مدينة بن سنة ١٨٣٢ في ٢٥٢ صفحة مذيلة بتعاليق لاتينية وفهارس . ولها طبعة اخرى في الموصل .

نبات سورية وفلسطين — للدكتور الاميركاني جورج بوست الآنف الذكر يتضمن نتيجة رحلته في البحث عن النباتات وانواعها وهو مصور متقن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٤١٩ صفحة .

تاريخ لبنان = للاب بطرس مرتين اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٠م تعريب رشيد افندي الخوري الشرتوني المتوفى سنة ١٩٠٧ واصله الفرنسي في عشرة مجلدات مخطوطة عرب منها خمسة اقسام بتصحيح واختصار الاجزاء الثلاثة ملأت ٧٢٤ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة بمطبعة الرهبنة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ م

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية = تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن من ضحايا الحرب الكبرى ضمناها الحوادث السياسية والمفاوضات الدولية في القرن الماضي طبع في ثلاثة مجلدات بمطبعة الارز في جونيه (لبنان) الاول سنة ١٩١٠ في ٤٦٢ صفحة والثاني سنة ١٩١١ في ٤٨٠ والثالث سنة ١٩١١ في ٤٨٠ صفحة .

ومعظمها مأخوذ عن كتب الحكومات ومراسلات السفراء والقناصل واعيان البلاد وفيها فوائد تاريخية كثيرة منقولة عن مخطوطات عند آل الخازن وغيرهم .

هواجس :

الحرية !

هاج نسيم الريح لي امرها ... بالله يا ريح ابعثي ذكرها
تجهز الدهر لاقلاقها ... ما حمدت في ليلة دهرها
ان تمسك الاقدار عن نصرها ... فما انا مطرح نصرها
او تحبس الظلماء في خدرها ... فانت يا برق انر خدرها
دب مضيض الحب في اضلعي ... لا تحسبني طاوياً سرها
صبرت عنها مهجتي ساعة ... لم تطق من بعدها صبرها
بلوت في ظل الصبا حلوها ... فهل تراني بالياً مرها
عشقتها والله ادرى بنا ... ما مس صدري في الهوى صدرها
ظلل اكناف الحمى طيفها ... هنيهة ثم ابتغى هجرها

...

لا تخفضن يا دهر من قدرها ... كل كريم رافع قدرها
دعوتها والنفس في اثرها ... حرجة ما احتملت دحرها
كم حائر طاحت به ضلة ... ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغر الوت به ذلة ... فعز في اعلائه امرها
ومستبد راعه خطبها ... يجهد في تهتيكه ستره
لئن طوى استبداده ليلها ... فما طوى عن مقلتي فجرها
حصرت يا دهر نفوس الورى ... وهل اطاقت مهجة حصرها
نجوت من ظلم ومن ظالم ... يا دهر ان يسرت لي عسرها

...

ان تحرجوا الآساد في غابها ... هيهات ان تكفيكم شرها

شفيق جبري

No. 1 JANVIER 1922

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

II/2

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثاني من المجلد الثاني

كانون الثاني سنة ١٩٢٢

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

من نوادر المخطوطات

كتاب (الازمنة) لقطرب

مما توفق الى اقتنائه مجمعنا العلمي كتاب (الازمنة) لابي علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ (٨٢١م) وهو من كبار علماء اللغة ومن الموالي تخرج على سيبويه وبعض الائمة البصريين واشتهر بتآليف كثيرة لغوية منها كتاب « المثلثات » المطبوع في ماربورغ سنة ١٨٥٧م بعناية فيلار وهو ارجوزة كان اول من جمعها وكتاب « الاضداد » وهو من مخطوطات مكتبة برلين وكتاب « ما خالف فيه الانسان البهيمة » من مخطوطات مكتبة فينا وقد طبع مع متن كتاب (الوحوش) للاصمعي المطبوع في فينا (النمسا) سنة ١٨٨٨ مشروحاً بعناية رودلف جاير . وكتاب (الطل) وكتاب (الاصوات) . وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (القوافي) . وكتاب (الفرق) . اما كتاب « الازمنة » فيوجد في المتحف البريطاني .

ولقد بحثنا عن هذا الكتاب في دمشق وغيرها فعثرنا على نسخة منه في مكتبة دمشقية قديمة فاستنسخناها وضبطناها ونحن نقدمها الآن للقراء الكرام تباعاً مع بعض تعاليق توضح ما ابهم منها والله الموفق الى سواء السبيل .

...

ابو عمرو ، لا اعرف سَدِر : ابرد ، اي املس . وروي عن الحسن (بطائنها من استبرق) وقال ظواهرها ، ومن اسماء السماء الخلقاء ، والجرباء وكأنها سميت خلقاء لانها ملساء كالخلقاء من الحجارة قال الاعشى :

قد يترك الدهر في خلقاء راسية وهياً وينزل منها الاعصم الصدعا[1]

وقال الاعشى ايضاً (يذكر بعض لفظ الجرباء) :

وخوتْ جِربة النجوم فما تشرب اروية بِمَرْي الجنوبِ

وفسرت الجربة فقيل مازرع من القرية فهو (جربة) . وكانها سميت جرباء — لما فيها من آثار المجرّة والنجوم كاثر الجرب في الدابة والله اعلم .

ومن اسماء السماء (الكَحْل) وقالوا الكحل ايضاً السنة القليلة الخير — وزعم يونس ان قول الشاعر (هو عبدالله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان)

باءت عرارِ بكحلَ فيما بيننا والحق يعرفه ذووالالبابِ[2]

فزعم ان (عرار) و(كحل) ثور و بقرة .

---

(١) الصدَع من الاوعال والظباء والحمير والابل الفتيّ الشاب القوي .

(٢) قال في التاج : وعرار كقطام اسم بقرة ومنه المثل : (باءت عرار بكحل) هما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً . اي باءت هذه بهذه ، يضرب هذا لكل مستويين . قال ابن عنقاء الفزاري في من صرفها :

باءت عرارٌ بكحلٍ والرفاق معاً فلا تمنوا امانيّ الاباطيلِ

وفي التهذيب . وقال الآخر في من لم يصرفها :

باءت عرارُ بكحلَ فيما بيننا (البيت) . قال وكحل وعرار ثور و بقرة كانا في سبطين من بني اسرائيل فعقر كحل وعقر به عرار ، فوقعت حرب بينهما حتى تفانوا فضرب مثلاً في التساوي .

ومن اسماء السماء (الرَّقِيعُ) وقالوا ما تحت الرقيع ارقع من فلان وهو اسم للسماء كزيد وعمرو

ومن اسمائها (الجَونةُ)وهي عين الشمس ، قال الشاعر : (هو الخطيم الضبّابي [1]) كما قال ابن بري ، وفي الصاغاني الاجلح بن قاسط الضبابي :

يبادر الآثار ان تؤوبا وحاجب الجونة ان تغيبا

وقال آخر :

غيَّر يا بنت الحُلَيس لوني طولُ الليالي واختلافُ الجون

وقالوا الجون النهار . والجون في لغة قضاعة الاسود وفيما يليها الابيض وهذا من الاضداد . ومن اسمائها ذُكاء قال الشاعر (وهو ثعلبة بن صعَير المازني) يصف ظليماً ونعامة :

فتذكرا ثقَلاً [2] رثيداً [3] بعدما القت ذكاء يمينها في كافر

وقال آخر هو حميد الارقط :

فوردت قبل انبلاج الفجرِ وابن ذكاء كامن في كَفْر

وقال الزبيري :

ولست بموتيك الذي انت مغرم بتسآله ما ابرق ابن ذكاء

فابن ذكاء ها هنا الصبح .

(١) بتشديد الباء . والصحيح كما في التاج . الضبابي بالتخفيف نسبة الى جمع ضب . وهو ابو بطن سمي بجمع الضب . . . والنسب اليه ضبابي ولا يرد في النسب الى واحده لأنه قد جعل اسماً للواحد كما تقول في النسب الى كلاب كلابي . (٢) متاع المسافر وحشمه . (٣) المنضود .

ومن اسماء الشمس (الإلاهة والأُلاهة بالفتح) ويجوز ان تكون قراءة ابن عباس . (ويذرك وإلاهتك) اراد الشمس وانث الاله بالهاء وقال الشاعر (هي آمنة او مية بنت عتيبة ابن الحارث فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع) ترثي اباها وقد قتل من ابيات

تروحنا من اللعباء (١) قصراً   فاعجلنا الاهة ان تؤوبا

وهي الشمس .

واما الفلك فمستدار قطب السماء قال الله عز وجل « كل في فلك يسبحون »

اما العَفَرُ والسُهامُ فالذي يسمى مخاط الشيطان في الشمس واما العَبُ بتخفيف الباء مثل الدم فهو ضوء الشمس وحسنها ومن ذلك عَبُ شمس فمن خفف ومن ثقل قال هذه عبُّ الشمس ورأيت عبَّ الشمس يُريد عبد شمس فادغم الدال في الشين كما تقول ثلاثة درام فتدغم التاء في الدال وبعضهم يقول هولاء عبَ الشمس بالفتح في كل وجه .

وقال الشاعر :

اذا ما رأت شمساً عَبَ الشمس شمرت   الى اهلها والجلهمي عميدها

وقالوا (اليُضح) الشمس وقال ذو الرمة

ترى صمده من كل ضحّ يعبله   حَرُورٌ كتسفاع القترام المشعّل

---

(١) اللعباء ممدود كما في التاج . موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال . وتروّحنا اي نزلنا في وقت الرواح .

واما « الأَيا » مقصور فهو ضوء الشمس وحسنها والايا النَّبتُ حسنه وزهره وقال الشاعر (فتحه وكسر الالف)

ينازعها لونانِ وَرْدٌ وجُؤْوَةٌ   ترى لاياءِ الشمس فيه تحدُّرا [1]

وقالوا اياةُ الشمس — شعاعها وقال طَرَفةُ بن العبدِ البكريُّ (فكسر الالف)

سقتهُ اياةُ الشمس الاَّ لثاتِه   أُسِفَّ ولم تَكدِمْ عليه باثمِدِ

وقالوا هي (الشعاع والشعاعةُ والشعُّ) كله الضياء وهذا مما يذكر من جري الشمس الى مغيبها .

(وقالوا) « شرَقتِ الشمس واشرَقتْ » وقال بعضهم شرَقت طلعت وقالوا جئتك عند مشيرقات الشمس — والذُّرورُ اول طلوعها .

ويقال ركدتِ الشمس تركدُ رُكوداً — وهو غاية زيادتها .

والتَّطفيلُ — قالوا جنوحُ الشمس ، يقال طفَّلَتْ تطفيلاً حين تهمُّ بالوجوب وقال الراجز :

قد ثكلت اخت بني عديِّ   أُخَيَّها في طفَلِ العشيِّ

وقالوا قَضَبتِ الشمس تقضب وصفَتْ تصفو صفواً — اذا رصبت — وقال ابو النجم : « صفواء قد همت ولما تفعل » . وقال اعشى جَرْمٍ :

تمادَتْ ولو كان التمادي الى مدًى   فقلو ولكن التمادي قسوبها

ويقال قبت الشمسُ تقنب قُنوباً . واذا لم يبق منها شيءٌ قيل دَلكتْ بِرَاحةٍ . وغربت غروباً مثل دلكت براحة . وقالوا دلكت بَرَاحِ ياهذا

(١) الورد الاحمر . والجؤوَة الكتة اي اللون الاحمر الضارب الى السواد .

مثل حذامِ و بِراحِ بكسر الباء . ودلكت براحُ ياهذا فضمُّوا . وقال الراجز:

هـذا مقامُ قدَميْ رَباحِ ذَبَّبَ حتى دلكت بِراحِ (١)

ويقال دلكت براحِ يا هذا اذا غابت او كادت وهو ينظر اليها براحته ، وقال ابن عباس (لدلوك الشمس) لزوالها الظهر والعصر وقال رؤبة (بن العجاج)

شادخةُ الغرةِ غراءُ الضحكْ تبلُّجَ الزَّهراءِ في جنح الدَّلكْ (٢)

فجعل الدلك غيوبة الشمس . وقال ذو الرمة :

مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالآفلاتِ الدوالكِ

ويقال أفلت الشمس تأفِل وتأفُل أفلاً وأُفولاً غابت وقال الله عز وجل « فلما أفلت »

وحكي لنا انهم كانوا يقولون جئتك عند غيبة الشمس عند مغيبها كأنه قلب فقدم الباء .

وقالوا شَمَسْنَا ، وشمِسنا — آذانا حرُّ الشمس . وأشمَسْنا اصابنا حر الشمس . وشَمَس يومنا . وشمِس وأشمَس ويقال أزبَت الشمس . زبت وزبت اذا دنت للغروب ويقال إنصلعتِ الشمس انصلاعاً وهو تكبدها وسط السماء وصِلاعُ الشمس حرُّها وقال الشاعر :

(١) ذبَّب بمعنى اكثر الذبَّ اي الدفاع . أو جفت شفتهُ من العطش وغيره . وذبَّبنا ليلتنا أتعبناها في السير وفي الاساس : ومن المجاز ذبب في السير جدَّ (وهو المراد هنا) .

(٢) يصف امرأة بصباحة الوجه ومعنى الشدخ انتشار الغرة وسيلانها سفلاً قال الشاعر:

غررتنا بالمجد شادخةٌ للناظرين كأنها بدرُ

يا قرْدَدَةً خشيت على أظفارها　　حرَّ الظهيرة تحت يوم اصلخ

اي شديد الحر ·

﴿ وهذا مما يذكر من القمر وما فيه ﴾

قالوا (الهالةُ) دارةُ القمر ·

و (الزِّبرقانُ) القمر نفسهُ و (الزبرقان) الخفيف اللحية ويقال زبرقَ فلان عمامتهُ — اي حمَّرها وكأن (الزبرقانَ) ابن بدر من ذلك · واظنه كان يلبَس ُ ذلك فسُمي به ·

وقالوا (الفخت) ضوء القمر او ظله · يشك قطارب فيه

وقالوا (ضوء القمر) وقد ضاء القمر يضوء ضَوْءًا وضُوءًا وضياءً وأضاءَ يضيءُ اضاءةً ·

ويقال طلعَ القمر ولا يقال طلعت القمراء ويقال أضاء القمر وأضاءت القمراء

ويقال أقمر الليل وأقمرنا نحن ولا يقال اقمر القمر ·

ويقال وَضحَ القمر يضِح وضوحاً ·

وَبهرَ يبهر بهوراً وبهوره — طلوعهُ حين يستقبل فيبازعم بعضهم وقال بعضهم بهوره حين يظهر فيعلو ·

ويقال اسفر القمر في اول ما يرى ضَوْءُهُ ولما يظهر وليل اسفرُ وقال الشاعر (في القمراء):

يا حبذا القمراء والليل الساجْ　　وطُرُقٌ مثل مُلاء النساجْ

والعرب تقول في الليالي كأنه في وقت بقاء القمر الى قدْر مغيبه ، قالوا

القمر ابن ليله ، رضاع سخيله ، حل اهلها برميله · وقال بعضهم ابن ليله ، عتمة سخيلة [١] ، حل اهلها برميله · كأن بقاءه في السماء بمقدار ذلك · وابن ليلتين حديث أمتين كذب ومين ، ويقال بكذب ومين ايضاً · وابن ثلاث قليل اللُباث وقالوا ايضاً ابن ثلاث ، حديث فتيات ، غير جِدّ مؤتلفات · وابن اربع ، عتمةُ رُبَع ، لاجائع ولا مُرضَع · وقال بعضهم عِتام الرُبَع [٢] يعني الفصيل · وابن خمس عشاء الخلف قال تعشى الى ان يغيب · وقال بعضهم ابن خمس · عشاء خليفات قُعْس (الخليفات) النوق و (القعس) التي مالت رؤوسها نحو ظهرها · وابن ست ، سر وبت · وقالوا ايضاً ابن ست ، حدث وبت · وابن سبع ، دُلجة ضَبْع · وقالوا دلجة الضبْع ، فادخل اللام وقالوا أيضاً ابن سبع ، حديث وجمع · وابن ثمان قمر إضحيان ، اي مُضيءٌ باقٍ · وابن تسع ، يلتقط فيه الجَزْع ، اي من بيان القمر · وقالوا ابن تسع ، انقطع الشسع ، اي من طول المشي قبل ان يغيب · وابن عشر ، مُخنِق الفجر · وقيل ايضاً يؤديك الى الفجر · وقالوا ابن عشر ، ثُلُث الشهر ·

ولم نسمعهم جاوزوا العشر [٣] ، لأنهم جاوزوا [٤] القمر حتى يدنو من الصبح فكأنهم تركوا ذلك من ذكر القمر وذكروه اذا كان في بعض الليل ثم غاب بعضه ، ثم اسماء الليالي في ابتداء الهلال الى آخر الشهر · قالت العرب

(١) اصل العَتَمة قدر احتباس الابل في عشائها · يقال : فعد قدر عتمة الابل ·
(٢) عِتام الرُبَع : هو الفصيل الذي نتج في الربيع ·
(٣) وفي الكنز المدفون اوصلها الى تسع وعشرين
(٤) كذا في الاصل · ولعلها جاروا من المجاراة ·

(الهلال) في اول ليلة يطلع هلال · والثانية لا يقال له هلال الى مثلها من الشهر المقبل ، وان لم يُر الا بعد الثالثة فهو قمر · وقال بعضهم يقال له في الثالثة هلال ايضاً · وقال بعضهم ما لم يستدر فهو هلال ثم يسمى قمراً اذا استدار بخط دقيق قبل ان يغلظ ·

ويقال قد افتق القمر فهو مُفْتِق · اذا اصاب فرجة في السحاب فخرج منها وأُفتِق علينا ، اذا ابصرنا الطريق ·

ثم اول ثلاث ليال من الشهر يقال لها (الغُرَر) لان القمر كأنه غرة فيها · وقيل ثلاث غرٌ فيكون غرٌ جمع غرّاء وغرر جمع غرة ·

ثم ثلاثٌ (شُهْب) لأن بياض القمر مختلط بسواد الليل كالشهب من الخيل ·

ثم ثلاث (بُهْر) لأن القمر يبهَر فيهن ظلمة الليل ويقال بهُرَ وقد بَهُرَ بهوراً · وبهوره طلوعهُ وقال بعضهم : القمر الباهر في الليالي البيض كأنه يبهر السواد كله وقال المُسَيِّبُ بن عَلَسٍ ·

اذ فارق الميمون يتبعهم كالطلق ليلةَ البُهْر [1]

ثم (ثلاثٌ عُشَر) لان الليلة العاشرة فيهن · ثم (ثلاث بيض) لان القمر في الليل كله فالليل فيه ابيض · ومن الليالي البيض (ليلة ثلاث عشرة) يقال لها (العفراء) وقد قالوا (ليلة عفراء ، وليلة السواء) ·

وليلة اربع عشرة — ليلة البدر وانما سمي بدراً لمبادرته الشمس في ليلها

---

(١) هكذا في الاصل ولعلَّ صوابه (كالطلق يسري ليلة البهر) او (يعدو) ونحوها والطلق بالفتح الظبي وليلة البهر المقمرة ومن امثالهم (انشط من ظبي مقمر) ·

ونهارها . قال ابو علي اظنهم يقولون له : « أبْدَرَ القمر صار بدراً » . ويقال غلام بدر ، اذا امتلأ شباباً قبل ان يحتلم . ثم النصف الآخر يقال له (ثلاث دُرْع ودُرَع ايضاً) والدرعاء من الشاء التي مقدمها اسود ومؤخرها ابيض ، ويقال ايضاً (درعاء) التي مقدمها ابيض ومؤخرها اسود فكأن ذلك لأن الليل في بعضها اسود ، وفي بعضها ابيض . والمعنى الغالب ان يكون شبهت بالدّرعاء التي مقدمها اسود ومؤخرها ابيض . لان السواد في اول الليل والبياض في النصف الآخر .

ثم ثلاث (خُنَّس) لان القمر يخنس ويُبطئ في طلوعه ثم ثلاث (دُهْم) لسواد الليل فيهن كالادهم من الدواب وانما يطلع القمر في آخرهن

ثم ثلاث (قُحَم) لان الشهر قحم في دنوه الى الشهر

ثم ثلاث (دآدئ) والواحدة دأداة على فعللة والدأدأة ايضاً من عدو البعير ان يقدم يداً ثم يتبعها الاخرى من ساعته فهذا قول .

وقال بعضهم لول الشهر الغُرَر ، ثم النُفَل ، ثم التُسَع ، ثم العُشَر ، ثم البيض ، ثم الدُرْع . وقال بعضهم دُرَع ، ثم النُحُس وهي اشد ظلمة من الدُّرَع وابطأ قمراً ، ثم الحنادس ، وهي اشد ظلمة من النُحَس . ثم الدآدئ ويقال لليلة ثمان وعشرين (الدعجاء) ولليلة تسع وعشرين (الدهماء) ولليلة ثلاثين (الليلاء) ويقال لآخر ليلة من الشهر (المحاق) والسرار قال الراعي:

تلقى نوءهن سرار شهر وخير النوء ما لقي السرارا

والاستسرار من لدن يخفى عليك حتى يُهِل الهلال ويقال (أُصيف)

القمر فهو ملحوف ، اذا جاوز النصف و(امتحق) و(امتحش) · اي ذهب ويوم المَحْق آخر الشهر ايضاً لان الشهر يمحق الهلال فلا يبيّنه ويقال لاول ليلة من الشهر (الغُرَيرة) وقال ابن أحمر :

ثم استمر عليها واكف همِع   في ليلة نحرت شعبان او رجبا

ويقال لاول يوم من الشهر (البَرَاء) وكانت العرب تتيمن به قال الراجز:

يا عين بكي نافداً[1] وعبسا   يوماً اذا كان البراء نحسا

ويقال لآخر يوم من الشهر (ظلمة ابن جَمير) وقال الشاعر :

نهارمُ ظمآنُ اعمى وليلهم   وان كان بدراً ظلمة ابن جمير[2]

وهذا مما يذكر من النجوم ومنازل القمر فيها والازمنة

﴿ والازمنة ستة ازمنة ﴾

ثلاثة للشتاء ، وثلاثة للصيف

فاول الشتوية يقال له الوسمي (والثاني) الشتوي (والثالث) الربيع· واول الصيف يقال له (الصيف) و(الثاني) الحميم و (الثالث) الخريف· وقال آخرون السنة عند العرب اربعة ازمنة (فاولها) الوسمي و(الثاني) الربيع (والثالث) الصيف و (الرابع) في لغة اهل الحجاز الخريف · وفي لغة تميم ، الحميم

(١) وفي نسخة (وافداً) ·

(٢) وفي نسخة (نهارم ظمآن ضاح وليلهم الخ)· قال في التاج : وابنا جمير الليل والنهار سميا بذلك للاجتماع كما سميا ابني سمير لانه يسمر فيهما(اه)وذلك من قولهم جمّر القوم تجمعوا وانضموا · والجَمير مجتمع القوم ·

﴿ ثم منازل القمر ﴾

فاولها (الدلو) وهو اول الوسمي ، ثم الحوت ، ثم الشَرَط و بعضهم يقول اشراط . و بعضهم يقول الشَرَطان . قال ذو الرمة يصف روضة

حواء قرحاء اشراطية وكفت فيها الذِهاب وحفّتها البراعيمُ

وقال العجاج :

جاد له بالدُبُلِ الوسميُّ من باكر الاشراط أشراطيُّ

اضاف الى الاشراط والواحد شَرَط وعرّفه يونس

و بعضهم يقول (البَطِّيْع) قال ابو عبدالله قال بعض اصحابنا (النَطْح). ابو سعيد لم يعرف البطيع بالباء . ثم البطن و بعض العرب يقول (بُطَين) فيصغر ثم (النجم) هو الثريا ثم الدَّبَران ثم (الهقعة) فهذه منازل كل الوسمي .

ثم اول الربيع (الهنعة) ثم (الذراع) ثم (النثرة) ثم (الطرف) ثم (الجَبْهة) ثم (الزُبْرة) ثم (الصَرْفة) وانما سميت صرفة لانصراف الشتاء فهذه منازل كل الربيع .

ثم الصيف فاوله (العوّى) و بعض العرب يمده فيقول (العوّاء) ثم (السماك) ثم (الغَفْر) ثم الزُبانَى) ثم (الاكليل) ثم(القلب) ثم(الشَوْلة) فهذه منازل كل الصيف .

واول النجوم (الخريف) في لغة الحجاز ، وفي كلام تميم (الحميم) فاوله (النعائم) ثم (البلدة) ثم (سعد الذابح) ثم (سعد بُلَع) ثم (سعد السعود) ثم (سعد الأخبية) .

الوضع والتعريب

اللغات مثل غيرها من الاشياء تحتاج الى النمو والتوسع فهي اشبه لشجرة تنمو بالعناية والابر (التطعيم) والتشذيب (قطع يابس اغصانها) فتجدد حياتها لتقوم بواجباتها . فهكذا اللغة تحتاج الى ادخال اشياء جديدة مستحدثة في الفاظها وتعابيرها . كما انها مضطرة الى هجر المهمل منها اذ لا حاجة اليه اليوم وفي المعاجم القديمة بقاء له . ولقد جرى هذا على لغتنا العربية المشهورة باتساعها اشتقاقاً ومجازاً فادخل الاولون — واللغة في طور ارتقائها — الفاظاً وتعابير كثيرة ولاسيما فيما عربوه ونقلوه من العلوم والآداب التي لم يكن العرب يعرفونها مما لا محل لتفصيله الآن . فكانت الفاظ اللغة تزيد بالنسبة الى اختلاطها بالامم المختلفة ومبادلتها الاعمال الكثيرة .

واذا ارسلنا لمحة طرف على تلك التغيرات التي حدثت في صدر الاسلام والدولتين الاموية في الشرق والغرب والعباسية في الشرق ومابعدها رأينا ان المسميات الاعجمية التي ادخلت في اللغة كانت اما ان تغير ابنيتها وتلحق بالاوزان العربية مثل درهم ودينار واما ان تغير ولا تلحق بالاوزان العربية للاضطرار نحو آجر وفلز . واما ان لا تغير مطلقاً كخراسان وهذا بقي غير عربي عندهم بخلاف الاولين .

ولتمييز الاسم الاعجمي ضوابط ليس هنا محل سردها افاض في تفصيلها كثير من كبار اللغويين في المعجمات وكتب اللغة ولا سيما كتب الدخيل والمعرب .

اما الوضع فانه يتم من طريقي الاشتقاق او المجاز وهما بابان متسعان في اللغة لمن يريد الخوض في عبابهما . ويستخرج دررهما اليتيمة فيقلد بهما نحر المستحدثات العصرية . والتعريب باب رحب ايضاً امام الطائف في هذه المعاني العامرة .

واللغة اليوم تقسم الى « عربية اصلية » وهي الفصحى مما نطق به العرب العرباء واثبت من كلامهم نثراً ونظماً . « ومماتة » مما اهمله الاسلام من الفاظ الجاهلية كقولهم عم صباحاً وعم مساء وابيت اللعن . وربي « في خطاب العبد لسيده » ومما يجب ان يهمل الآن و « مولدة » وهي المحدثة بعد ذلك العهد مثل الكافر والمنافق والسجود

و « دخيلة » وهي ما كانت من لغة اعجمية مثل الفردوس من اليونانية والمشكاة والهرج من الحبشية والطور من العبرانية والابريق من الفارسية والاهليلج والاوج من الهندية والمر « آلة يحفر بها » من المصرية والبرناساء من السريانية والاقليم والجل من اللاتينية والمرعزا والتمساح من القبطيـة . الى كثير من امثالهـا وهي مئات متفرقة في الكتب المعربة ولا سيما الالفاظ الطبية كالكيموس والكيلوس واشباههما .

و (مشتركة) وهي ما دل لفظها الموحد على معان كثيرة مثل العجوز والخال والعين و (مترادفة) وهي الفاظ كثيرة لمعنى واحد مثل الاسد والليث والضرغام و (متضادة او متغايرة) وهي ما كانت لمعنيين متضادين مثل « بان » فانها بمعنى ظهر واختفى . و (عامية) وهي لغة جيلنا الحاضر ومعظمها فصيح حرف وصحف وكسر او اجنبي ادخل او مرتجل لا اصل له .

واهم العوامل في اللغة ولا سيما العامية منها التي اصلها فصيح القلب مثل باط في ابط والابدال مثل تدشا في تجشا والزيادة مثل إيد في يد والنقصان مثل ماظه في لماظه والتصحيف مثل احدفه في احذفه والتحريف مثل حفَر الاسنان في حفْرها . والقام الدخيل فيها مثل بشنوقة التركية لغطاء الرأس وطاولة الطليـانية وفونغراف اليونانية الاصل والجنرال الافرنسية ولقب مركيز الانكليزية وامثالها .

ومن الغريب ان كثيراً من الالفاظ المذكورة اخذت عن الاعاجم ولها نظائر في اللغة ترادفها وتؤدي معناها مما يدل على تجوزهم في ذلك لتوسيع نطاق اللغة فان الابريق الفارسية عربيتها مشربة ونامورة والاوردي للعرق المعلوم في الجسم عربيتها الابهر . والطاجن المقلى . واللوبياء الدجر والهاون المهراس والياسمين السمسق والباذنجان المغد والانب والاصطبل المربط الخ .

بل اغرب من ذلك كله انا اعرنا الافرنج الفاظاً ثم استعرناها من غيرهم مثل *Almanac* فانها كلمة « المناخ » العربية استعملت للقوائم الحسابية الفلكية تعريفاً لحالة الجو . اخذها الاوربيون عن الاندلسيين ونحن احتجنا الى اسمها فاخذناه من الفارسية وهو الروزنامة . وكلمة امير البحر *Amiral* اعرناهم اياها ثم استعرنا منهم القبطان اودار الصناعة *Darsena* اخذها الايطاليون عن الاندلسيين او المغاربة ونحن اخذنا

عوضاً عنها الترسانة التركية وهكذا قل في كثير من الالفاظ الاخرى مثل الانبيق فانهم استعاروه منا ونحن استعملنا الكركة عوضاً عنه ·

ومن الغريب ان تصير تلك الالفاظ الاعجمية مألوفة كانها من اصول عربية على حد قول ابي العلاء المعري في الاسطرلاب وهو يوناني الاصل ومعناه « مقياس النجم »

اسطر لاب حولمن جهول فهو يرجو هدياً باسطرلاب

واراد ان هذه الاسطر حام حولها الجهول وهو مفهوم لاب الذي ولد منه هذا المعنى فكان جناساً بديعاً ·

***

قدمت هذه التوطئة قبل الاشارة الى ما يتقاضاه الكتاب والمعربون والباحثون اليوم من ارباب اللغة ليضعوا لهم الفاظاً او يعربوها فتقوم بوصف حضارتهم وحاجتهم التي معظم اسمائها ان لم نقل كلها اعجمية والتي ذلك على عاتق اللغويين والمجامع العلمية

ولما كان مجمعنا العلمي الذي انشئ منذ بضع سنوات قد اخذ منذ انشائه يهتم في سد هذه الثلمة بعد ان رأى غيره احجم عن العمل مراراً او انقطع لاسباب كثيرة اهمها التعنت وانحصار الاعضاء في مدينة واحدة وصعوبة التوفيق بين الاسماء والمسميات احياناً انتخب له اعضاء شرف من المستشرقين والوطنيين في اهم البلدان الاجنبية والعربية وهو يفاوضهم ويستطلع آراءهم شأن السير في طريق الوضع والتعريب لانه عقبة كؤود احب ان يستعين بهم ليقطعها وهو يسعى بجد في هذا السبيل ·

ولهذا كثرت عليه الاقتراحات وتلونت الآراء بشأن ما يضعه من الالفاظ وما يصححه بعنوان (عثرات الاقلام) وهو قد وضع له خطة يسير عليها غير مستأثر بها كما يتوهم البعض بل هو بحاجة الى امداده بسديد الآراء ، ومعيد المباحث في كل وقت · فيقبل كل ما يكتب ويشر مما لا يخرج عن المألوف ولا عن خطة اللغة المثلى ·

ولقد اقر لنقل الالفاظ الاجنبية الى العربية قاعدة مقبولة وهي: انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها واذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها بأقل ملابسة نظر فيها فان وافقت الاوزان والحروف العربية كانت هي المراد بلفظها والاغير بعض حروفها او حركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها · وله اسوة بما ادخله العرب من الالفاظ في الجاهلية كالارجوان التي فارسيتها ارغوان وهي واردة في اشعارهم وما جاء في القرآن الشريف والكتب المعربة الى عصر انحطاط اللغة ·

عيسى اسكندر المعلوف

ولما عرف الادباء عزمنا على القيام بهذا المشروع المفيد تواردت علينا الرسائل من دوائر الحكومة وغيرها في طلب الفاظ فصيحة للمصطلحات الحديثة ٠ وكان اولها ماطلبته متصرفية دمشق الجليلة من الالفاظ الآتية فاخترنا لها ما رأيناه يناسبها وعرضناه على اعضاء مجمعنا الشرقيين وغيرهم من العلماء بهذه الرسالة :

حضرة الاستاذ العلامة الجليل المحترم :

لقد اقترح علينا احد كبار رجال الحكومة السورية المشتغلين بالترجمة والتأليف ان نضع الفاظاً عربية صحيحة للمسميات الآتي ذكرها وهي :

اختراع براءتي : هي وثيقة تعطى للمخترعين لتأييد حقهم في الاختراع وتتضمن انحصاراً لمدة معينة ٠

بيل : هو اناء توضع فيه قطعة من التوتيا واخرى من الفحم مع سائل النشادر لتوليد القوة الكهربائية ٠

التتن : هل يحسن استعمال كلمة التبغ مع شيوع استعمال التتن ٠

السيكارة : ماذا يقابلها في العربية ٠

البسكويت : « « «

الشكولاته : « « «

فبعد المباحثة ارتأى مجمعنا وضع قاعدة للجواب عن مثل هذا الاقتراح وهي : (١) انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب واستعملوه فيجب البحث عنها ونشرها (٢) اذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها باقل ملابسة نظر فيها فان وافقت الاوزان والحروف العربية استعملت كما هي والا غير بعض حروفها او حركاتها لتوازن العربية و يسهل التلفظ بها جرياً على قاعدة التعريب ٠

فلنا بهذا اسوة بمن تقدمنا في العصر الذهبي للغة ايام كانت تعرب الكتب المختلفة للعلوم المتنوعة وتوضع الالفاظ بحسب هذه القاعدة ٠ فوضعنا هذه الالفاظ لتلك المسميات وعرضناها عليكم لتبدوا رأيكم السديد فيها حتى اذا وافقتمونا يعم استعمالها وتنتشر بين الكتاب واذا كان لديكم الفاظ اولى منها بالاستعمال فتكرموا علينا بها وهذه هي الالفاظ التي رأينا استعمالها الآن لتلك المسميات ٠

اختراع براءتي : امتياز الاختراع او حجة الاختراع ·

بيل : مولد الكهربائية[1] — او تبقى اللفظة على اصلها (بيل) بعد ابدال الياء العجمية باء عربية لموافقتها الاوزان العربية وتضمنها المعنى المصطلح عليه عند العلماء ·

التتن : التبغ — الدخان — ومن شاء ابقاءها على اصلها فلا بأس ·

السيكارة : اللفيفة او اللفافة ·

اما البسكويت والشكولاته فهما مما يعسر وجود لفظين لهما لعدم وجود مثلهما عند العرب على ان في العربية الفاظاً تدل بعض الدلالة على معنى البسكوت مثل «القرنية» وهي حدرة تشوى ثم تروى سمناً وليناً وسكراً و«الهشة» وهي الخبزة الرخوة المكسرة فلهذا اضطررنا الى تعريب اللفظتين المذكورتين بموجب القاعدة الآتية الذكر لتناسبا الاوزان العربية فقلنا «البسكوت» وزان فعلول كعصفور، و«الشكولات» وزان فعولات كفتوحات ·

هذا رجاؤنا نزجيه اليوم اليكم استطلاعاً لرأيكم السديد وهو الموفق ان شاء الله ·

دمشق : في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ المجمع العلمي العربي

٣

عقد مجمعنا العلمي جلسته بحضور نائب الرئيس الشيخ سعيد الكرمي والشيخ عبدالقادر المغربي والاستاذين انيس افندي سلوم وعيسى افندي المعلوف من الاعضاء العاملين ، والاساتذة الشيخ عبد القادر المبارك ودرويش بك ابي العافية والدكتور مرشد افندي خاطر ورشيد بك نقدونس من اعضاء الشرف وذلك يوم الاثنين في ٢٣ ك٢ سنة ١٩٢٢م للنظر في ما وضعه مجمعنا من الالفاظ التي طلبها منه صاحب الدولة حاكم دمشق المعظم بتاريخ ١٦ك٢ فاقروا هذه الالفاظ التي ننشرها الآن :

علم وخبر — اذا كان لعلم خبر الاستقراض اوطلب التمليك او الاستئذان للزواج فهو «بيان» ، واذا كان وصلاً بدين ونحوه فهو «تمسك ووصول» وهذان استعملا في صدر الاسلام ·

طابو — «تمليك» كما في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ·

كرتون — «مقوّى» وهو مما استعمل قبلاً في كلام بلغاء المحدثين ·

كارتابل — «محفظة» لانها تتخذ لحفظ الاوراق ونحوها ·

(١) مولَّد بفتح اللام اسم مكان من ولَّد ·

كغراب بلد على شاطئ البحر بين البصرة وعدن . والسراة اعظم جبال العرب . وغسان اسم ماء بالشام فمن شرب منه سمي ازد غسان ومن لم يشرب منه لم يقل له ذلك واليه يشير قول حسان بن ثابت وعزاه في معجم البلدان الى سعد بن الحصين جد النعمان بن بشير :

اما سألت فانا معشر نجب   الازد نسبتنا والماء غسان

قلت واختلاف اسمائهم بهذه الصفة مما يؤيد قول صاحب اخبار اليمن في معنى شنوءة .

غير ان غسان اختلف في موضعه كما ذكر صاحب القاموس في مادة غسن فقيل انه سد مأرب باليمن وقيل بالمشلل قرب الجحفة وقيل باليمن بين رمع وزبيد وقيل هو اسم دابة وقعت في هذا الماء فسمي الماء بها . وقول صاحب التاج انه بالشام ربما كان صحيحاً لان في قرية عري من قرى حوران بئراً تسمى غسان وحوران كانت للغساسنة فلعلهم سموا به او سموه باسم ماء اليمن .

وغسان كما في معجم البلدان يجوز ان يكون فعلان بالفتح من الغس وهو دخول الرجل في البلاد ومضيه فيها قُدُماً او من غسسته في الماء اذا غططته (اي فهو ممنوع من الصرف لزيادة الالف والنون) ويجوز ان يكون فعالاً من قولهم علمت ان ذلك من غسان قلبك اي من اقصى نفسك او من قولهم للشيء الجميل هو ذو غُسن واصل الغسن خصل الشعر من المرأة والفرس اه اي فيكون مصروفاً لاصالة النون فيه واقول ان الذي في ادب الكاتب ما نصه : ازد شنوءة من قولك رجل فيه شنوءة اي تقزز ويقال سموا بذلك لانهم تشانأوا وتباعدوا اه فلا ادري من اين نقل التاج ما نقله عن ادب الكاتب في معنى شنوءة .

أروى — جمع أُروية بضم الهمزة وكسرها وهي انثى الوعول او اسم الجمع واسم ماء بطريق مكة شرفها الله قرب الحاجر . واروى شد على الراوية (الحمل الذي يستقى عليه) بالحبل وهو اسم امرأة قال الشاعر:

داينت اروى والديون تقضى

وكذلك سموا اروية .

اسد — اسم عدة قبائل في مذحج وقريش واشخاص لا يحصون كثرة من ذلك اسد بن عبد العزى واسد بن خزيمة واسد بن ربيعة بن نزار وهو منقول من الحيوان

المعروف الذي له كما قال خالويه خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه علي بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماً . وقال في التاج نقلا عن شيخه ورأيت من قال ان له الف اسم واورد منها المصنف (صاحب القاموس) كثيراً في الروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف اه وقال شيخنا الابياري رحمه الله في سعود المطالع ان للسيوطي رسالة خاصة في اسماء الاسد مرتبة على حروف المعجم واوردها وضبط الفاظها فليرجع اليه .

فمن اشهرها الذي تسمى به كثير من العرب أسامة والحارث وحيدرة وزفر والسبع والضرغام والضيغم والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والهرماس والورد والصعب وغير ذلك ومن اسماء جروه حفص ونوفل سمي بهما ايضاً .

وأسيد بفتح الهمزة الشديد وقال ابن دريد أسيد فعيل من قولهم أسد يأسد أسداً اذا صار كالاسد وسموا أسيداً مصغر اسد كما في ابن دريد والمصباح وأُسيّد بضم الهمزة وتشديد الياء تصغير اسود قال ابن دريد في لغة تميم وسائر العرب يقول اسيود فاذا نسبوا اليه قالوا أُسيْدي بسكون الياء الاولى كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوا ان يقولوا أُسيّدي (بتشديدها مكسورة) قال في التاج قالوا هو تصغير ترخيم ونبه عليه الجوهري اه .

اقول ان اسيد تصغير اسود لا ترخيم فيه اذا لم يحذف منه الزائد كما هي قاعدة تصغير الترخيم بل فيه اعلال بقلب الواو ياء اما تصغير الترخيم لاسود فهي سويد كزهير في تصغير ازهر وسحيم في تصغير اسحم وهو الاسود ايضاً فتأمل . « للكلام صلة »

سعيد الكرمي

موءلف كتاب تحفة الجنان

وصف صديقنا ابراهيم افندي حلمي العمر في مجلة المقتبس « سنة ٨ ص ٥٨٠ » كتاباً اسمه (تحفة الجنان) قال عنه ان علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي ارشده اليه لأنه من الكتب النادرة في اصول التدريس والتعليم و يعد من اجود ما الف في القرون المتأخرة بهذا الباب تصنيف حياتي افندي احد قضاة دار السلام الذي لم يهتد صديقنا الى معرفة ترجمة حياته ورجح انه ينتمي الى عنصر غير عربي او انه عربي ولكنه قضى العقود الاولى من سني حياته في بلاد غير عربية لان اسلوب انشائه اميل الى السجع منه الى ارسال الكلام ارسالاً لا تكلف فيه ولا تعمل ٠ وان هذا الكتاب هو الذي نسخ سنة ١٢٢٦ هـ ١٨١١ م من جملة الكتب النفيسة التي وقفها داود باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور على مدرسته المسماة بالداودية الواقعة في الجانب الشرقي من محلة الحيدرخانة من محلات بغداد دار السلام ٠ وقفى على ذلك بقوله : ان الكتاب اليوم في خزانة كتب جامع الحيدرخانة فيها ٠

اما المؤلف لهذا الكتاب فهو على ما نعتقد الحاج احمد المعروف بحياتي افندي وقد ترجمه صاحب قاموس الاعلام في الجزء الثالث صفحة ٢٠٠٠ فقال عنه ما تعريبه :

« حياتي : الحاج احمد افندي من علماء العثمانيين ولد في مدينة البستان من اعمال مرعش وقد كان والده مفتياً فلما توفي تولى الفتيا بها صاحب الترجمة ثم رحل الى الاستانة واشتغل بنشر العلوم في جامع اياصوفيا وصار معلماً ليوسف ضيا باشا الصدر الاعظم ٠

ثم ولي سنة ١٢٢٤ هـ « ١٨٠٩ م » القضاء بسراي بوسنه وبعد سنتين في بغداد وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ « ١٨١٣ م » بالاستانة بعد ايابه من بغداد ٠

كان واسع الاطلاع في العلوم الشرعية وغيرها طويل الباع في الآداب العربية والفارسية وقد خلف عدة مصنفات وله قصائد واشعار بالتركية والعربية ٠

شرح كتاب « تحفه وهبي » لنبل زاده وكذلك « تحفه شاهدي » وقد اخذ بشرح

« تحفه وهبي » فعاجلته المنية قبل اتمامه وجاء من بعده ابنه شرف افندي فأكمل الشرح المذكور .

وله ايضاً كتاب « اسعاف المنة في شرح اتحاف الجنة » وكتاب « تهافت مسجاجة » « منظومة في المنطق والآداب » ولم يطبع من كتبه الا شرحه على كتاب « تحفه وهبي » وهو يدل على علو كعبه وغزارة مادته اهـ .

ولئن كان صاحب قاموس الاعلام الذي نقلناعنه هذه الترجمة لم يذكر بين مؤلفات المترجم هذا الكتاب ، فان الادلة متوفرة على كونه له للاسباب التالية :

١- توليه القضاء في دار السلام سنة ١٢٢٦

٢- وجود اشارة بآخر الكتاب تدل على انه نسخ سنة ١٢٢٦ في بغداد نفسها .

٣- كون المؤلف من بلاد هي همزة الوصل بين البلاد العربية والبلاد التركية كلواء مرعش ولهجة الكتاب كما قال واصفه تنم على مؤلفه .

٤- لان الكتاب تم تأليفه في السبع الرابع وهو العشر الثالث من الثلث الثالث من سدس الخامس من النصف الثاني من العشر الثاني من العقد الثاني من الالف الثاني الهجرة النبوية كما يقول المؤلف ومعنى ذلك انه اتمه يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٢١٢ هـ « ١٧٩٧ م » واهداه لساكن الجنان السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثالث .

وعلى ذكر قاموس الاعلام نأتي هنا على وصف مختصر لهذا السفر النفيس الذي هو في ستة مجلدات و ٤٨٣٠ صفحة بالقطع الكبير والحرف الدقيق فهو من الموسوعات الجامعة والمؤلفات الممتعة تأليف المرحوم شمس الدين سامي الالباني وقد بدأ بتصنيفه وطبعه في اوائل سنة ١٣٠٦ هـ « ١٨٨٨ م » وانتهى منه سنة ١٣١٦ هـ « ١٨٩٨ م » . واستغرق احدى عشر سنة فاصبح من المظان التي يركن اليها و يعول عليها فقد يتفق للباحث الوقوع على بعض التراجم والاعلام الاجنبية بالنسبة الى لغة الكتاب التركية في حين ان تلك التراجم او الاعلام لم تطبع بعد في لغاتها الاصلية ، فكأنه كان يستقيها من مصادرها المخطوطة . نضرب لذلك مثلاً ان رحالات المجمع العلمي العربي قد حدوا بالبحث والتنقيب عن ترجمة مؤلف قانون البلاغة من مخطوطات الخزانة

الظاهرية بدمشق فلم يجدوها في مظانها العربية ولكنهم عثروا على شيء منها في قاموس الاعلام فظهر لهم ان المؤلف فخر الدين اباطاهر محمد بن حيدر البغدادي من شعراء القرن السادس للهجرة « مجلة المجمع سنة ١ ص ٣١٥ » مما يدلك على مبلغ الجهد الذي عاناه مؤلف القاموس والعناية التي صرفها في تدوين كتابه حتى جاء بهذا الاتقان .

حيفا : عبد الله مخلص

اعتناء الاندلسيين بالمكاتب

قال ابن سعيد : « ان قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب . ويتخير فيها ليس الا لان يقال : فلان عنده خزانة كتب . والكتاب الفلاني ليس عند احد غيره . والكتاب الذي هو خط فلان قد حصله وظفر به » اه .

وكان عدد مجلدات مكتبة الخلفاء في الاندلس ست مائة الف وبرنامجها في ٤٤ مجلداً . وكان عدد مكاتب الاندلس سبعين مكتبة عمومية عدا الخصوصية .

وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما ادري ما تقول . غير انه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها . واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية .

الكتب افضل الهدايا

قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً اشرف من كتاب سيبويه . فقلت له اردت ان اهدي لك شيئاً ففكرت فاذا كل شيء عندك . فلم أرَ شيئاً اشرف من هذا الكتاب . فقال : والله ما اهديت اليّ شيئاً احب اليّ منه .

وباء الكتب الخلاعية

منذ بضع عشر سنة عقد ارباب المطابع والمكاتب في رومية لجنة للبحث في شأن المطبوعات ونشرها ، فاول ما اهتموا به الكتب الخلاعية ومضارها فقرروا نظاماً ان كل من طبع او باع او نشر شيئاً من ذلك يحظر عليه البتة الدخول في لجنتهم .

صدى اعمال المجمع

«١»

لقد كان لاعمال مجمعنا العلمي لدى الذين يقدرونها حق قدرها صدى استحسان نشر معظم المجلات والصحف المشهورة في الشرق والغرب عبارات تدل على حسن ظنها بنا وبثت فينا روح النشاط للثبات في عملنا الذي اخذنا على انفسنا ان نثابر عليه من دون ملل خدمة للغة والوطن العزيزين . وننشر بعضها بلا تروٍّ ولا نثبت ما يدل على عدم الثقة بنا لاصباب نعلمها ولا نحب نشرها وهي مما يفطن له القارئ اللبيب .

فنحن نشكر لها جميعها ما ارتأته شأن اعمالنا لان لكل رأيه ومذهبه مع احترام رأي غيره فلعل الشرقي يفطن الى ما نقوم به كلمته ونتعزز جامعته ولا يضرب على وتر تثبيط الهمم واضعاف العزائم مما هو آفته وسبب انحطاطه .

فلذلك نحن نذكر احياناً ما نقف عليه منها وهذه قطعة طبعتها النشرة الاسبوعية الغراء في بيروت في الجزء الاول من سنتها الثالثة والخمسين بتاريخ ٥ ك٢ سنة ١٩٢٢م ننشرها حرفياً وهي :

المجمع العلمي الدمشقي

يسرنا ويسر كل محبي هذه اللغة الكريمة ان ينهض ابناؤها لتعزيزها وتنقيتها من شوائب اللغة العامية والدخيل وقد اطربنا في المدة المتأخرة قرار المجمع العلمي الدمشقي ان يشرع في وضع الفاظ تدل على الاشياء التي لم تكن في ايام العرب كما اطربنا ما سطروه بعنوان عثرات الاقلام .

اننا لا ننسى فضل المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في طليعة المجاهدين في هذا الميدان فاحيا اللغة ونبه الكتاب من غير تحامل او صلف فخضع له كبار الكتاب ومعارم وكان من كبار المؤسسين لهذه الطريقة .

انا نشكر للمجمع الدمشقي سعيه المشكور ونلتمس منه الامور الآتية لئلا يصيبه ما اصاب مجمع مصر مع قدرنا معارف اعضائه حق قدرها :

الحيوان الاربد ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك ابن عمير قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً وخصيماً الدّ ذا معلاقِ
حية في الوجار اربد لا ينـ ـفع منها السليمَ نفثُ الراقي

أَسلُم بضم اللام — قال ابن حبيب اسلم بن الحاف بن قضاعة واسلم بن العباية في عك واسلم بن تدول في بني عذرة هؤلاء الثلاثة بضم اللام ومن عداهم مثل اسلم بن افصى بن عامر بن حارثة اسم بطن من خزاعة فبفتحها قال ابن سيده قال كراع سمي بجمع سلم ولم يفسر اي سلم يعني وعندي انه جمع السلم الذي هو الدلو العظيمة او الدلو بعروة واحدة اه وبما ان مادة س ل م سمت بها العرب على تصاريف مختلفة اردت ان اذكر معانيها ومن تسمى بها نقلاً عن كتب اللغة الموثوق بها فاقول

السلم بفتح السين وسكون اللام الدلو الذي تقدم ذكره ولدغ الحية وهو منقول عن الليث وانكره الازهري وقال ما قاله غيره اه وقال ابن دريد وسمي للديغ سليماً وليس له فعل يتصرف اه ولعله توهم من تسمية اللديغ بالسليم تفاؤلا بالسلامة ان لدغ الحية يقال له سلم والسلم بالكسر المسالم والصلح ويقال له سلم ايضاً بفتح السين والسلم بالتحريك السلف والاستسلام ومنه والقوا اليكم السلم اي الانقياد وشجر من العضاه ورقها القرظ الذي يدبغ به واحدته سلمة بهاء وبها سمي الرجل سلمة كسلمة بن الاكوع الصحابي والسلم ايضاً اسم من التسليم وهو الرضا بالحكم وبه فسرت الآية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمناً والسلمة بكسر اللام الحجارة الصلبة جمعها سلام ككتاب سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة وقال ابن شميل السلام جماعة الحجارة الصغير منها والكبير وقال غيره هو اسم لكل حجر عريض والسلِمة ايضاً المرأة الناعمة الاطراف وبنو سلمة بالكسر بطن من الانصار قال في الصحاح وليس في العرب سَلِمة بالكسر غيرهم وتعقب بانه ايضاً اسم لرجال في بجيلة وكندة وغيرهما وسمي بسَلَمَة واحدة السَّلَم اربعون صحابياً وعدة من المحدثين وام سَلَمَة بنت امية ام المؤمنين واسمها هند وسمي به ايضاً عدة من الصحابيات والسَّلام السلامة اي البراءة من العيوب اما السلام اسمه تعالى فقد قال ابن قتيبة انه تسمى جل جلاله بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم

بالسلامة من الاختلال والتفاوت اذ الكل جارٍ على نظام الحكمة وكذلك سَلِم الثقلان من جور وظلم ان يأتيهم من قبله سبحانه وتعالى فهو في جميع افعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال ومن زعم من المفسرين انه تسمى به لسلامته من العيوب والآفات فقد اتى بشنيع من القول انما السَلاَم مَنْ سُلِم منه والسالم من سَلِم من غيره ولا يقال في الحائط انه سالم من العمى ولا في الحجر انه سالم من الزكام انما يقال سالم فيمن يجوز عليه الآفة ويتوقعها ثم يسلم منها وهو سبحانه منزه من توقع الآفات ومن جواز النقائص ومن هذه صفته لا يقال سلم منها ولا يتسمى بسالم وهم قد جعلوا سلاماً بمعنى سالم والذي ذكرناه هو معنى قول اكثر السلف . والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام فاعلمه اه ملخصاً من التاج . والسلام ايضاً جبل بالحجاز من ديار كنانة وشجر زعموا به دائماً اخضر لا يأكله شيء تستظل به الظباء وليس من عظام الشجر ولاعضاهها وتكسر سينها وقيل ان المكسورة جمع سَلِمة كاكمة واكام والمفتوحة جمع سلامة وهو نبت آخر غير السلمة . وسليم مصغر كزبير ابو قبيلة من قيس وابو قبيلة من جذام كما نقله الجوهري وعنى احداهما القائل :

ايها المدعي سليماً سفاها	لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم كواو	الحقت في الهجاء ظلماً بعمرو

ووقع في بعض كتب الادب سليمى بالياء المقصورة في الموضعين تصغير سلمى ورواه كثير من المتأدبين كذلك وهو غلط والصحيح ما ذكرناه وهو اما مصغر سلم بمعنى الدلو كما تقدم او بمعنى آخر مما ذكرناه والنسبة اليها سُلَمي بحذف الياء وام سليم اسم نساء من الصحابة احداهن ام انس بن مالك وسليمة كجهينة اسم رجل مصغر سَلْمة او سَلِمة وسموا سلاماً وسلاما بالتخفيف والتشديد وسلامة وسلاّمة بهما ايضاً ومسلماً سمي به عدة من الصحابة ومعناه ظاهر ومسلمة معلة من السِلْم كما في اللسان والسليم اللديغ والجريح الذي اشفى على الهلكة والسالم من الآفات ومن الفرس ما بين الاشعر والصحن من حافره ويه وبسِلْم سمي كثيرون وسموا ايضاً مسلَّماً كمعظم وسلْما كجبل وسَلْما كعدل وسلمة واسلم وسُلَيمة وبنو سليمة بطن من الازد والنسبة سليمي وسلامان شجر وبنو سلامان في قضاعة والازد وطي وقيس عيلان والسلامى بالفتح ريح الجنوب وبالضم

معتدا بها فعلاء ونقل عبارة شرح الحماسة عن ابي العباس ثم قال وقوّى ابو العباس قول سيبويه انه في الاصل وسماء ثم قلبت واوه همزة وان كانت مفتوحة (اي لان الاصل في قلبها همزة ان تكون مضمومة كما في أُقّتت) وقياس قول سيبويه ان لا ينصرف ولو كان نكرة (اي لوجود الف التأنيث فيه) لانه عنده فعلاء واما على غير مذهب سيبويه فانها تنصرف نكرة ومعرفة لانها افعال كاثمار ومذهب سيبويه فيها اشبه بمعنى اسماء النساء لانها عنده من الوسامة وهي الحسن فهذا اشبه في تسمية النساء من معنى كونها جمع اسم اه

تنبيه

اختلف اللغويون في سُمَيَّة اسم ام عمّار بن ياسر في ضبطها ومعناها فقال بعضهم هي سمية بضم السين وفتح الميم وياء مشددة قال ابن السكيت هي تصغير اسماء واسماء افعال فشبهوها لكثرة التسمية بها بفعلاء وشبهت اسماء بسوداء واذا كانت سوداء اسماً لامرأة لا نعتاً لما قلت في تصغيرها سويداء وسويدة فحذفت المدة فاذا كانت سوداء نعتاً قلت هذه سويداء لا غير كذا في التاج

وقال في شرح الحماسة في موضع ان سمية تصغير سماء وفي موضع آخر ان طُهَيَّة ام قبيلة من العرب تصغير طاهية والطاهي الطباخ فعليه يجوز ان تكون سمية تصغير سامية وفهم صاحب التاج انها سَمِيَّة بفتح السين تأنيث سَمي كغني المسامي والمطاول وبه فسرت الاية هل تعلم له سميا اي مساميا يساميه والسمي ايضاً من يشاركك في اسمك والنظير والانثى سمية كذا يفهم من اللسان

الاسلت — الذي قطع انفه فاستوصل يقال سلت انفه يسلته سلتا اذا قطعه اه من ابن دريد وفي القاموس وشرحه الاسلت من اوعب جدع انفه وهو الاجدع وبه سمي الرجل وهو والد ابي قيس الشاعر صيفي بن الاسلت واسم الاسلت عامر فهو لقب له اه

سعيد الكرمي

نخبة من كتاب

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

ان ما اشتهر به الاستاذ الكبير والعلامة المحقق احمد باشا تيمور المصري من الاريحية والعناية بالعلم ومعاضدة المشاريع الأدبية ولا سيما حفاوته بمجمعنا العلمي وتنشيطه ايانا باستحسان عملنا ونسخ بعض نوادر مكتبته الثمينة لنا ، وامدادنا برسائل ومقالات رائعة لما يستحق عليه كل ثناء ومما اتحفنا به نخبة من كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) من تأليف العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن ابي بكر السخاوي المنسوب الى بلدة سخا من مديرية الغربية في القطر المصري المتوفى سنة ٩٠٢هـ (١٤٩٦ م) وهو مشهور بمؤلفات كثيرة بلغت نحو مائة وثلاثين بين مطول ومختصر من اهمها (الضوء اللامع في تراجم اهل القرن التاسع) من مخطوطات مكتبتنا الظاهرية في خمسة مجلدات ضخمة مخطوطة و (التبر المسبوك في ذيل سير الملوك) وهو ذيل لكتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للشيخ ابي العباس تقي الدين المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١ م) طبعت منه قطعة في مصر . و (الشافي من الألم في وفيات الامم) وهو في علماء القرنين الثامن والتاسع مرتب على السنين . و (الكوكب المضيء) في تراجم علماء عصره . و (وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الاسلام) لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) . و (ذيل رفع الاصر عن قضاة مصر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) الى كثير من الكتب المتفرقة في مكاتب اوربة والاستانة ومصر والشام ومعظمها لم يذكره صاحب (كشف الظنون) .

اما كتاب (الاعلان بالتوبيخ) هذا فهو غريب الاسلوب يقع في النسخة التيمورية النفيسة في ٢٤٦ صفحة تتضمن مباحث رائعة في التاريخ وتعريفه لغة واصطلاحاً ومن سيده ما في هذا البحث : ان كلمة التاريخ هي (عجمية) عربية وقد سبقه اليه المؤرخ الدمشقي ابن عساكر صاحب تاريخ الشام الكبير ودعم هذا الرأي اللغوي العلامة الاثري احمد بك كمال المصري لانه وجد كلمة (تاريك) عند المصريين عجمية الاصل وبمعنى

من بعض الغرباء وغالبهم مالكيون على انه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية .

(وبغداد) وهي اعظم بلاد العراق بنيت في آخر ايام التابعين واول من بث بها الحديث هشام بن عروة وبعده شعبة وهشيم . وكثر بها هذا الشان فلم تزل معمورة بالاثر والخبر والى زمن الامام احمد ثم اصحابه . وهي دار الاسناد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم الى ان استؤصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئاً من العلم والامر لله .

(وحمص) نزلها خلق من الصحابة وانتشر بها الحديث زمن التابعين والى ايام حريز ابن عثمان وشعيب بن ابي حمزة ثم اسماعيل بن عياش وبقية وابي المغيرة وابي اليماني ثم اصحابهم ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ثم عدم بالكلية .

(والكوفة) نزلها مثل ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن ابي طالب وخلق من الصحابة ثم كان بها ائمة التابعين كعلقمة ومسروق وعبيدة والاسود ثم الشعبي والنخعي والحكم بن عتيبة وحماد وابي اسحاق ومنصور والاعمش واصحابهم . وما زال العلم بها متوفراً الى زمن ابن عقدة ثم تناقص شيئاً فشيئاً وهي دار الرفض .

(والبصرة) نزلها ابو موسى الاشعري وعمران بن حصين وابن عباس وعدة من الصحابة فكان خاتمتهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه انس بن مالك ثم الحسن وابن سيرين وابو العالية ثم قتادة وايوب وثابت البناني ويونس وابن عون ثم حماد بن سلمة وحماد بن زيد واصحابهما . وما زال بها هذا الشان وافراً الى رأس المائة الثالثة وتناقص جداً الى ان تلاشى .

(واليمن) حلها معاذ وابو موسى وخرج منها ائمة التابعين وتفرقوا في الارض . وكان فيها جماعة من التابعين كابني منبه وطاوس وابنه ثم معمر واصحابه ثم عبد الرزاق واصحابه وعدم منها بعدم الاسناد . قلت وهو قطر متسع يشتمل على تهامي ونجدي فيه مدن وقرى وشعاب وجبال ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة متافرون [1] والائمة اليها يرحلون بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم . ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به رجعوا الى تقليده وكان ذلك في المائة الثالثة كما ذكره الجندي ثم كثر ذلك لاسيما

(١) كذا في الاصل ولعلها يتوفرون

في الدول الايوبية وما بعدها حتى الآن . و يوجد في علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها ومن العثمانية وهم بحضرموت ومن الاسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف

(والاندلس) كقرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية فتحت في ايام الوليد بن عبد الملك وجلب اليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن حبيب ويحيى ابن يحيى واصحابهما ثم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وخرج منها مثل بن عبد البر وابي عمرو الداني وابن حزم وابي الوليد الباجي وابي علي الغساني ولم يزل بها اثارة من علم الى ان استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم .

(واقليم المغرب) فادناه اقليم افريقية واجلها هي مدينة القيروان كان بها سحنون بن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم واما بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وغالب المدائن فالحديث بها قليل وبها المسائل . قلت وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم .

(والجزيرة) اكثر مدائنها يعني كمنبج وبالس والرها خرج منها جماعة من المحدثين

(وحران والرقة) وغير ذلك خرج منها حفاظ وائمة .

(والدينور) خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز وابي محمد بن قتيبه وعبد الله ابن محمد وعمر بن سهل بن اسماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة وابي بكر بن السني .

(وهمذان) دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وطلبوا وختمت بالحافظ ابي العلاء العطار واولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية .

(والري) صارت دار علم بجرير بن عبد الحميد وامثاله ثم بابن حميد وابن مهران الجمال وابراهيم بن موسى وسهل بن زنجلة ثم بابن وارة وابي زرعة وابي حاتم وابنه والى اثناء المائة الرابعة وذهب ذلك .

(وقزوين) ذكرت في المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعيد بن سابق الرازي ثم القزويني وعلي بن محمد الطنافسي وعمرو بن رافع واسماعيل بن يحيى وتوبة ابن عبد الله وكثير بن هشام وخلق بعدهم . ثم ابن ماجة وصاحبه ابو الحسن القطان .

(وجرجان) صار فيها حديث كثير في المائة الثالثة باسحاق بن ابراهيم الطلحي ومحمد بن عيسى الدامغاني ثم بابي نعيم بن عدي واسحاق بن ابراهيم السجزي وابي احمد ابن عدي وابي بكر الاسماعيلي والغطريفي واصحابهم ثم اغلق الباب .

(ونيسابور) دار السنة والعوالي صـارت بابراهيم بن طهمان وحفص بن عبدالله ثم بيحيى ابن يحيى وابن راهويه ومحمد بن رافع وعبدالرحمن بن بشر وعبد الله بن هاشم والذهلي واحمد بن يوسف ومسلم وابراهيم بن ابي طالب وابي عبدالله البوشنجي ثم بابن خزيمة وابي العباس السراج وابن الشرقي وخلائق . وما زال يرحل اليها في ظهور التتار وآخر شيوخها المؤيد الطوسي ثم مضت كان لم تكن .

(وطوس) صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن اسلم الطوسي واصحابه وهي بقدر حماه ظنًّا .

(وهراة) منها ابو رجاء عبدالله بن واقد والفضل بن عبدالله الهروي واحمد بن نجدة ومحمد بن عبد الرحمن السامي والحسين ابن ادريس ومحمد بن المنذر الى ان ختمت بابي روح عبد المعز بن محمد ودثرت .

(ومرو) بلد كبير من اقاصي خراسان خرج منها ائمة فكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله صلى الله عليـه وسلم وطائفة من الصحابة . ثم عبـدالله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعدة من التابعين ثم الحسين بن واقد وابو حمزة السكري وابن المبارك والفضل بن موسى وابو تميلة وعلي بن الحسن بن شقيق وعبـدان بن عثمان واصحـابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع الى خروج التتار ففرغ ذلك .

(وبلخ) صار فيها علماء في اواخر المائة الثانية كعمر بن هارون ومكي بن ابراهيم وخلف بن ايوب وقتيبـة بن سعيد وخت[1] ومحمد بن ابان وعيسى بن احمد العسقلاني ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى .

(وبخارى) عيسى بن موسى غنجار واحمد بن حفص الفقيه ومحمد بن سلام البيكندي وعبدالله بن محمد المسندي وابو عبد الله البخاري وصالح بن محمد جزرة واصحابهم . ومازال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف .

(وسمرقند) بها ابو عبدالله عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ثم محمد بن نصر المروزي وعمر بن محمد بن بجير وآخرون .

(والشاش) وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن حاجب والهيثم

(١) كذا في الاصل ولعلها (وابن نوبخت)

ابن كليب ومحمد بن علي ابو بكر القفال ثم فرغ ذلك وعدم .

(وفرياب) خرج منها جماعة من العلماء اقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين .

(وخوارزم) بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من اقدمهم الحافظ عبدالله ابن أبي .

(وشيراز) خرج منها جماعة من الفقهاء وحديثها قليل وقل من ارتحل اليها « وكرمان » « وسجستان والاهواز وتستر وقومس » اقليم واسع خرج منه محدثون . « والدامغان » مدينة كبيرة « وسمنان » مدينة صغيرة « وبسطام » مدينة متوسطة وهذه المدائن اوائل مدن خراسان من الجهة الغربية .

(وقهستان) اكثر مدائن هذا الاقليم الري ثم زنجان وابهر واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو شرقي وهو غربي قومس متشامل عن العراق متاخم لقزوين .

فالاقاليم التي لاحديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين اعلق الباب والهند والسند والخطا وبلغار وصغر القفجاق وسراة وقرم وبلاد التكرور والحبشة والنوبة والبجاة والزنج والى اسوان وحضرموت والبحرين وغير ذلك .

واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس وادربيجان بل لا يوجد بأران وجيلان وارمينية والجبال وخراسان التي كانت دار الآثار بل واصبهان التي كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة . والباقي من ذلك ففي مصر ودمشق حرسهما الله تعالى وما تاخمهما وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة ومالقة وشيء بسبتة وشيء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة . لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير شرقاً وغرباً لكن ذلك مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة فالامر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل فنسأل الله العظيم علماً نافعاً .

قلت وهذا الفصل كله جزء افرده الذهبي وصدره بالامصار ذوات الآثار وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما الحقته في اثنائه اما مميزاً او مدرجاً .

ومن الممالك « الروم » التي كرسي مملكة اصطنبول ومنه اذنة وبرصا وغيرها من مجاوريها ففيها علماء وفضلاء بالمقليات وغالبهم بل كلهم حنفيون وقل ان تصل الينا اخبارهم . اهـ

بقشرة رقيقة من الرمل تكاد لا تكون قشرة · وليس في الجزيرة ماء عذب ولا حطب او خشب ·

وجميع الظواهر تدل على ان ميون بقيت بدون سكان مدةً الى ان حملت الدواعي السياسية الانكليز على اتخاذها معقلاً لهم ولمنافعهم التجارية ولا سيما لمنافعهم الادارية

ولم يتكلم الناس عنها الا في اواخر القرن المنصرم ولما خافت انكلترة ان يصل بونابرت من ديار مصر الى ربوع الهند او ان يفعل الافاعيل في البحر الاحمر فبعثت من ابنائها من يحتلها · ولم يدم هذا الاحتلال سوى عامين وفي اثنائها أسست فيها مبادئ قلاع وحصون وحفرت صهاريج لشرب الحامية ، وما كاد الخطر يدبر حتى غادرها البريطانيون لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة

وفي سنة ١٨٥٥ نُهب مركب انكليزي في ساحل بربرة ولم يستطع البريطانيون ان يحصلوا من رؤساء القبائل على ما يرضيهم فاضطروا الى احتلال ميون ثانية احتلالاً لا يعدلون عنه ، فركزت جيوش شركة الهند العلم البريطاني في ١٤ شباط من سنة ١٨٥٧ ومنذ ذلك الحين ابدلوا تلك الصخرة بقلعة هائلة تشرف على طريق الهند · ففيها حامية عدد عسكرها الهندي ٢٠٠ ومثل هذا القدر من الفَعَلة وهم لا ينقطعون عن العمل ليدفعوا عنها كل وخامة و يتقدموا في هذه الارض من البحر

وميناء ميون ينشأ من قرنية مرب من هلال جبلي عند المدخل المقابل لجهة الترعة اي لجهة بلاد الحبش · والمرمى حسن لا تفعل فيه الرياح وان اشتدت ويمكنه ان يسع سفناً كباراً في حمى حريز تحميه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها والممر الضيق ·

وزد على ذلك اذا كان المركب لا يدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول الى البر فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً لا خطر فيه وان كانت السفن تغور في الماء غوراً بعيداً · والمرمى حسن وهو عبارة عن بقعة عظيمة رملية و بازائه سوق واسعة فيها فرس مولودون في الهند وهنود وارمن وهم يقدمون اللحم اللازم للمراكب مهما كان قدرها · وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من اجنبية ووطنية مما يحتاج اليه الشرقيون والافرنج في السفر · وفي بعض الاسواق خان حسن الادارة نظيف الحجر فيذهب اليه بعض المسافرين اذا مرّوا بالجزيرة وارادوا الوقوف فيه للاستراحة · والقلعة التي بناها الانكليز واقعة على اليسار على ساحل البحر الاحمر وهي

هيبة المنظر وقد اقيم هناك مُسنّيات وعَرِم وطُرُق منها مطوّقة لها ومنها شاقة لها من أعلى الى اسفل ومار بني في سنة ١٨٦٠ م ·

وينقص هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة لتقوم بما يُنتدب اليه كل موقع تجاري وليس لها — على ما اشرنا اليه فويق هذا — ماء عذب ولا زرع ولا ضرع ، ولقد اصبحت مكرهة لان تطلب حاجياتها وطعامها الى (عدن) والماء الى (تجورة) مع ان هناك آلة مقطرة قد اقيمت في محل النزول الى الجزيرة اي عند اسفل القلعة ، الا ان لها حسنة تنسي جميع ما فيها من المساوي وهي انها قائمة على طريق الهند وقد اصبحت غُصَّة في حلق البحر الاحمر · وقد مررت بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة الماضية (٩٢١) فلما وصلناها ذكر لي احد ضباط المركب هذه الحكاية وانا اترك العهدة عليه قال :

في سنة ١٧٩٩ ، واجه احد ربابنة البحر من الانكليز رباناً فرنسياً في عدن ولم تكن هذه يومئذ للانكليز فقال البريطاني للفرنسي :

— الى اين المسير ايها الصديق الحميم والزميل الفاضل ؟

— الى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب وهي شجا في حلق البحر الاحمر وقد اُمِرت ان احتلها باسم حكومتي ·

— حسناً تصنع · وهل انك متأكد انها خالية من كل انس ؟

— نعم ليس فيها احد ·

— لعلك واهم فما عسى ان يكون اسمها ؟

— ميون ·

— فاذا كنت متحققاً امرك فعليَّ الآن اشجعك في سعيك المشكور ·

ثم عاد كل واحد الى مركبه وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن ابين) فسبقه البريطاني الى الجزيرة بعدة ساعات فلما وصل الربان الفرنسي الى ميون ، رأى في اعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم ·

بغداد — الاب انستاس ماري الكرملي

Le Père Anstase-Marie O.C.D

ومنها قولهم (وان كان فلان في الجيل الرابع عشر) او (من اهل الجيل الرابع عشر) الأصوب ان تستعمل كلة القرن مكان الجيل لان القرن هو الزمن الطويل المقدر بمئة سنة وهو المراد في تقاسيمنا التاريخية اما الجيل فمعناه صنف من الناس يمتاز بجنسه ولغته فالعرب جيل والحبش جيل والكرد جيل

***

بين العقل والقلب

قال البرنس بسمرك الالماني من خطاب له :

ان للنساء مقدرة عجيبة في غرس مبادئهن في عقول وقلوب اولادهن وازواجهن لانهن خلقن ليستولين على القلوب · والرجال خلقوا لاخضاع العقول وفي سياسة الامم نرى ان السيادة تكون غالباً للقلب والعواطف اكثر منها للفهم والادراك ·

***

اللحن في الكلام داء عضال

دخل الخليل بن احمد الفراهيدي الى مريض يعوده · فقال اخو المريض : افتح عيناك فان ابو عبد الرحمن حاضر · فقال الخليل : ما داء اخيك الا من كلامك ·

***

بيت بنصف ديوان

مرَّ ابو العتاهية الشاعر بدكان وراق واذا بكتاب فيه :

لا ترجع الانفس عن غيّها ... مالم يكن منها لها زاجرُ

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قاله للخليفة هرون حين نهاهُ عن بعض اشياء · فقال ابو العتاهية : وددت كونه لي بنصف شعري ·

اخبار وافكار

هـدايا

اتحفنا العلامة الدكتور . س مرغليوث Dr. Margoliouth من اعضاء مجمعنا الشرفيين بسبعة مجلدات من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه كان الاستاذ آمدروز قد ابتدأ بطبعه وترجمته فتوفي في اثناء العمل فاتمه الاستاذ مرغوليوث وطبعه بثلاثة مجلدات باللغة العربية وترجمه بثلاثة مجلدات بالانكليزية مع مجلد رابع في الفهرست فالجملة سبعة مجلدات

واتحفنا الكاتب الاجتماعي جرجي افندي باز في بيروت بخمسة مجلدات من مؤلفاته النفيسة وثلاثة مجلدات من مجلته (الحسناء) التي كان ينشرها قبل الحرب فجملة هديته ثمانية مجلدات

فنشكر لهم هداياهم ونرجو لكتبهم الانتشار

***

اجوبة العلماء الاعلام للمستشرقين والمجامع العلمية .

وهذا ما كتبه الينا سعادة المارشال ليوتي الرئيس العام في مراكش

رباط في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٢١

الى حضرة السيد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

يبهجني كل الابهاج ان ارى مجمعكم العلمي يعنى بامور مراكش واني لاسعد بان اجدكم وقد تكامل تثقيفكم واستفاض صيتكم في آفاق سورية وبلاد الاسلام وفرنسا تنوبون عن المجمع العلمي في سؤالي عن كتب تبحث عن مراكش تجعلونها في مكتبتكم .

ثقوا كل الثقة بانني سأفرغ مجهودي ابداً في التقريب بين قطري الاسلام الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستتم الاتصال بين علمائهما وتستحكم الاواصر الشديدة بين هذين القطرين بفضل تعارفهما وتوادهما . —

ارسلت اليكم في هذا اليوم بواسطة مكتبي الملكي عدداً من المصنفات التي تبحث

عن مراكش بحثاً عاماً وهذه التصانيف بمنزلة اساس لمن يحب الاطلاع على احوال مراكش .
وفضلاً عن ذلك فقد رجوت من الموسيو دي سيمال رئيس دائرة السجلات ومكتبة الحماية الفرنسية في مراكش ان يتولى مراسلتكم وان يبعث لكم بكل ما امكنه من الكتب سواء كانت عربية ام فرنسية وان يطلب اليكم مبادلات تفيد المكتبة التي يؤسسها الآن في مراكش وتنفع مكتبة المجمع العلمي العربي في دمشق
تفضلوا ياسيدي بقبول فائق احترامي وها انا افصح لكم عن مبلغ تعلقي الخاص بسماكم .
ليوتي

وكتب المجمع الادبي العلمي البروسي ما يأتي بالحرف :
يعترف المجمع العلمي البروسي (اكاديمي) بوصول كتاب رئيس المجمع العلمي العربي السيد محمد كرد علي المؤرخ في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ و يتشرف بان يجيب عليه بانه اهتم عظيم الاهتمام بوصول نبإ تأسيس ذلك المجمع العلمي في مدينة دمشق اليه
وان البرنامج الذي عزم المجمع العلمي العربي على الشروع فيه لبرنامج مبارك عزيز جليل ذلك المشروع العظيم الذي يعد بجمع شتات اللغة العربية ولم شعثها في جميع ادوارها وتقلباتها تالدها وطريفها والتنقيب عن ادبياتها في الاعصر المختلفة والقرون المتغايرة وجمعها ثم صبها في القالب الملائم والباسها ثوباً قشيباً واقتطاف ثمار المعارف والعلوم الاجنبية وابرازها للعالم المستنير الاسلامي في ثوب من نسيج متين وسربال انيق يليق به ويوافق مآربه ومشاربه وان المجمع العلمي الادبي البروسي يهنئ المجمع العربي بانشائه متحفاً سيجمع فيه ما عثر عليه من الآثار العلمية والطرف الثمينة في جميع بقاع ارض سورية والمحافظة عليها لدراستها ثم عزمه على جعل المكتبة العمومية الكائنة في الظاهرية كنزاً ثميناً ومنبعاً فياً واخراج مجلة علمية ادبية لنثر بين العالم المتمدن درراً غالية ومعارف هامة
توالت عدة قرون وتبعتها قرون على المعاهد العلمية العالية الالمانية وجامعاتها وهي مافتئت توالي تعليم اللغة العربية وادبياتها دائبة على البحث والتنقيب فيها بكل جد ونشاط والناظر في دور كتبها يرى كنوزاً من الكتب الادبية والعلمية العربية يفوق

عدها لحصر تحدث عن نماء الممالك العربية في كل زمن وعصر من أعصر الدول الاسلامية تلك التحف والكنوز ما زالت محفوظة في تلك المكاتب في احسن حرز وعلى اتم نظام

وان المجمع العلمي الادبي الروسي لم يأل جهداً ولم يقف لحظة ما عن قدر اللغة العربية وآدابها حق قدرها باعمال متكررة ونشرات متوالية دائمة

وانا نرجو ونأمل لشقيقنا المجمع العلمي الادبي في دمشق ان يعطى القدرة ليعيد للعالم الاسلامي العلمي الادبي شهرته السالفة وان يوفق الى اعلاء المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظم وضخامة الشعوب العربية في شتى الكرة الارضية

هـذا وانه ليس احب الى المجمع العلمي الادبي الروسي اكثر من ان يساعد ويعين على انماء المجمع العلمي الدمشقي في اي فرصة سنحت ولا يدخر معونة اية كانت ومستعد ان يتبادل المكاتبات مع شقيقه في كل آونة وزمان

ان كثيراً من الاجيال المقبلة ستكون مدينة بالشكر والثناء للرجال الذين وضعوا الحجر الاول في تأسيس المجمع العلمي الادبي الدمشقي ·

الامضاء

المجمع العلمي الادبي الروسي

***

كتاب الازمنة لقطرب

ذكرنا في الجزء الثاني من مجلتنا اننا عثرنا على نسخة من كتاب (الازمنة) قلنا اننا ظفرنا بها في احدى المكاتب القديمة · لكن النسخة لم تكن قديمة وانما نسخها بعض الافاضل من شبان الحاضرة الذين يشتغلون بالادب واللغة · وكان وهو يكتبها — يزيد فيها شروحاً وتعاليق يدمجها في كلام المؤلف ادماجاً وكان يضع هذه الزيادات والتعاليق بين دوائر صغيرة جداً بحيث لا يمكن القارئ ان ينتبه اليها ثم نبهنا اليها حضرته وعلمنا ان في النسخة زيادات كثيرة من هذا القبيل قد يعسر تجريدها منها · لذلك عزمنا على اهمال نشر الكتاب ريثما يقع تحت يدنا نسخة قديمة نصحح عليها هذه النسخة الحديثة · وهـذه الزيادات في النسخة التي وقعت بيدنا هي السبب في حصول بعض اغلاط في القسم الذي نشرناه منه · ولا يعسر على الفطن الانتباه اليه

حفظتها بل اظهرت لنا اشكالها بهذه الهيئة   فهي كالبسكويت شكلاً وصناعةً واسماً وان صنف هذه القرص لايزال باقياً ومعروفاً عند العامة الى يومنا هذا في مصر وكان المصريون يعرفونه قديماً لكن وجدنا اسمه على آثار ظهرت قبل المسيح بثلثمائة سنة وربما نجده مذكوراً في آثار سابقة لهذا التاريخ

اما المقريزي والطبري فقد ذكراه بعيد الفطير والكعك بلفظ خوشنان او خوشنانج وهي كلمة فارسية على مايظهر

وقد عثرت مذ كم سنة اثناء الحفائر التي أجريتها في ديرالبرشة التابعة لمديرية المنيا في قبر عميق من عصر الاسرة الثانية عشرة على قرصة مستديرة قطرها ثمانية سنتمترات صنعت من القماش ثم طليت بالجص الملون فوجهها الاسفل ضارب الى الحمرة والاعلى الى الصفرة وفي قلبها مادة سوداء رقيقة تظهر للرائي من حافتها انها من الحلواء جعلت حشواً للقرصة ولا تزال محفوظة في متحف القاهرة فهذا دليل على ان المنين اي القرص الصغيرة المحشوة بالعجوة كانت معروفة عند قدماء المصريين قبل المسيح بالفي سنة وحيث علمنا مما تقدم ان المنين كلمة عربية مصرية عرفت من قديم الزمن وانها لاتزال موجودة بيننا لاسيما وان الكاتب المصري الذي من عادته ان يرسم خلف المسمى صورته المؤيدة لمعناه المبينة لشكله وهيئته أبان لنا صورة المنين كالقطع الطويلة المستديرة أو كالقرص الصغيرة الحلى كلاهما برسم تخطيطي . لذلك وجب علينا ان ننبه عليه هنا اعضاء المجمع لينظروا في موافقته وعدمه وليعطوا رأيهم باتاً فيه هذا وقد يوجد بعض الالفاظ لاتزال العامة تتداولها ولاوجود لها في معجم اللغة كالناف مثلاً اي النير فأن أصله في المصرية (نحب) وفي القبطية (نجبه) والباء تقلب في المصرية والعربية فاء نحو نحث وبحث والحاء تنوب عن الفتحة بعض الاحيان حتى قلبت الكلمة المصرية الى العربية فناف إذن عربية وجدت في المصرية والقبطية ويؤيده قول الكاتب المصري في قرطاس انسطاسي Anstasi 1,0,6,7 « بقرتان حمراوتان نافها من جذع النخل » فيستبين من هذا النص ومن الرسوم التي تجلت بها الآثار أن البقر كان الحيوان العامل في الحرث وان الناف كان يتخذ بعض الاحيان من جذوع النخل

احمد كمال الاثري

٢

اطلعنا على ما حرره حضرة الاب أنستاس ماري الكرملي في جريدة العراق صحيفة ١٤ الصادرة يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٢٩٢ فوجدنا ما حرره في مبدإ تمهيده المؤشر عليه بعدد ١ مصيباً فيه لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخل كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هـذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها وبنيتها فتعرف ان كانت مشتقة او جامدة ولا ننكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جداً في بابه جدير بالعناية صعب المنال فانا في بحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها منذ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية وبعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيه بين الالفـاظ المصرية القديـمة والقبطية وغيرها فمتى وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف المسمى دالاً عليه حكمت بصحة مقارنتها وذكرت له الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليهـا ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم احد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى هذا ما اتبعه الآن في قاموسي المحرر بالفرنسوية وقد انجزت منه الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة فالمعجم الذي يشير اليه الاب انستاس ضروري جداً للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيه دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحته المبينة لحقيقته والا فما وراء ذلك غلط وضلال . وقـد اورد حضرته كلمة (بلم) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها (ولم) على وزن سبب في المدية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باء هل هذا جائز في العربية حتى اجازه اهل العراق وغيروا بمقتضاه هذا الاسم تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد الصرف لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة واما قوله فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هـذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا .

اقول رداً على ذلك انه متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في

معرفة زمانها مثال ذلك (عدّى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا مع انها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فنجدها في سطر ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٦٦١ من نقوش هرم الملك (تيتا) ومثلها (عبر) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مفيدة لمعناها ومنها اشتقت (عبّارة) ومعبرة ومعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ما عبر به النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة القديمة المصرية وراجعها في جريدة السيتشرفت ***Zeits-hrift*** سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر ٣٧ وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليه السلام ومن هذا القبيل .

سفيت الباب وصنوته واوي يأتي بمعنى فتحه كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة ضفتي الباب يليها صورة يد اشارة لفتح الباب (راجع كتاب المقرى الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فحت وبحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة بتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل ومثل ذلك ايضاً صان صوناً وبالمصرية (صن) وصرى يصري صريا = حفظ ووقى وبالمصرية (سر) . ومقا مقوا بمعنى حفظ وبالمصرية (مق) . ووقى اي حفظ حفظاً وبالمصرية (وخ) والخاء تقلب قافاً في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ . ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك مذ اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (انخ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً (عنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد (إدفو) وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يده في فمه يليه رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الاكل وبالعيش الى الخبز والى شكله .

ثم قال حضرة الاب واثباتاً لما اريد ان اوجه اليه الانظار اذكر مثالاً يكون

بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارامية الاصل ومعناها الخطايا وعليه فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) اي وقولوا اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم و بهذا الحل يزول كل الاشكال وما علم ان حطة مشتقة من حط وفي المصرية (هت) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلان وزره سأله ان يحطه عنه والاسم منه حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإ محذوف تقديره سؤالنا اي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلاله نغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطه) الارامية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولا للقول فهي عربية بحتة بريئة من العجمة وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية ·

قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل مكة على ثلاثة أميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انه مأخوذ عن (*Hiera*) هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لاجرم ان عرباً جاوروا يونانا او روما او ان رهبانا من الروم كانوا يتحنثون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليه هذا الاسم ومعناه المقدس وهو ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليه حقيقة وفاته ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها ولا ننكر ان لحضرة الاب انستاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام على تأليف معجم واف مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم له طائفة من رجال العلم يهتمون بتدوينه ويساعدهم في نشره اهل الغنى والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله الى الصواب انه سميع الدعاء احمد كمال الاثري

(مجلة المجمع العلمي) لقد قرئت مقالتكم الغراء بشأن (السكوت) في جلسة المجمع العامة فاثنى الاعضاء على عنايتكم واهتمامكم في تتبع الالفاظ وتحري الفوائد التي يتوخاها عملا في سبيل التحقيق خدمة للغة · وبعد التدقيق في لفظ (سين) والاصل الذي اخرجتموه منه رأينا ان هذه اللفظة ليست عربية محضة لانها كما يفهم من كلامكم

تصغير (منَّة) وتصغير منة (مُنَيّنة) لا (مُنَيّين) ولو قلنا انها تصغير المنّ اي الطلّ الذي يسقط على الشجر تشبيهاً له به لكان ذلك موافقاً للقواعد العربية ·

على أن كلة (بسكوت) لاتينية الاصل مركبة من كلتين معناهما (ماخبز مرتين) كانهم كانوا يقطعون الخبز رقائق تروّى باللبن والسكر ثم تخبز ثانية فسموها (بسكوت) اي مخبوزة مرتين · ثم تصنوا في اشكاله حتى صار اليوم يخبز مرة واحدة فقط وبقي اسمه كما كان ولذلك اخترنا له (القرنيّ) لانه اقرب ما يكون الى معناه الاصلي لما فيه من الدلالة على الخبز بالفرن مع تضمنه معني المواد التي يعمل منها وهي الدقيق واللبن والسكر ولا فرق بين ان يشوي ويروّى او يروى ويشوى · لان المقصود الدلالة على مادته اكثر من كيفية صنعه والله اعلم

فوائد لغوية

الشجار — العالم المشتغل بالبحث عن احوال الشجر قال ابن البيطار في مفرداته في الكلام على (فرصمنه) وكلها مشهورة عند الاطباء والشجارين

الكشوث — نبت يتعلق بالشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قال الشاعر

هو الكشوث فلا اصل ولا ورق ولا ثمار ولا ظل ولا شجر

اللبلاب — نبت ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر ويسمى عاشق الشجر وحبل المساكين ويسمى في مصر بالعليق

الحمشوش — العنقود يؤكل بعض ما عليه والعامة تسميه الحماوش او العرموش

المسيخ المليخ — الذي لاطعم له من لحم او فاكهة قال الشاعر

مسيخ مليخ كلحم الحوار فلا انت حلو ولا انت مر

المحلاج — خشبة يوسع بها الخبز وتسميها العامة الشوبك تحريف الشوبق في الفارسية

المغلاق — ما يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح ومثله الغلق

المزلاج — ما يغلق به الباب ويفتح باليد بدون مفتاح ومثله الزلاج

المعقب — السائق الحاذق بالسوق

جامعها انيس سلوم

الحقوق المدنية

في العالم القديم ومنابعها الناجعة[1]

الحقوق المدنية عنصر من عناصر المدنية العامة للعالم القديم وحال ملازم له في اول ادوار التجمع البشري وقد اهتدت اليها فطرة الانسان قبل ان يعنى بامرها ماوقفنا عليه من الكتب السماوية . ولها منابع ثابتة مطردة عند جميع الام لاتخرج عن ثلاثة بعد البحث والاستقراء

« اولها الحاجة »

هذا الاصل كما انه من اصول الصناعة والتجارة وغيرهما فهو اصل من اصول الحقوق المدنية وهو اصل ثابت في كل زمان لما هو حاجي من الاحكام المدنية . ولذلك اقرته الشريعة الاسلامية . وقد اشتهر على السنة العموم ان الحاجة اصل الاختراع . ومن هذا الاصل استنبط الناس قديماً مبادلة العروض بالعروض ، ومما يستنبط منه حق الزواج لبقاء النوع الانساني وحق الطلاق لتحصيل الراحة من النزاع العائلي الدائم

« ثانيها ارشاد الفطرة »

ومحصل هذا الاصل اتفاق اراء العالم كافة او اهل محيط بتمامه على الحكم باستحسان الامر الذي يكون وسيلة لتحصيل مقصد من مقاصد الحياة العامة وهو اصل يعم الحاجيات والكماليات من الحقوق والارتفاقات وقد استنبط منه قسمة المشترك . اوالمهاياة زماناً اومكاناً على الانتفاع به قالوا ومن ذلك توريث الابن مال ابيه . وهذا الاصل هو الذي سمي بلسان الشريعة الاسلامية الاجماع وقد تخصص العمل به فيها بحالة فقدان النص من الكتاب او السنة اللذين اعتبرهما الاصلين الاولين لانواع الشرائع والاحكام

(١) المحاضرة التي القاها الشيخ سعيد مراد الغزي استاذ المجلة في المعهد الحقوقي وذلك في بهو المجمع العلمي ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٢١ م

« الثالث التجارب والممارسة »

ومحصله ان الاجتماع البشري لما كان قد يطرأ عليه من المعاملات الكمالية ما لا يكون مبرماً مع عدم اتفاق الآراء والفطر على تعيين مايقع ملائماً من صورها وكيفياتها لم يروا مندوحة عند طلب الكمال عن الاخذ باية صورة تخطر لاي محيط من صور تلك المعاملة التي يتصورها العقل وتطبيق اية كيفية يتمكنون من تطبيقها فيا بينهم لتحصيل المقصد الحيوي من تلك المعاملة ويغلب وجود هذا الاصل في المعاملات الاختيارية مثل الزكاة وانواع التجارات والوكالات والمزارعات

وبعد ان تظهر ملائمة تلك الصور والكيفيات لمصلحة الفريقين المتفقين على ايجاد تلك المعاملة بينهما ويتضح انه لاينشأ منها خلاف في الاغلب تعتبر في ذلك المحيط اصلاً من الاصول لما تدخله من المعاملات المدنية مقبولاً عند جمهورهم يرجعون اليه مرة في تقرير الحق واخرى في تحصيله ممن وجب عليه لمن هو حق له

وقد سمي هذا الاصل بلسان التشريع الاسلامي (العرف والعادة) وقد اقرته الشريعة الاسلامية عاملاً في غير المنصوص من الاحكام على مر الايام وهو من اهم الاصول والقواعد للشرائع الزمنية في كل جيل من الاجيال وعصر من العصور

علاقة اصحاب الشرائع السماوية بالحقوق المدنية

مما تقدم يتكون بلا ريب سؤال ملخصه ماهي اذن علاقة الشرائع السماوية بالحقوق المدنية والجواب عنه حسبما يتضح من اساليب الكتب السماوية المقدسة ان المقصد الاساسي من انزالها ومن ارسال الرسل العظام التي تشرت تعاليمها انما هو تربية النفوس بالاخلاق الفاضلة وتطوير الامم من سحيق الانحطاط الادبي الى ذروة الكمال العقلي وتقوية الروابط القلبية فيا بني البشر وسوقهم من طريق الرغبة وحب الخير الى ارفع الخصال وجعلهم يتركون المساوئ والقبائح باختيارهم بعداً عن اضرارها وعندئذ يستعدون لوضع مايحتاجون اليه من نافع القوانين

وقد اقتدر كل واحد من الشارعين على ان يطور بنفسه وتلامذته الملايين من

الناس في اقل من ربع قرن مع ان تطوير الامم باصول التربية العامة لايمكن حصوله قطعاً في ثلاثة امثال هذه المدة كما تقرر في علم الاجتماع

وهذه هي خاصة الشارعين المشتركة فيما بينهم التي لا يمكن ان يجاريهم فيها احد سواهم من اكابر الفلاسفة واعاظم نوابغ الامم

الحقوق المدنية الشرقية وفي ضمنها العربية قبل الاسلام

مما تقدم علم انه لابد لاية امة من ان تكون ذات حقوق مدنية حيث لايمكنها الحياة الاجتماعية بدونها غير ان التفاضل بين الامم انما يقع في حسن انتخاب هذه الاصول وايضاً في ثمراتها حسب درجة الامة الاخلاقية وصحة احتياجها اوفسادها وما وصلت اليه من درجة البعد عن الشر واحترام حقوق الافراد والجماعات عندما تريد ان تستخرج بارشاد فطرتها احكام القانون وحسب درجة ما اعتادته من احكام المعاملات في الحسن والقبح

ثم ان اول ماعرف فيما وصل اليه البحث والاكتشاف من الحقوق المدنية الشرقية شريعة حمورابي المسماة باسم الملك السادس من ملوك الدولة الاولى من دول بابل المؤسسة قبل الميلاد بالفين واربعمائة وستين سنة والتي هي من اصل عربي عند اكثر المؤرخين فمن هذه الشريعة في حقوق الزواج ان كلاً من الرجل والمرأة انما يقترن بمن يساويه في الطبقة الاجتماعيه لابمن هو فوقه او انزل منه طبقة

وقد كان يقع نادراً اتخاذ السراري بطريق الملك غير انهم كانوا يستثنون من ذلك عبيد القصر الملوكي فيجوزون لهم التزوج ببنات الاحرار

وكان زواجهم بعقد يكتب ويدون كما هو الحال في أحدث الشرائع السماوية وعند ارقى الامم اليوم وكانت حقوق الزوجية عندهم متبادلة على نحو قريب مماهو معروف عن الشريعة الاسلامية ومن احكامهم عقوبة الزاني بالقتل ذبحا ويستثنى من ذلك المرأة التي يغيب زوجها في الاسر ولا تجد من ينفق عليها فيسوغ لها ان تلجأ الى من تتخذه زوجاً فاذا عاد الزوج الاول كان احق بها وان اولدها الثاني اولاداً معه له وكان الزوج يقدم مهراً يسمى ثمن العروس والزوجة تحضر من بيت ابيها ايضاً وكلا المالين يحفظ للزوجة عند الزوج للحاجة .

ومن احكام هذه الشريعة ان الطلاق بيد الرجل فقط وحينما يستعمله يرجع مهر الزوجة اذا كان محفوظاً عنده ويطلقها اما هي فيجب عليها تربية الاولاد في مقابل حصة معينة من كسب الاب ولا يحق له طلاقها في حال المرض بل يتزوج سواها ان اراد وتبقى نفقتها عليه طول حياتها .

ثم ان الزوجة اذا كانت متضررة من معاشرة الزوج ترفع امرها للقاضي فينزعها من الزوج جبراً اذا ظهر صدقها والا طرحت في الماء

ثم انه يتشكل من الزواج في هذه الشريعة عقد كفالة متبادلة بين الزوجين في جميع الحقوق المدنية . ولا تفرق هذه الشريعة في الارث بين الذكر والانثى وللوالد ان يمنع من اولاده من وقع منه سبب معقول يوجب منعه عن الميراث من ارثه ومن احكامها في المعاملات العامة تسعير الحكومة لقيم السلع وتقدير اجور الصناع حتى من ذوي الحرف الرفيعة مثل الاطباء والمحامين .

وكان عندهم عقود وصكوك للمعاملات العامة .

ثم مضت اعصار وادهار ما بين هذه الدولة صاحبة هـذه الشريعة و بين عرب الحجاز الذين ظهر فيهم الشارع الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقـد كانت حالتهم الحقوقية على درجة من الانتظام ارقى بكثير من حالتهم الاجتماعية العامة والادارية وقد ورثوا عن هـذه الدولة ومن بعدها من الدول الشرقية العربية كثيراً من قواعد الزواج والطلاق غير انهم ساء نظام الطلاق عندهم وصاروا يستعملونه مع عدم شدة الحاجة اليه بل اخترعوا الظهار والايلاء لقهر واعنـات الزوجات وفشا عندهم تعدد الزوجات بداع وبدونه بسبب توالي الحروب ما بين قبـائلهم وما نتج عنها من ازدياد عدد النساء على عدد الرجال في القبيلة الواحدة من سبايا الحرب اما في قسم الحقوق المدنية العامة فقد كان نظامهم جيداً جداً لا يوجد له نظير عند دول الارض العظيمة في ذلك العهد مثل دولة الفرس والرومان .

ومن ذلك ان اصول القضاء عندهم كانت من اعدل ما يمكن في ذلك العصر وقد كانوا يأخذون عن منابع الحقوق الثلاثة المتقدمة ما يحتاجون اليه من الاحكام المدنية

بدون ان يدونوا شيئاً من تلك الاحكام الجزئية وطرق القضاء واثبات الحقوق انحصرت في قول شاعرهم : فان الحق مقطعه ثلاث شهود او يمين او جلاء

وقد كان عندهم حكام في الاموال وآخرون في الدماء وحكام في النسب لاثبات من يكون من الابناء متولداً على غير عمود النسب واصول الزواج العامة وحكام في دعاوي التجاوز على العرض .

ومع ذلك فقد كانت حالتهم الادارية ونظام حياتهم الاجتماعي على درجة من البساطة بسبب قلة المقتنيات وضعف الصناعة والتجارة وانحصار الكسب في طرق بسيطة كقليل من النسج وتربية المواشي وما شاكلها .

الحقوق المدنية عند الرومان من قبل القرن السادس الميلادي

لاواسط القرن الحادي عشر

اما الرومان اصحاب الملك الضخم والممالك الفسيحة فقد كانت الحقوق المدنية في جملتها دلائل القضاء عندهم على اتعس ما يمكن ان يتصوره الانسان .

فقد اعتبروا من ادلة القضاء المصارعة ما بين شخصين قويين من الخصماء المتداعيين واستخلاص الحق من الباطل في الدعاوي بالحديد المحمي في النار الذي كان يستعمل للاقرار بالجرائم مرة و بالحقوق اخرى والطرح في الماء البارد في الشتاء حتى وبالصليب احياناً وهو ان يقف الشخص على هيئة الصليب ماداً يديه مدة معينة من الزمان لامتحان الصدق من الكذب في دعواه او التهمة او البراءة فيما يدعى عليه من الجرم كما بسطه المؤرخ الشهير موسيو الجرمني في تاريخ الكنيسة .

ولا يستغرب في ان الرومان اخذوا ذلك عن برابرة افريقيا .

وقد بقي القانون الروماني على هذه الحالة لم يتغير في اساسه تغيراً يذكر لاواسط القرن الحادي عشر الميلادي اي بعد ظهور الاسلام باربعة قرون ونصف .

الحقوق المدنية في الاسلام ومزاياها الجديدة

سبق القول في ان البحث عن القوانين المدنية ليس لازماً من لوازم الشرائع السماوية ولا مطروداً من كلفة الرسل العظام .

ومن الدواعي على انه اوحي الشارع العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جملة صالحة في الحقوق المدنية انه قد اكمل عمله الاساسي وبعد التطوير الاخلاقي للمحيط الذي ظهر فيه في الثلاثة عشر سنة التي اقامها بمكة بعدما بعث رسولاً وعليه وجد عنده من الوقت متسع لان يعلم الناس اصولاً عامة في الحقوق المدنية كما فعل الكليم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لعين السبب

غير ان ما اوضحه الشارع العربي من ذلك كان اغزر مادة واطول حياة بنسبة رقي الانسانية المطرد حسب سنة التدرج

ومن الدواعي ايضاً ما كان عليه جيران محيطه الفرس والرومان من فساد النظام القضائي كما مر التنبيه على بعض ذلك . وعدم تمام استفادة العرب مما كانوا عليه من النظام القضائي بداعي فساد نظامهم الاجتماعي والادبي بما كان قد حمل اليهم عمرو بن لحي الخزاعي حاكم مقاطعة الحجاز قبل بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . بقرنين تقريباً من عادات وعقائد الهنود عندما توجه لطبريا مستطباً من مياهها المعدنية

ثم ان الاسلام بعدما نظر نظرة عامة للشرائع الماضية قبل ما وجده منها ملائماً للمصالح العامة من ذلك المضاربات والشركات والرهون وعقوبة الزناة وقتلة النفوس والبغاة وهذا النوع لا يحصر كثرة

وعدل ما يصير نافعاً وصالحاً ببعض تعديل كالبيوعات والاجارات التي ادخل عليها من الشروط في المعقود عليه والعاقدين ما يضمن مصلحتهما و يرفع النزاع فيما بينهما ومن هذا النوع القسم الاعظم من احكام الشريعة الاسلامية كما يتضح لمن احاط بفروعها علماً بما كانت عليه حالة العالم القديم في هذا النوع من المعاملات كما انه ابطل ما هو مضر من الاحكام القديمة من ذلك ابطاله حكم تأبيد الظهار والايلاء وابداله بايقاع الطلاق على المظاهر والمولى فيما لو بقي مصراً على قوله ولم يرجع عنه واوجب عليه عند الرجوع كفارة غليظة يقصد منها الزجر عن الدخول في مثل هذا العمل والتجاسر عليه

وشرع احكاماً جديدةً لا عهد للعالم القديم بها نافعة جداً مثل اللعان مابين

الزوجين الذي عاقبته الفراق الدائم فيما بينهما عندما يرمي الزوج زوجته بتهمة الفاحشة من دون ان يكون له على قوله دليل تقع به القناعة

وقد كانت عرب الجاهلية تهرع في مثل هذه الحادثة للكهان يستطلعون رأيهم اعتقاداً بان لهم صلة مع الملأ الاعلى في الوقوف على الحقائق العامة التي فقدت الاسباب الظاهرة للوقوف عليها

وشرع الاخذ بالشفعة وحدود درجات الاهلية والمسؤولية في كافة انواع الحقوق وسائر اصناف الجرائم

ووسع طرق القضاء واوضح اسبابه على وجه لم يعرف في شرائع العالم القديم وتفصيل ذلك والاحاطة به متيسر لمن وقف على المدونات الحقوقية الاسلامية وعرف ما كان عند العالم قبل الاسلام من ذلك

ثم ان الاصول والمنابع الحقوقية في نظر الشريعة الاسلامية اربعة تندمج فيها الاصول الثلاثة العامة المتقدمة لكافة الامم وهذه الاصول هي الكتاب اي القرآن المجيد والسنة اي اقوال الرسول واعماله وتقريره مايراه من عمل غيره ويعبر عن هذين الاصلين بالنص التشريعي وما في معناه

والاجماع وهو عبارة عن اتفاق علماء الشرع الواقفين على اصوله على الحكم في الحادثة الغير الواضح حكمها بوجه خاص من النص التشريعي ويعبر عن هؤلاء العلماء ايضاً باهل الاجتهاد القادرين على استنباط احكام الحوادث الجزئية من المنابع العامة والمنبع الرابع القياس المختص الاستفادة منه بهؤلاء العلماء المتقدم بيانهم في الاجماع ومن هذا يتضح ان الشريعة الاسلامية اثبتت اصولاً ثابتة للاحكام المدنية يمكن ان يستفاد منها كل مايحتاج اليه في كل عصر كما ان نصوصها قد صرحت بمراعاة الاعراف والعادات في التشريع وبماشاة الحاجات والمصالح المختلفة باختلاف العصور المتجددة بتجدد اطوار الحضارة والعمران

الحقوق المدنية الرومانية من اواسط القرن الحادي عشر الميلادي للآن

في اوائل هذا القرن وجد غربرت اي السلوفستر الثاني الافرنسي الذي جلس على

كرسي ماري بطرس لغاية سنة ١٠٢٤ ميلادية وكان مع اخوان له من انصار العلم والحق معاً يتلقون سائر العلوم التي كان سوقها رائجاً في مدارس الاندلس الاسلامية وفي جملتها الفقه الاسلامي المأخوذ عن منابعه الاربعة المتقدمة في العنوان قبل هذا بعد ان برعوا في اللغة العربية وكانوا يترجمون دروسهم الى لغتهم فبسبب ذلك وبسبب رداءة حالة القضاء عندهم كما تقدم الاشارة الى بعض ذلك في هذه المقالة

وعليه فكروا في ان ينقلوا ما يلائمهم ويوافق محيطهم من احكام تلك الحقوق واقنعوا بضرورة ذلك ملوك الجهة الجنوبية من بلادهم

وبعد ان اتفق رأيهم على ذلك بشرط عدم عزو المأخوذ عن الشرائع الاسلامية لمنبعه الاصلي خوفاً من نفرة العامة من المسيحيين الذين كانوا بواسطة رؤساء الدين ينفرون من كل شيء مصدره الاسلام مهما كان حسناً نافعاً فاجمعوا من اجل ذلك على تسمية ما يأخذونه عن الشريعة الاسلامية من تلك الحقوق (الشرائع الرومانية) او (القانون المدني) وان يعزوه لاجتهادات علماء الحقوق منهم بنتيجة البحث والدرس

وهذه الحقيقة على هذا الوجه ثابتة من مصدرين احدهما مصدر شرقي اسلامي وهو ما يأتي :

قد جاء في مجموعة رسائل في شوارد المسائل للعالم الباحث الملقب مفضل بن دخيم الاسفرنكاني ما نصه :

كتب ابو العباس الكركري من تلامذة بهمنيار وهذا تلميذ الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا في رسالته لمفتي مرو احمد بن عبد الله السرخسي في معنى كمال الفقه ان ابا الوليد محمد بن عبد الله بن خيره نقل في تعليقاته على النهاية شرح الهداية ان طلبة العلم من الافرنج الذين كانوا يسافرون الى غرناطة لطلب العلم اهتموا كثيراً بنقل فقه الاسلام الى لغتهم لعلمهم يستعملونه في بلادهم لرداءة الاحكام فيها خصوصاً في المائة الرابعة والخامسة من الهجرة فقد برعوا في اللغة العربية منهم هربرت والبرت فانهما طلبا مساعدة العلماء لابراز مقصدهما وقد ساعدوهما حتى دونوا الفقه كاملاً وحوروه الى ما يوافق بلادهم ولذلك نرى احكام القوانين والقضاء لا تزل رديئة ومبثة في العدوة

الشمالية من بلاد الافرنج اه المقصود نقله من عبارة الاسفرنكاني من علماء الفرس المعبر عنهم بعلماء ما وراء النهر والمصدر الثاني غربي وغير اسلامي وهو ما يأتي :

قال العلامة المؤرخ الشهير موسيهم الجرمني في تاريخ الكنيسة المترجم للعربية بمعرفة العالم عازري جسب للاميركاني المطبوع في بيروت في كلامه عن القرن العاشر الميلادي ما نصه ان هربرت الفرنسي المعروف بين الاحبار الرومانيين بسلفستر الثاني كان مديوناً على بعض معرفته ولا سيما الفلسفة والطب والتعليمات لكتب عرب اسبانيا ومدارسهم لانه مضى الى اسبانيا في طلب العلم وكان تلميذ علماء العرب في قرطبة وسفلا (اشبيلية) وربما اثرت سيرته في الاوروبيين المتشوقين للعلم وخاصة للطب والحساب والهندسة والفلسفة فكان لهم من ذلك الوقت فصاعداً رغبة عظيمة في ان يقرؤا ويحصوا علماء العرب الساكنين في اسبانيا وبعض نواحي ايطاليا وتترجم كثير من كتبهم الى اللاتينية وذهب كثير من التلاميذ الى اسبانيا ليتعلموا رأساً من خطب علماء العرب وحق علينا ان نقول ان العرب ولا سيما عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة من الطب والفلسفة والفلك والتعليمات التي بزغت في اوربا من القرن العاشر صاعداً اه كلام المؤرخ حرفياً .

ولا يخفى ان علم القوانين هو من اهم التعليمات التي اشتهرت في اوربا في تلك الاوقات وان ما اخذوه من القوانين المدنيـة والاحكام القضـائية هو عين ما لقبوه بالقوانين المدنية الجديدة الرومانية للسبب الذي تقدم بيـانه والذي يؤيد صحة هذا الاستنتاج البسيط الواضح من هذين المصدرين التدقيق في احوال وتطورات القانون الروماني الى ما قبل رحلة اولئك العلماء من الافرنج الى اسبانيا وذلك موضح قرناً بعد قرن في كتاب موسهيم المحدث عنه وعدم تجويز العقل مايلفقه بعض مؤرخي الافرنج من مسئلة ظهور القانون الروماني فجأة بعد اختفائه مدة اربعة اوخمسة قرون فانه من المحال ان تجهل امة قانونها هذه المدة ثم يظهر فجأة على شكل لا يتفق مع القانون المعروف قديماً بوجه من الوجوه ولو لم يدون في صحيفة واحدة فان ذلك لم يعرض لامة من امم الارض القانونية في الغرب والشرق مع ان الحاجة لتطبيق القانون على الحوادث المستمرة داعية لدوام معرفته والوقوف على احكامه والخلاصة انه لا يوجد سند تاريخي ثابت

يدل على وجود القانون الروماني على الوضع الموجود به الآن او قريب منه قبل رحلة سلفستر ومن معه من الطلاب لمدارس اسبانيا .

ولا ينتظر وجود مصدر من المصادر الافرنجية على صحة قولنا بان القانون الروماني اخذ عن الفقه الاسلامي اصرح مما تكلم به المؤرخ موسيو مع الجزم بانه ما كان من الممكن للآخذين التصريح الواضح بنسبة ما اخذوه لمصدره المأخوذ عنه لانه تقوم عليهم قيامة رؤساء الاكليروس الكبرى وتضطرم ضوضاء الامة المنقادة اليهم للعدول عما يرونه من انفع الاعمال لبلادهم ومن اكبر الخدمات لمصلحتها ولو كان في الطب والفلسفة المصرح بانها اخذت عن علماء العرب شيء من الصبغة الدينية لما رأينا التصريح بأخذ ذلك عنهم .

كما ان عبارة مفضل الاسفرنكاني المنقولة عن تلميذ تلميذ ابن سينا الذي هو من علماء اواسط القرن الخامس انما دونت لتدوين حقيقة ما كان يختلف فيها اثنان في ذلك العصر الذي لم يقل من علمائه احد بخلاف هذه الحقيقة وان علماء الافرنج انما كتموها عن قومهم قصداً لمقصد سام لا يعابون في الكتمان من أجله بل يمدحون وانما حدث الاصرار على اخفاء هذه الحقيقة من القرون الوسطى فصاعداً تارةً بدون قصد لعدم وجود التصريح بها في مآخذ علمائهم واخرى بقصد لمن وقف عليها من المآخذ العربية حباً في الصيت وتدوين المؤرخ الآثار الحسنة لأمته ولا يخلو التاريخ من هذا الوصمة على اجماله حتى فيما بين الاحزاب المختلفة من امة واحدة ناهيك بما يكون من ذلك مابين الشرق والغرب

واني لموقن بانه قد قرب الوقت الذي يعترف فيه الشرق بكل ما للغرب من المزايا و يعترف كذلك الغرب بكل ما للشرق من المزايا ويجلس فيه الفريقان على سرر متقابلين متآخين متحابين بقوة الله وانتشار العلم وحسن المقصد .

عثرات الاقلام

٨

تنبيه

كتب الينا بعض الافاضل ان نصحح كلمات عثر بها كاتب مقالات (عثرات الالسنة والاقلام) التي تنشر في جريدة (الحقيقة) مثل قوله ان (شذمذر) بالتحريك لا يصح وان صوابه التسكين مع ان الامر على العكس : ومثل قوله انه لا يجوز استعمال (فعله غير مرة) (وقاله غير واحد) مع انه جائز بل هو الافصح وقد ورد هذا التركيب غير مرة في كتب الاحاديث الشريفة ثم رغب الينا ذلك الفاضل ان نورد ردودنا على حضرة الكاتب خلال ما نكتبه من مقالاتنا (عثرات الاقلام) لئلا يعلق شيء من هفواته باذهان القرآء . فاجبنا حضرته بان الرد على تلك المقالات امره يطول . وربما ادى الى ما لا يحمد من الفضول . وان الاجدر بنا ان نرجو من حضرة الفضل (م م ن) كاتب مقالات الحقيقة ان يتلطف فيغير عنوان مقالاته « عثرات الالسنة الاقلام » بعنوان آخر فلا يعود يلتبس بعنواننا « عثرات الاقلام » الذي اشتهر وذاع كما لا يعود يشتبه احد بان ما يقع في مقالاته من الهفوات هو لنا فيراجعنا فيه وقد وقع ذلك بالفعل . ويا حبذا لو اعلن حضرة « م م ن » نفسه باسمه الصريح فتزداد ثقة القراء بما يصححه من عثراتهم ويريحوا انفسهم من عناء المسألة والمراجعة على ان اخفاء الكاتب نفسه فيما يكتبه على صفحات الجرائد قد تستدعيه الحاجة احياناً لكن في غير هذا الموضوع « موضع تصحيح الاغلاط » الذي يحسن فيه التصريح باسم الكاتب للفائدة التي اشرنا اليها آنفاً

ومن عثراتها قولهم « التوازن بين المداخل والنفقات ومدخول فلان من عقاره كذا » لكلمة مدخول في اللغة العربية معان لا تناسب هنا ولتقول العرب في مثل هذا المقام التوازن بين الدخل والخرج ودخل فلان من ضيعته كذا

ومنها قولهم « جبال قريبة بعضها من بعض » بعض مذكر فالافصح ان يقال جبال

قريب بعضها من بعض او جبال بعضها قريب من بعض

ومنها قولهم « وكان النهر ينساب في الوديان » صوابه الاودية وهو جمع واد ولم يسمع في جمعه وديان ومنها « فلان ولد عقوق » صوابه عاق اما العقوق فله معنى آخر

ومنها « شهدت قران فلان على فلانة صوابه ان يقال شهدت قران فلان وفلانة او اقتران فلان بفلانة

ومنها « احتفل بزفاف فلان على فلانه » صوابه « احتفل بزفاف فلانه الى فلان » قال في القاموس زُفت العروس الى زوجها اهتديت اليه

ومنها « عرفت داخلية اموره اي بواطنها وصوابه دخائل اموره جمع دخيلة او نقول دواخل اموره جمع داخلة

ومنها « اصابه من الداء عماء » بالمد وصوابه عمىً بالقصر وهو فقد البصر اما العماء بالمد فمعناه الغطاء والسحاب الكثيف

ومنها « اخذ فلان بناصر فلان » صوابه اخذ بيده او نصره مثلاً ومنها « طالما مالك كثير طالما اصدقاؤك كثيرون لامعنى لتكرير طالما هنا بل لامعنى لها نفسها في هذا المقام والصواب ان يقال « مادام مالك كثيراً يكون اصدقاؤك كثيرين او يكثر اصدقاؤك ومنها « تكاتف القوم » صوابه تعاضدوا وتساعدوا ولم ترد تكاتف في كتب اللغة

ومنها « فلابد قد خسر » صوابه لا بد انه قد خسر اي من انه ومنها « جعله ان يفعل كذا » صوابه جعله يفعل كذا من دون ان

ومنها « بينهما شراكة » صوابه شركة

ومنها « وقع فلان في شراك فلان » صوابه في شركه بفتحتين وهو حبائل الصيد اما الشراك فهو سير النعل على ظهر القدم

ومنها قولهم (تولج فلان الامر) صوابه تولاه وتقلده وقام به اما تولج اليه وفيه فمعناه دخله

ومنها قولهم (فلان معاف من الضريبة) صوابه معفيٌّ منها من أعفاه ولا يقال أعافه منها

ومنها قولهم (فلان وريث فلان وهم ورثاه فلان) وصوابه وارث فلان وهم ورثة فلان ووارثوه

الآثار القديمة الشرقية

كانت العاديات السورية والآثار الشرقية مدة قرون مطمح اعين الباحثين عنها نقلوها الى بلادهم واتجروا بها حتى غصت بها المتاحف الاوربية والاميركية . فسنت الدولة التركية نظاماً منعت به بيع تلك الآثار او استهداءها للاجانب . واوجبت نقلها الى متحف الاستانة فجمع هذا المتحف كثيراً من آثارها على اختلاف انواعها وبينها النفيس النادر .

ولما احتلت دول الحلفاء بلادنا منذ اربع سنوات منعت نقل شيء من الآثار الى خارج هذه البلاد وقررت ابقاء آثار كل بقعة في متحف خاص بها وعلى هذا النظام جرت طريقة حفظ الآثار الى هذا اليوم

وفي اول الاحتلال انتبه مجمعنا العلمي الى هذا الشأن الخطير فجعل همه الوحيد انشاء (متحف) في هذه المدينة اختار له المدرسة العادلية حذاء الظاهرية وشرع في انشائه فقام عليه بضعة اشهر حتى اجتمع فيه آثار نفيسة من تماثيل ونقود زجاجيات وخزفيات وقيشاني واسلحة وكتابات قديمة على الحجارة والرق والقرطاس وآثار الصناعات النفيسة الى مايشا كلها ولا يزال يسعى جهده في تكثير هذه الذخائر المفيدة والنوادر النفيسة تعزيزاً للعلم وتحقيقاً للتاريخ .

وقدم سورية بعد تعميم الانتداب الفرنسي فيها ثلاث بعثات تشتغل في حفر الآثار منذ ربيع السنة الماضية (اولاها) بادارة المسيو بيزار من متحف اللوفر الشهير بدأت في حفريات مدينة قادس أو قدس (حيث بحيرة قطينة الآن قرب حمص) واشرنا اليها في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة في الصفحة الـ ٣١٦ و (الثانية) بادارة العلامة المسيو اسناش دي لوري *E. De Lorey* في جهة (ام العواميد) ثم في دمشق وهو يتم حفرياته الآن في هذه المدينة و (الثالثة) في ضواحي مدينة صور بادارة (مدام دنيزله لاسوه) خريجة مدرسة اللوفر الاثرية .

فاظهرت هذه البعثات الثلاث اشياء كثيرة احتفرتها من الارض نشرت وصف بعضها مجلة سورية الفرنسية (*Syria*) سأعود الى تفصيلها في فرصة قريبة .

ولما كانت ادارة (مجلة مجمعنا) هذه قد عزمت في هذه السنة ان تستقري انباء تلك

الاكتشافات الاثرية والحفريات العادية في البقعة السورية وغيرها وتكتب فيها المقالات الدالة على ما لها من الشأن في عالم التاريخ والحضارة والصناعات مما يحقق فيه التاريخ وتصحح الآراء الضعيفة منه قدمت الى قراء هذه المجلة ما اكتشف من ذلك مؤخراً في دمشق وسأتابع البحث عما ظهر في غيرها متوخياً الاختصار ما امكن ومتوسلاً الى ما كشف قبلاً راجياً من القرآء اسبال ذيل المعذرة على ما يبدر من الخطإ فان العصمة لله وحده .

« ١ » آثار دمشق المكتشفة حديثاً

لقد جاء المسيو دي لوري الآنف ذكره دمشق مديراً لجنة التنقيب عن الآثار فيها ومختصاً بالبحث عن الابنية والآثار الاسلامية في سورية فبحث عن العاديات فيها ووفق الى الوقوف على قبرين معروفين في جبانة الباب الصغير فصورهما ولا سيما إزانيهما (تابوتيهما) في مجلة سورية الآنف ذكرها ونشر ما عرفه عنهما فالازار الاول للسيدة سكينة ابنة الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب التي كانت في صدر الاسلام وهو من خشب الجوز عليه نقوش عربية نفيسة وكتابة كوفية تاريخها سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م وحفظه مع الحاف الالمان بطلبه يرجع الفضل فيه الى ناظر تربة آل البيت الكرام السيد سليم المرتضى وقصته مشهورة والثاني للسيدة فاطمة ابنة احمد بن الحسين من سلالة الحسين السبط المتوفاة في اوائل القرن الخامس للهجرة وهو من الحجر المزين بنقوش رائعة .

ثم أخذ المسيو دي لوري في البحث عن مسجد قطب الدين الخيضري الواقع في سوق القطن بمحلة الخضيرية في جهة المدينة الغربية وكتب وصفه وسيرته بمساعدة مجمعنا العلمي له . ووفق الى قراءة كتابات عربية ويونانية بعضها كان مجهولاً مما يدل على حضارة العرب الامويين في دمشق وغيرهم .

ثم احتفر في « جنينة الطبيب الغسوي » امام الباب الشرقي ارضاً فيها آثار القيشاني والخزف ظاهرة على سطحها فوجد بعض مصانع لهاتين الصناعتين اللتين اشتهر بهما الدمشقيون واكتشف على عمق مترين ميالي « أتاتين » واحواضاً واجراناً وانابيب خزفية وقطع قيشاني كثيرة بعضها عليه نقوش وكتابات لم يتوفق الى وجدان ما يتم به معناها واستخرج بعض

قطع واوان تامة الصنعة جميلة الشكل والنقش ومن غريب ماظهر هناك ان هذه المعامل الوطنية كانت عامرة بالعملة يعيثون فيها اعمالهم ففوجئوا بما دهمهم وحملهم على تركها فطمرت تحت التراب وربما كان ذلك فعل الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م او قبلها لانها عمت سورية وهدمت كثيراً من ابنيتها القديمة كبعلبك وتدمر او تأثير غزوة هام منها السكان .

وتوفق هذا الاثري الى ابتياع قصر اسعد باشا العظم الواقع في محلة البزورية وهو محل دار الامام معاوية اول ملوك الامويين في دمشق واتخذه متحفاً للآثار الصناعية التي يعثر عليها في حفرياته وابتاع بعض آثار الصناعة من الخزف والقيشاني «الصيني والصفر «النحاس الاصفر» والشبه «البرونز» ونحوها ورتبها في بعض القاعات مع ماعثر عليه في حفرياته وهذا القصر اجمل القصور الشرقية المتأخرة هندسةً ونقوشاً واتقاناً .

ومنذ شهرين بدأ بالحفر في بيت حنانيا احد السبعين رسولاً واول اسقف في دمشق وموقعه بين باب توما والباب الشرقي في آخر زقاق «حنانيا» وهذا البيت اخذ قسماً منه المسيحيون وجعلوه كنيسة هي الآن بيد اللاتين والثاني منه حول الى جامع مهمل فحفر في الجامع وعثر على اشياء نفيسة اهمها .

«١» آثار اربعة اعمدة قواعدها منقولة من محل آخر وربما نقلت من زقاق «العواميد» الذي يجاورها ونضدت على ابعاد مختلفة وفي الجدران ترى قطع الاعمدة مبعثرة . وبعض الحجارة المنقوشة ومحراباً وغيرها .

«٢» برك واحواض واقنية وانابيب وقطع أوان قيشانية وخزفية تدل على اتخاذ هذا المحل مصنعاً لبعض الاعمال في العصور المتأخرة لما اهمل الجامع .

«٣» حجر مربع من الحرّي «البازلت الاسود» عرض كل جانب منه نصف ذراع وعلوه ذراع وربع عليه كتابة يونانية في سبعة اسطر تدل على ان هذا الاثر كان مذبحاً انذر يا بني شكراً للاله وملخص كتابته هكذا «مخصص للاله السماوي الرب من ليساس ديمتريوس بن ديمتريوس»

«٤» حجر ابيض مربع علوه متر وثلث وعرضه نحو متر . وعلى كل جانب من جهاته الثلاث نقوش نافرة بديعة قد اخنت عليها الايام فمحت رونق نقشها على احداها شجرة بلوط تحتها عجل نائم . وعلى الأخرى قدح للشراب (*Buire*) ومذبح (*Autel*) وعلى الجهة الثالثة تمثال «الحيلان» وهي بنت البحر عند اليونانيين (*Sirène*) تمثل

نصف انسان على جسم سمكة واشتهرت في اساطيرهم برخامة صوتها حتى كانت تجذب اليها المسافرين على شطوط بحر صقلية (سيسيلية) فيهلكون . وفي اسفل بعض هذه الجوانب العنقاء او العقاب (*Griffons*) وهو حيوان مجنح .

هذه لمعة الآن في وصف تلك الآثار وربما عدنا الى التبسط فيها بفرصة اخرى ان وفق المولى عيسى اسكندر المعلوف

مطبوعات حديثة

بلاد العرب قبل الاسلام — اصحاب الفكر في الاسلام — رأي المغرب في المشرق

اذا سمع المرء شيئاً عن العرب ، بدر وهمه الى العرب الذين انبسط سلطانهم بعد الاسلام ، وعلق خاطره بالفتوح التي استتمت للخلفاء ولم يفطن لشيء من حضارتهم وعمرانهم قبل الاسلام ، على ان لبلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها الى القرن الثامن قبل المسيح والحجة على ذلك الكتابات المنقوشة ، وقد حاول الرومانيون الذين انقادت اليهم شعوب الارض قاطبة ان يغزوا على عهد اغسطس بلاد العرب وان يستولوا عليها فلم يظفروا بلبانتهم ، بيد انه اذا لم ينفذ في احشاء الجزيرة سلطان الرومانيين ، فقد نفذ فيها عمران الامم المجاورة للعرب كالبيزنطيين في المغرب ، والساسانيين في المشرق .

انشأ العرب في وسط الجزيرة وفي شماليها ممالك الحيرة ، وغسان ، وكندة . وكان ملوك الحيرة محالفين للفرس يحاربون معهم البيزنطيين ، وكان ملوك غسان معاهدين لهؤلاء يقاتلون معهم الفرس ، وقد اقتبس العرب بعض حضارة اليونان والرومان وبعض حضارة الفرس ، واخذوا عنهم طوائف من الكلم ، وامتزجوا على الخصوص عرب الحيرة وعرب غسان بالفرس والبيزنطيين ، ومارسوا الحروب واحاطوا باساليبها ومن الخطإ ان يظن المرء ان قواد الاسلام اشباه خالد بن الوليد كانوا جهلاء همجاً ، او ان عسكرهم استقامت شؤونه في ليلة ونهار ، فان هؤلاء القواد قد اخذوا ما عاناه المتقدمون من العرب .

وقد زحف عرب الجنوب الى بلاد الحبشة واستحدثوا فيها اصول حضارة ، وبنوا مملكة تراخى امرها عدة قرون ، وجملة القول انه كان للممالك التي انشأها ملوك الحيرة

وغسان وكندة تأثير عظيم في لغة عرب الشمال ونحوها وفي استيقاظ العقول من رقدتها وكان لحضارة بلاد العرب الجنوبية شيء نظير هذا التأثير .

هذا مجمل ما اثبته الاستاذ كيدي : ***Guidi*** في محاضراته الاربع التي القاها سنة ١٩٠٩ في الجامعة المصرية في القاهرة ودونها في رسالة صغيرة سماها : بلاد العرب قبل الاسلام ***L'arabie antéislamique*** وطبعها في باريس سنة ١٩٢١

وقد تضمنت هذه الرسالة اربعة فصول بحث فيها صاحبها عن ممالك العرب في البلاد الجنوبية وفي احشاء الجزيرة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومضى له قول في ادب العرب وعمرانهم وافاض في الكلام عن عرب الجنوب وبلاد الحبشة .

***

تذهب طائفة من علماء اوروبا الذين كلفوا بالتنقيب عن آثار المشرق مذاهب غريبة في الكلام عن سيرة النبي (عليه الصلاة والسلام) واخلاقه ، واوضاعه ، وعاداته وهم مع شذوذهم عن اصول التثبت والتحقيق ، متناقضون في كتاباتهم عنه ، يصورون الحق في صورة الباطل ، ويصبون الباطل في قالب الحق ، ولو تجهزوا لاعمال الروية في احاسن الكتب التي الفت في سيرة النبي وتحرزوا في مآخذهم على قدر ما يعين عليه الامكان لتمكنوا من الوصول الى الغرض الذي من اجله امسكوا باقلامهم واطلقوها في الكلام عن النبي ، ولكنهم أحبوا ان يأتوا بشيء مستحدث لم يسبقهم اليه احد فصوروا الرسول في غير صورته الحقيقة ، وقليل ما هم .

هذا ما جاء في كتاب: رأي المغرب في المشرق ، ***L'orient vu de l'occi-dent*** الذي الفه السيدانديني وسليمان بن ابراهيم ***E. Dinet et Sliman Ben Ibrahim*** وطبعاه سنة ١٩٢١ ، يشتمل هذا الكتاب على سبعة فصول بحث فيها صاحباه عن رأي المغرب في سيرة النبي والقرآن ونقضا اقاويل علمائه في هذا الشأن .

واذا كان في اوروبا جمهور من العلماء يرومون اخفاء نور العرب والمسلمين فان فيها جماعة من اصحاب المعدلة والخلق المستقيم قد ولعوا باستنباط ما خلده المشرق من الرسوم والآثار في القديم والحديث ، وتصدّوا للاعاضة في تاريخ المشرق ، ماضيه وحاله ، طريفه وتالده ، وانقطعوا لتصوير ما ثبت في نفوس المسلمين ، عربهم وعجمهم ، من

متباين العقائد ، وما طبعوا عليه من متفاوت الغرائز ، وتفرغوا لاستخراج ما ابقوه على تراخي الحقب من المآثر والمناقب ، حتى لم تخف على المغرب خافية من حسنات المشرق ، ولا استبهمت عليه مذاهب ادبه ، ومناحي فضله .

ومن العلماء الذين اضاؤوا لامتهم ظلمتنا ، ورفعوا لهم شأننا ، البارون كارادي ڤو **Baron Carra de Vaux** فقد انتخب من عقلاء المسلمين واصحاب الرأي فيهم طوائف بسط القول في حلائل اعمالهم ومهد السبيل الى الوقوف على مرامي اغراضهم فاذا نشطت الى قراءة كتابه الذي سماه : اصحاب الفكر في الاسلام **Les Penseurs de l'Islam** رأيت الرجال الذين يصورهم لعينك ، وسمعت كلامهم ، وادركت آراءهم ، ولم تستغلق عليك طبائعهم .

الف البارون دي ڤو كتابه باللغة الفرنسية وطبعه في باريس وهو يشتمل على خمسة اجزاء لم ينجز منها الا جزءان . بحث في الجزء الاول عن طائفة من خلفاء الاسلام وسلاطينه ، واشار الى جمهور من المؤرخين ، ومضى له مقال في الفلسفة السياسية ، ونقب في الجزء الثاني عن علماء الجغرافية في بلاد العرب وعن علماء الرياضيات والطبيعيات .

افاض الكاتب في الكلام عن ابن خلدون والجاحظ وصور ابن خلدون في اجمل صورة وجعله في منزلة افاضل العلماء في اوربا عصرنا هذا ولكنه تصدى للكلام عن شعر العرب فلم يصنع شيئاً اذ انه قد اوجز في ذلك كل الايجاز والذي يستنبط مما كتبه في هذا الشأن انه غير متمكن كل التمكن من حقيقة الشعر في الجاهلية والاسلام .

وقد اشار في الجزء الثاني من كتابه الى ما ترجمه علماء العرب من التصانيف الرياضية والطبيعية ، وبحث عن تبريزهم في علم الفلك وعن كتبهم التي نقلت الى اللغات الغربية في القرون الوسطى وشهد للعرب باستحداثهم لآلات فلكية نعمت علماء المغرب ، فسبحان مداول الايام بين الناس !..

شفيق جبري

تاريخ عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

كتاب طبع حديثاً في مصر الفه الفاضل السيدحسن ابراهيم حسن المدرس بمدرسة ماس في مصر وقدمه الى الجامعة المصرية ونال به شهادة العالمية ولقب دكتور في لآداب جمع فيه سيرة ذاك الرجل العظيم احد دهاة العرب واصحاب الرأي الثاقب ليهم بعبارة ملئت متانة و بلاغة .

ولا ريب ان تخليد سير اهل الحصافة والفضل من الرجال دليل على معرفة الامة ند رجالها وفيه تمحيص لسيرتهم الحميدة من شوائب دسها فيها اهل الاغراض ، بحذا لو لم يتعرض المؤلف حفظه الله لما نقله عن ام عمرو و كيفية ولادته فانها من لامور التي ماروواها الا الناقمون عليه على انها ليست من سيرته في شيء

واما سنقد على المؤلف ايضاً انكاره لما نقله عن ابن قتيبة وهو الثقة الثبت من ان بن عمرو وابنه عبد الله اثني عشرة سنة مع ثبوته ثبوتاً لامجال للشك فيه فقد ذهب حد الائمة الاربعة الى ان سن البلوغ في الرجل قد تكون في العاشرة وفي الانثى في تاسعة واستدل على ذلك بعمرو وابنه عبد الله ونقل عن الامام الشافعي رضي الله مه انه قال رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة والعلم الحديث يؤيد ذلك في البلاد لحارة كالحجاز و بدليل بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع . ومع بد فالكتاب فريد في بابه ينبغي لكل مولع بالنفائس ان يقتنيه . سعيد الكرمي

الوسيط في الادب العربي وتاريخه

وقفنا على نسخة من هذا الكتاب النفيس تأليف العالمين الفاضلين الشيخ احمد لاسكندري والشيخ مصطفى عناني المدرسين بدار العلوم في مصر فالفيناه منسجم العبارات اضح الاشارات جمع فيه مؤلفاه تاريخ آداب اللغة العربية متتبعين رواياتها من اقدم ازمنها الى هذا العهد وقد رتباه على خمسة عصور عصر الجاهلية وعصر صدر لاسلام وعصر بني العباس وعصر الدول المتتابعة التركية وعصر النهضة الاخيرة ذكرا ما كانت عليه هذه اللغة في كل عصر وما اودع شعرها ونثرها من نتائج عقول بنائها وامثلة طباعهم وصور خيالاتهم ومبلغ بيانهم وما كان لنا بغيها من الاثر البين فيها

مع تراجم كثير من الكتاب والمؤلفين والعلماء والشعراء والخطباء والفقهاء ونماذج عديدة من الشعر والخطب والوصايا والتوقيعات والرسائل والامثال والحكم والمقامات وعلقا على كل ذلك حواشي كافلة بتفسير الالفاظ اللغوية وايضاح الحقائق التاريخية فجاء كتاباً جليل الفائدة جزيل العائدة جامعاً بين حاشيتي الفصاحة والبلاغة مصوغاً على قالب البيان و الايجاز احسن صياغة حرياً بان تتزين به المكاتب ويطالعه كل شاعر وكاتب ولذلك قررت وزارة المعارف المصرية تدريسه بمدارسها الثانوية وغيرها كمدرسة المعلمين السلطانية فنود ان يقرر تدريسه في المدارس الدمشقية ونحض المتأدبين من طلاب العربية على اقتناء هذا السفر الكثير المنافع واقتطاف ما فيه من ثمر الادب اليانع ونثني على مؤلفيه الثناء الجميل ونرجو لما الثواب الجزيل .

احد اعضاء المجمع العلمي

انيس سلوم

مغالط الكتاب ومناهج الصواب

اهداه الينا حضرة الاب جرجي جنن البولسي وهو في تصحيح لغة الكتاب وضعه منذ سنوات على ترتيب حروف المعجم في ١٣٦ صفحة بقطع ربع معتمداً في اكثر مباحثه على ما نشره العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلتيه البيان والضياء فراجعنا بعض فصوله فرأينا فيها تدقيقاً في اللغة واوضاعها فنشكر له هديته آملين لهذا الكتاب الرواج والانتشار وحاثين ارباب الاقلام على الاكثار من هذه المؤلفات المفيدة في اصلاح لغة العصر واساليبها الاعجمية

عيسى اسكندر المعلوف

هدايا

اهدى الى مكتبة مجمعنا سيادة المطران جبرائيل النجاش اسقف السريان الكاثوليك في دمشق واحد اعضاء مجمعنا الشرفيين ستة عشر كتاباً منها بالايطالية عدد ٣ واللاتينية ١ والسريانية ٨ والعربية ٣ من المطبوعات وكتاب سرياني مخطوط وعربي مخطوط .

واهدى اليها توفيق بك شاميه المعجم الفرنسي التركي لشمس الدين سامي مطبوعاً ثانية سنة ١٣١٥ « ١٨٩٨ م » في ١٩٢٠ صفحة بقطع ثمن فنشكر لهما غيرتهما الادبية .

No. 4 AVRIL 1922

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

II/5

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الخامس من المجلد الثاني

ايار سنة ١٩٢٢

صفحة

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٥ / ايار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

غابر الاندلس وحاضرها

(١) صدر الكلام ومصادره

زرت في الشتاء الماضي (١٣٤٠ — ١٩٢٢) بعض امهات مدن الاندلس، فاراد في غير واحد من الاحباب على ان احدثهم بطرف مما شاهدت في ربوعها من بقايا حضارة العرب، فاجبتهم الى رغبتهم، شاكراً حسن ظنهم، وقد رأيت ان اشفع مشاهداتي، بشيء من مطالعاتي، عن هذا القطر ليتعرف القارئ من الغابر، وجه الحاضر، ويقيس في الجملة ما كان هناك في عهد امتنا، على ما هو كائن اليوم في عهد غيرهم، واذكر ما أثره العرب في تلك القاصية من حضارة، وأثلوه من مجد خالد على حين الدهر، والسبب الذي به ارتفعت الاندلس حتى عدت ارقى مملكة في عهد شبابها، والاعراض التي عرضت لها، فهرمت فزال سلطانها، وتداعى عمرانها، وابذعر سكانها، وربما نفعت في الاخلاق، سيرة الاسلاف، خصوصاً في ارض لم يكتفوا بان فتحوها، بل عمروها ودبروها، وحكموها واحكموها، ومدارسة حياة الاجداد، تربي اخلاق الابناء والاحفاد، يصيدون فيها حكمة بالغة، وموعظة حسنة، والتاريخ يلقن الفكر الجديد، ويثير الطريف بالتليد، والله وارث الارض ومن عليها.

وهاك ما رجعت اليه من الكتب والرسائل في تأليف الفصول التالية ومنه تعالى استمد المعونة ومن الراسخين في العلم تصحيح ما عساهم يعثرون عليه من الهفوات .

(١) طبقات الامم لصاعد الاندلسي (طبع بيروت) (٢) نفح الطيب للمقري (مصر) (٣) المعجب في تلخيص اخبار المغرب للمراكشي (ليدن) (٤) قلائد العقيان للفتح بن خاقان (مصر) (٥) مطمح الانفس له (الاستانة) (٦) البيان المغرب في اخبار المغرب لابن عذارى (ليدن) (٧) الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (مصر) (٨) رقم الحلل له (تونس) (٩) الحلل الموشية له (تونس) (١٠) الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام (مخطوط) (١١) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (مونيخ) (١٢) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (مصر) (١٣) المسالك والممالك لابن حوقل (ليدن) (١٤) احسن التقاسيم للمقدسي (ليدن) (١٥) كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي (ليدن) (١٦) تقويم البلدان لابي الفدا (باريز) (١٧) اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم (مجريط) (١٨) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب للنويري وفيه اخبار ملوك الاندلس من العلويين والامويين ومن ملك بعد بني امية الى حين انقراض الدولة العادية (غرناطة) (١٩) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (الجزائر) (٢٠) كتاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين (الجزائر) (٢١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية للغبريني (الجزائر) (٢٢) المؤنس في اخبار افريقية وتونس لابن ابي دينار (تونس) (٢٣) ديوان ابن حمديس الصقلي السرقوسي (رومية) (٢٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ليدن) (٢٥) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (ليدن) (٢٦) تاريخ المسعودي (باريز) (٢٧) تاريخ الكامل لابن الاثير (مصر) (٢٨) تاريخ ابن خلدون (مصر) (٢٩) الحلة السيراء لابن الابار (ليدن) (٣٠) كتاب القضاة بقرطبة للخشني (مجريط) (٣١) تكملة التكملة لابن الابار (مجريط) (٣٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (الجزائر) (٣٣) صبح الاعشى للقلقشندي (مصر) (٣٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (ليبسيك) (٣٥) المكتبة العربية الاندلسية وفيها ستة كتب وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس لابن

عميرة الضبي والمعجم لابن الابار والتكملة لكتاب الصلة لابن الابار وتاريخ علماء الاندلس
لابن الفرضي وفهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع
المعارف ابو بكر بن خليفة الاموي الاشبيلي شرحها المستشرقان الاسبانيان كوديرا
وريبرا (مجريط) *F. Codera et J. Ribera : Bibliotheca*
Arabico-Hispana (Madrid) (٣٦) المكتبة العربية الصقلية لميشل اماري
(ليبسيك) *M. Amari : Bibliotheca arabo-sicula (Leipzig)*
(٣٧) محاضرة ابن زيدون لاحمد زكي باشا نشرت في السنة الثانية من مجلة البيان
(مصر) (٣٨) السفر الى المؤتمر لاحمد زكي باشا ايضاً (٣٩) قصيدة ابن عبدون وشرحها
لابن بدرون (ليدن) (٤٠) رسالة ابن زيدون وشرحها للصفدي (٤١) ترجمة ابن
عباد (ليدن) (٤٢) ترجمة ابن زيدون (ليدن) (٤٣) ترجمة ابن عبدون وملوك بني
الافطس (ليدن) (٤٤) قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (تركي طبع الاستانة)
(٤٥) مجلة المقتطف (٤٦) مجلة المقتبس (مصر والشام) (٤٧) دائرة المعارف
الاسلامية (ليدن) *Encyclopédie de l'Islam, Leyde* (٤٨) تاريخ
مسلمي اسبانيا لدوزي (باريز) *: Dozy Histoire des Musulmans*
d' Espagne, Paris (٤٩) التاريخ العام للافيس ورامبو (باريز) *Lavisse*
et Rambaud : Histoire générale, Paris (٥٠) تاريخ العرب والمغاربة
في اسبانيا والبرتغال لكوند (باريز) *J. Conde : Histoire de la do-*
mination des Arabes et des Maures en Espagne et en
Portugal, Paris (٥١) تاريخ العرب العام لسيديليو (باريز) :
Sedillot : Histoire générale des Arabes, Paris (٥٢) تاريخ العرب
لهوار (باريز) *C. Huart : Histoire des Arabes. Paris* (٥٣) محاولة في
تحليل نفوس الشعوب الاوربية لفوليه (باريز) *Fouillée : Essai d'une psy-*
chologie des peuples européens, Paris (٥٤) المخطوطات العربية
في الاسكوريال لهارتويغ دارنبورغ (باريز) *Hartwig Derenbourg : Les*
manuscrits arabes de l'Escurial, Paris (٥٥) الصائغ في اسبانيا

لكوميز موريتو (مجريط) *Gómez-Moreno : El arte en Espana*
الكنتراز (٥٦) الكتابات العربية في غرناطة لاميليو لافوانتي اي *(Madrid)*
(مجريط) *Emilio Lafuente y alcántrara : Inscriptiones ar-*
(٥٧) دليل اسبانيا والبرتقال لبيدكر *abes de Grenada (Madrid)*
(ليبسيك) *Baedeker : Espagne et Portugal, Leipzig* (٥٨) بحث
وصف لصانع العرب تأليف رافائيل كونتريراس (مجريط) *Raphahël Contreras :*
Etudes descriptives des monuments arabes. Madrid
(٥٩) تاريخ الاديان العام لسلمون ريناخ (باريز) *Salomon Reinach ;*
(٦٠) اسبانيا في القرن *Histoire générale des religions. Paris*
العشرين لمارفو (باريز) *Marvaud : L'Espagne au XXe siècle. Pairs*
(٦١) الاسبانيون والبرتقاليون في بلادهم لكيلاردي (باريز) *Quillardet ;*
(٦٢) اسبانيا والبرتقال *Espagnols et Portugais chez eux, Paris*
مصورتان (باريز) *L'Espagne et le Portugal illustrés. Paris*
(٦٣) دائرة المعارف الافرنسية الكبرى (باريز) *La grande encyclopédie*
française, Paris (٦٤) معجم لاروس المصور (باريز) *Nouveau Larousse*
(٦٥) بحث في حياة ابن زيدون لاوغست كور (الجزائر) *illustré, Paris*
(٦٦) تعليم اللغة العربية في *Auguste Cour : Ibn Zaïdoûn, Alger*
اسبانيا لميكائيل آسين بلاسيوس (الجزائر) *M. Asin Palacios : l'ens-*
(٦٧) معجم الكل في *eignement de l'arabe en Espagne. Alger*
واحد او موسوعات العلوم البشرية *Tout en un : Encyclopédie des*
(٦٨) دستور في الصنائع الاسلامية لسالادين *connaissances humaines*
وميجون *Saladin et M'geon : Manuel d'art musulman*

(٣) تحية الاندلس

عشقتها ولم تسعدني الايام بامتاع النظر في جمالها ، واستطلعت طلع اخبارها ،

فروى الرواة عنها عجائب اقلها مما يستهوي النفوس المتمردة ، ويأخذ بمجامع القلوب الجافة العاصية ، تفردت بين بنات جيلها بما خصت به من معاني الحسن والاحسان ، فكثر الخطاب والطلاب ، وهي لاتفتأ تبدي لمن أم حماها صنوفاً من اللطف والظرف ، وتخاطب البعيد والقريب بثغر باسم ، وترشقهم بنظرات ، لاتخلو من غمزات ، تريد بها المروءة بنكبات الزمان ، والاستخفاف بسخافة الانسان .

عشقتها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديد ، لما قرأته الباصرة من وصف محاسنها وحملته الى البصيرة فتفكرت فيه ، وتدبرت خوافيه وحواشيه ، وزادني غراماً بها ما سمعت من ان أناساً قبلي أصيبوا بما اصبت به ، وعدوا الدول في حماها ولو ساعة سعادة العمر ، وحسنة الدهر : العشق فنون وعشقي كان لارض الاندلس، عليها من كل عربي الف الف سلام ، على مر العصور والايام .

عشقتها لكثرة ما تلوت من آثار من درجوا على اديمها من ابنائها وغير ابنائها ، وكانت المخيلة تتصورها في مظاهر صح بعضها يوم اللقاء ، وآخر كان بالطبع كالخيال ، في الاندلس تم نحو نصف مدنية العرب الباهرة ، وقضوا في ارجائها نحو ثمانية قرون كانت مجملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة ، ودور ظهور النوابغ وارباب الابداع والقرائح ، وكم من امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتبست واوجدت ، لم يتيسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس فكان هـذا الصقع في منقطع ارض المغرب وآخر ارض العرب بين البحرين المحيط والمتوسط برهاناً اولياً على فرط استعداد العرب للعلوم والصناعات ودعياً على من انكروا لافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة .

اقام الغربيون ضروباً من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب ومدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر وتماثيل ونصب وبرك ، لكنهم لم يصنعوا على كثرة تفننهم في هذا الشأن منذ عهد اليونان والرومان ، طرزاً من البناء يكلمك ولا لسان له يقول ، ويطير اليك فيعمل في شغاف قلبك ولا عين له فتنظر ، ويطربك بتساوق نغماته من دون ماصناجة ولا وتر ولا الحان . مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتن والجهل تارة شطراً من بهائها ، وسالمتها حيناً فابقت

عليها ، او رممت شيئاً مما اضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى .

سلام على ارض طيبة خصها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة ، فلم ينقصها زكاء تربة في نجادها ووهادها ، ولا مياهاً عذبة دافقة من هضابها على شعابها ، ولا اشجاراً باسقة وزروعاً خصبة في سهلها ووعرها ، ولا اعتدال مواسم وجمال اقليم ، وصحة ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده ، كما زانها الصانع الارضي بابداعه ، وما اجمل الطبيعي والصناعي ، اذا تواعدا الى الاجتماع في خير البقاع .

ليالي الانس ، في جزيرة الاندلس ، وايامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شيء ماعدا الادب ، وما هذه الآثار الابدية الاثرة عنك وصناعاتك وزراعاتك : سلام على ارواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وادبائك وامرائك ما كان ارجح احلامهم ، يوم سنوا للعرب سنة الاخذ امن السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى ، حملوا فأجلوا من الشرق الى الغرب تعاليم في الدين والدنيا كانت صفوة العقول الى عهدهم فادهشوا من عاصرهم ، وخلفهم من الاجيال ، ونسجوا لهم على غير مثال نسيجاً رقيقاً ، كتبوا لهم فيه سجلاً رقت حواشيه ، ونظاماً متقناً في حكم الانسان للانسان ، يطمع في تاليه اذا تدبره ، طبيعة حسن الذوق والطمع ، ويشته على ارق مثال من الخيال في الكمال والجمال . مثال حي من حضارة العرب في القارة الاوربية عامة وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة ، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم وحق لهم الفخر لان الاندلس العربية الاسلامية كانت ومازالت مدرسة الغرب المسيحي تزل طلابه في قرونهم المظلمة على علماء العرب فاوسعوهم من مكارم اخلاقهم واكرموا مثواهم بما علموهم ، وما اسخى العربي على طالب قراه ، والمعتصم بحماه ، فلما جاء دور الانحطاط ، وازف رحيل ذاك الرعيل ، من ارض كان العرب كله يعدهم فيها اثقل رحيل ، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم ، معلنة لهم معاني ليست في معاجم نفائسهم ، ومكذبة على عبر الايام من ينكر المحسوس ، ويغمط الحق لصاحبه ، ويستهويه الغرض ، فيشوه وجه الحق الجميل .

الى اليوم لم يزل في الغربيين اناس يصعب عليهم الاعتراف بمزية للعرب بباعث من

بواعث النفوس اللئيمة ، فلا يكادون يصدقون حتى بما ورد عن هذه الامة في كتبهم دع كتبها من اعمال هذه الحضارة العربية وما ذاك الاثر الضئيل الباقي من عاديات الاندلس العربية ، الا برهان جلي على ما كان هناك من عدل شامل ، وعقل كامل ، ونظر نافذ ، ويد صناع ، اربت على ما عمل من مثلها في سائر البقاع والاصقاع

(٣) تقويم الاندلس

اخذت العرب اسم الاندلس من اسم سكانها الاصليين الفانداليس *Vandales* فقالوا فاندالسيا اوفاندالوزيا *Vandalitia* او *Vandalusia* واطلقوا عليها اسم الجزيرة من باب التغليب فقالوا جزيرة الاندلس كما قالوا جزيرة العرب وما هي في الحقيقة الا شبه جزيرة لاتصالها من اقصى الشمال بجبال البيرنات او الثنايا كما كانت يعرفها العرب ، قدروا القسم الجنوبي من شبه جزيرة فانداليس او ايبريا او اسبانيا بمسيرة ثلاثين يوماً طولاً وزهاء عشرين يوماً عرضاً يحدها البحر من اطرافها الاربعة الا من الشمال الشرقي وميزان وصف الاندلس كما قال ابن سعيد : انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جانب .

والاندلس في عرف اهلها اليوم عبارة عن ثماني ولايات ولاية المرية وولاية قادش وولاية قرطبة وولاية غرناطة وولاية حولفا؟ وولاية جيان وولاية مالقة وولاية اشبيلية ومساحتها السطحية ٨٦٦٨٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها زهاء اربعة ملايين فهي نحو خمس اسبانيا الحالية بسكانها ونحو سدسها بمساحتها السطحية . هذا ما يطلق عليه اليوم اسم الاندلس بيد ان حكم العرب تجاوز ذلك الى برشلونة وما وراءها من الشرق والى لشبونة وما جاورها في الغرب ولم يبق في ايدي الاسبانيين والبرتغاليين من هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها زهاء نصف مليون واربعة آلاف كيلو متر مربع سوى اراض مصخرة ضئيلة من الشمال تعرف ببلاد الجلالقة وآستوريا .

فالعرب لم يملكوا اذاً الجزيرة بأسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها ولذلك لا تعرف مساحة الاندلس العربية على التحقيق ويقول المسعودي ان مسيرة عمائر الاندلس ومدنه نحو من شهرين ولها من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة وقال

غيره ان في ارض الاندلس العامر والعامر فكانت من ثم مساحة الاندلس تختلف بحسب تغلب العرب على اعدائهم او تغلب اعدائهم عليهم. وكم من الاقاليم والمدن في الشمال والغرب والشرق دخلت مرات في حكم العرب ثم خرجت عنهم فقد كان عملها لعبد الرحمن بن معاوية في القرن الثاني ثلاثمائة فرسخ في ثمانين ثم صغرت في القرن الثامن حتى اصبحت — كما وصفها العمري — كمفحص القطاة ضيقاً ومدرج النمل طريقاً ·

لا جرم ان مقام العرب في الاندلس كان غير طبيعي لمجاورتها لام قوية الشكيمة مخالفة لها في الجنس واللسان والدين حتى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى السمح بن ملك عليها امره ان يكتب اليه بصفتها وانهارها وكان رأيه انتقال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين قال المؤرخ وليت الله كان ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم الى بوار الا ان يرحمهم الله

وصف المراكشي ما كان في ايدي الاسبان والبرتقال من ارض الاندلس سنة ٦٢١ ﻫ فقال اول المدن في الحد الجنوبي الشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشنونة (برشلونة) ثم مدينة طركونة ثم مدينة طرطوشة والمدن التي على غير الساحل في هذا الحد المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافراغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشنونة وهي الجهة التي تسمى ارغن · وفي الحد المتوسط مابين الجنوب والغرب مدينة طليطلة وكونكة وافليج وطلبيرة ومكادة ومشريط (مجريط ؟) ووبذ وابلة وشقوبية هذه كلها يملكها الادفنش وتسمى هذه الجهة قشتال · وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلاً مدن كثيرة ايضاً وهي سمورة وشلمنكة والسطاط وقلمرية هذه كلها يملكها رجل يعرف بالببوج وتسمى هذه الجهة ليون · وفي الحد المغربي الذي هو ساحل البحر الاعظم اقيانس مدن ايضاً منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشنتياقو ويابرة ومدن كثيرة يملكها رجل يعرف بابن الريق ووراء هذه المدن مما يلي بلاد الروم مدن كثيرة · ثم ذكر ما يملكه المسلمون لعهده من الاندلس فاورد حصن بنشكله وطرطوشة وبلنسية وشاطبة وجزيرة الشقر ودانية ومرسية وغرناطة وحصون لرقة وبلش وقلية وبسطة ووادي آش والمرية وحصن منكب ومالقة والجزيرة الخضراء

وقوم القلقشندي الاندلس في المئة الثامنة فقال ان الاندلس اقامت بايدي المسلمين الى رأس الستمائة سنة من الهجرة ولم يبق منها بيد المسلمين الا غرناطة وما معها من شرق

الاندلس عرض ثلاثة ايام في طول عشرة ايام وباقي الجزيرة على سعتها بيد نصارى الفرنج وان المستولي على ذلك منهم اربعة ملوك الاول صاحب طليطلة وما معها ولقبه الادفونش سمة على كل من ملك منهم وعامة المغاربة يسمونه الفنس وله مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طليطلة وقشتالة واشبيلية وبلنسية وقرطاجنة وجيان وجليقية وسائر اعمالها الثاني صاحب لشبونة وما معها وتسمى البرتقال ومملكته صغيرة واقعة في الجانب الغربي وهي تشتمل على لشبونة وغرب الاندلس الثالث صاحب برشلونة وارعن وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة . الرابع بيرة وهي بين عمالات قشتالة وعمالات برشلونة وقاعدته مدينة بنبلونه ويقال لملكها ملك البشكنس .

هذا في الجملة تقويم الاندلس في القديم وكنا توغلت في سمت الشمال صعب المرور بكثرة الجبال وترامي المسافات وهي اليوم في الخطوط الحديدية سهلة في الجملة فاذا حثت من مدينة باريز وهو الطريق الذي سلكناه تصل الى مجريط في ست وعشرين ساعة وهي ١٤٥٥ كيلومتراً ومن مجريط الى قرطبة ٤٤٢ كيلومتراً ومن قرطبة الى اشبيلية ١٣١ كيلومتراً ومن غرناطة الى جبل طارق ٣٠١ كيلومتر ويتأتى اختصار هذه المسافات اذا كانت القطر تقصد الى البلد مباشرة بدون نقل او تعاريج ولكن تقل فيها الخطوط المستقيمة والقاطرات .

(٩) فتح الاندلس

لما فتح موسى بن نصير مولى بني امية افريقية وما حولها اي تونس وما وراءها سنة ثمان وسبعين للهجرة وبلغ طنجة سار يريد مدائن على شط البحر وفيها عمال صاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها . وكان يليان احد ملوك الاندلس لموجدة وجدها على بعض الملوك من قومه في تلك البلاد بعث بالطاعة لموسى ، واقبل به حتى ادخله المدائن بعد ان اعتقد لنفسه ولاصحابه عهداً رضيه ، واطمأن اليه ، ثم وصف له الاندلس ودعاه اليها فبعث رجلاً من مواليه يقال له طريف في اربعمائة رجل ومعهم مائة فارس فسار في اربعة مراكب حتى نزل جزيرة سميت به لنزوله فيها وكانت هذه الجزيرة معبر مراكبهم ودار صناعتهم فاغار على الجزيرة فاصاب شيئاً ورجع سالماً

وذلك سنة احدى وتسعين . ثم دعا موسى مولى له يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا قليل فدخل في تلك السفن الاربع في سنة اثنتين وتسعين واخذت السفن الاربع تختلف بالرجال والخيل وضمهم الى جبل على شط البحر منيع فنزله وسمي به جبل طارق والمراكب تختلف حتى توافى جميع اصحابه .

ولما بلغت ملك الاندلس رذريق صاحب طليطلة غارة طريف على الاندلس جمع جموعه قيل مائة الف او شبه ذلك فبعث موسى على سفن كثيرة كان عملها بخمسة آلاف مقاتل فتوافى المسلمون بالاندلس عند طارق اثني عشر الفاً ومعهم يليان في جماعة من اهل البلد يدلهم على العورات . ويتجسس لهم الاخبار فالتقى رذريق صاحب طليطلة وطارق بن زياد بموضع يقال له البحيرة فانهزم رذريق ثم مضى طارق الى مضيق الجزيرة فمدينة استجة وحارب فل العسكر الاعظم وهزمه ثم ورد طارق عيناً من مدينة استجة على نهرها على اربعة اميال فسميت العين عين طارق وفرق جيشه فارسل فرقة الى قرطبة واخرى الى رية وثالثة الى غرناطة وسار هو في عظم الناس يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك مدينة تدمير واسر احد ملوك الاندلس ومنهم من اعتقد على نفسه اماناً ومنهم من هرب الى جليقية في الشمال ثم سار طارق حتى بلغ طليطلة وحلى بها رحالاً من اصحابه فسلك الى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق .

وفي سنة ثلث وتسعين دخل موسى بن نصير في ثمانية عشر الفاً من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر وقد بلغه ما صنعه طارق بن زياد فحسده وخشي ان ينال شرف الفتح دونه امام الخليفة من بني امية . فلم يلبث ان فتح من المدن ما لم يفتحه طارق مولاه فافتتح مدينة شذونة وقرمونة واشبيلية وحاصر هذه اشهراً فهرب اهلها الى مدينة باجة فمضى موسى الى مدينة ماردة وقاتلهم عليها اشهراً فصالحه اهلها على ان جميع اموال القتلى واموال الهاربين الى جليقية للمسلمين واموال الكنائس وحليها له ثم افتتح سرقسطة ومدائنها .

ذكروا ان المسلمين انتهوا الى مدينة لوطون قاعدة الافرنج ولم يبق لاهل الاسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك الا جبال قرقوشة وجبال بنبلونة وصخرة جليقية فاما

الصخرة فلم يبق فيها مع ملك جليقية الا ثلثمائة رجل تلفوا بالموت والجوع والحصار فلم يبق منهم الا ثلاثين رجلاً ورأى ذلك المرابطون على حصارهم استقلوهم فتركوهم فلم يزالوا يزدادون حتى كانوا سبب اخراج المسلمين من جليقية وهي قشتيلية ·

هذه زبدة مما قاله المؤرخون في فتح الاندلس ولا شك ان قرب سواحلها من شواطئ افريقية قد ساعد العرب كثيراً على هذا الفتح فان المجاز او الزقاق كما كانت تسميه العرب بين البرين بر العدوة[1] وبر الاندلس قريب جداً يسهل معه نقل الذخائر والجيش من افريقية وذلك لان الزقاق في موضع يعرف بجزيرة طريف من بر الاندلس يقابل قصر مصمودة بازاء سلا في المغرب الاقصى وعرضه اثنا عشر ميلاً ومن الجزيرة الخضراء في الاندلس الى مدينة سبتة ثمانية عشر ميلاً · والباخرة تقطع المسافة اليوم من الجزيرة الخضراء او جبل طارق الى سبتة فرضة المغرب الاقصى في نحو ثلاث ساعات ·

وانت ترى ان معدات الفتح عند العرب كانت قليلة · مع هذا استقصوا الاندلس في مدة وجيزة وذلك لان الاختلاط القديم المستحكم للجوار بين اهل الاندلس وبين اهل شمالي افريقية وتغلب الاندلسيين احياناً على بلاد البربر اي المغرب الاقصى والاوسط قد هيأ لسكان البلاد بل لقوادها وحكامها من العرب ان يعرفوا معالم الاندلس ومجاهلها ويقفوا على مواطن الضعف من حكوماتها فقد حاربوها والاختلاف بين ملوكها على اشده والبلاد قد جاعت قبل مجيئهم ثلاث سنين (من سنة ثمان وثمانين الى سنة تسعين) ثم وبئت حتى مات نصف اهلها او اكثر واذا صح ان الملك الاعظم في طليطلة جيش على العرب مئة الف مقاتل وهو مستبعد فان جيش موسى بن نصير البالغ اثني عشر الفاً قد تغلب عليه لا بعدده بل بما للعرب من الاضطلاع بامور الحرب هذا واهل البلاد كانوا

(١) العدوة بضم العين المكان المتباعد ويطلق العرب بر العدوة على ما سامت الاندلس من شمالي افريقية وبعد عن بلادهم ويعنون بالعدوة المغرب الاقصى والاوسط والادنى اي مراكش والجزائر وتونس · وقال صاحب التاج وبر العدوة بالاندلس واليه نسب شهاب الدين بن ادريس العدوي عن قاسم بن اصبع قيده الرشاطي · ولعل العدوة هذه بلدة من بلاد الاندلس ليست مشهورة والمشهور ان العدوة كما قلنا وايده علماء الجغرافيا من العرب ·

في الجملة يريدون الخلاص مما هم فيه من سوء الحال ولا سيما اليهود فانهم كانوا قبل بضع سنين قد ذاقوا الامرين من حكوماتهم ومواطنيهم المسيحيين فلما جاء العرب الفاتحون كانوا ادلاءهم واكبر ردء لهم لعلمهم بانه ينفس خناقهم بالفاتحين وكان المسلمون كلما دخلوا بلداً جعلوا نصف حاميته من اليهود والنصف الآخر منهم ثقة في ابناء اسرائيل وضعها المسلمون فيهم مدة كونهم في الاندلس ·

تولى البلاد المفتوحة عمال الدولة الاموية في الشرق وتعاقب عليها قوادهم ومواليهم منذ سنة ٩٢ﻫ وخطب باسم خلفائهم على منابرها ثم خطب مدة قليلة للعباسيين(١) بعد سقوط دولة الامويين بالمشرق حتى اذا كانت سنة ١٣٨ جاء من الشرق هارباً عبد الرحمن ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المسمى بالداخل فتغلب بواسطة جماعة من اهل بيته وموالي آل مروان وبما له من العصبية في قبائل زناتة اخواله وكانت والدته منهم حتى استولى على الاندلس وبذل اهلها له الطاعة فاصلح من شأنها ورفع وابناؤه واحفاده من بعده شأن خلافتهم هناك واجمعت القلوب على حبهم وقل المنتقضون على ملكهم المتوثبون على سلطانهم · ولقد انصف المنصور العباسي عندما لقب عبد الرحمن الاموي بصقر قريش لانه « عبر البحر وقطع القفر · ودخل بلداً أعجمياً مفرداً ، فمصر الامصار ، وجند الاجناد ، ودون الدواوين ، واقام سلطاناً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة شكيمته » ·

انقرض ملك بني مروان من الاندلس سنة ٤٠٧ ﻫ على رأس مائتي سنة وثمان وستين سنة وثلثة واربعين يوماً بعد ان جمعوا الشمل ورأبوا الصدع واحيوا المعالم

(١) دعا عبد الرحمن بن معاوية لنفسه عند استفلاظ امره واستيلائه على دار الامارة قرطبة ويقال انه اقام اشهراً دون السنة يدعو لابي جعفر المنصور متقيلاً في ذلك يوسف الفهري الوالي قبله الى ان افرد نفسه بالدعاء · ويقال ان عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم اشار عليه بذلك عند خلوصه اليه فقبله الا انه لم يعد اسم الامارة وسلك الامراء من ولده سنته في ذلك الى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه ودعي بامير المؤمنين لما استفحل امره وستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالمشرق وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن احمد المعتضد منهم ذكر ذلك ابو مروان ابن حيان مؤرخ الاندلس ·

ونشروا العدل وخدموا الحضارة وكانت ايامهم اعراساً وافراحاً فتفرق الملك بايدي ملوك الطوائف فكان « كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فأتوا من ذلك بكل شنيعة » الى ان قام رأس المرابطين وامير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني صاحب المغرب الاقصى واعاد للبلاد مع ابنه علي بن يوسف سالف نضارتها ودعا للخلافة العباسية على منابر الاندلس ولم تزل الدعوة للعباسيين وذكر خلفائها على منابر الاندلس والمغرب الى ان انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصادمة في بلاد السوس •

تنفس خناق البلاد بالقوة الجديدة التي جاءت بها دولة المرابطين اشد ازر المسلمين في الاندلس كما عادت اليهم بعض القوة على عهد الموحدين وكان هؤلاء لا يتوقفون عن نجدة اخوانهم في الاندلس حتى ان الخليفة المنصور من الموحدين لما دنت وفاته جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها ايها الناس اوصيكم بتقوى الله « واوصيكم بالايتام واليتيمة » اراد بالايتام اهل جزيرة الاندلس وباليتيمة بلاد الاندلس الا ان احوال الجزيرة اختلت في اواخر دولة امير المسلمين علي بن يوسف فاوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم الى الدعة وايثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقلوا في اعينهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بني امية فاستدعى عقلاء الجزيرة بني مرين من بر العدوة فجاءهم اميرها سنة ٦٥٨ في جيش ضخم فملك بالاندلس ثلاثة وخمسين سوراً ما بين مدن وحصون وهو اول من ملك العدوتين من بني مرين وجاهد الفرنج فدوخ بلادهم وكانت قبل جوازه الى الاندلس تستطيل على المسلمين وملكوا قواعد الاندلس واكثر حصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيان وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها ولم تنتشر للاسلام راية منذ وقعة العقاب (١) سنة ٦٠٩ الى ان جاءت رايته وكانت

(١) هذه الوقعة وقعة العقاب هي المعروفة عند الافرنج باسم لاس نافاس دي تولوزا *Las Navas de Tolosa* وهي قرية من عمل ولاية جيان اشتهرت بانتصار ملوك ارغن وقشتالة ونافار على العرب سنة ١٢١٢ — ٦٠٩ هـ وقد ضربوا العرب ضربة لم يتمكنوا بعدها من التوغل في بلاد اسبانيا

الحروب والغزوات متصلة بين العرب واعدائهم في القرن الخامس والسادس والسابع وكثيراً مايؤدي ملوك العرب الجزية للاذفونش بعد ان كان هؤلاء في القرن الاول والثاني والثالث والرابع يؤدون الى العرب الجزية . ولما اغلظ ابن تاشفين لالفونس الكلام في المكاتبة قال هذا : « بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نغرم الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة وكان ذلك سنة تسع وتسعين واربعمائة »

وبعد ان زال حكم الموحدين من اسبانيا دخلت في حكم محمد بن يوسف بن هود من بطليوس الى مرسية وقرطبة واشبيلية سنة ٦٢٦ ولما هلك التف المسلمون حول محمد بن يوسف بن الاحمر من أسرة بني نصر فاستولى على الاندلس سنة ٦٢٩ فدام فيه وفي اعقابه نحو قرنين ونصفاً كان الضعف رائد دولتهم اولاً حتى لقد صالح ابن الاحمر الفنس ملك اسبانيا سنة ٦٦٥ على ان اعطاه نحو اربعين مسوراً من بلاد المسلمين من الشرق فقال ابو محمد الرندي يرثي الاندلس ويستصرخ اهل العدوة من بني مرين قصيدته المشهورة التي يقول فيها

دهى الجزيرة خطب لاعزاء له ... هوى له احد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فامتحنت ... حتى خلت منه اوطان وبلدان
فسل بلنسية ما شأن مرسية ... واين شاطبة ام اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شان

وعاد امر المسلمين فضعف وبنو الاحمر آخر ملوك الاندلس يستصرخون الموحدين من أهل العدوة فينجدونهم حتى رسخت اقدام الملوك من بني الاحمر او بني نصر في بقعة صغيرة من البلاد جعلوا غرناطة عاصمتها ولما انقرضت دولة الموحدين اعتمد بنو الاحمر على قوتهم في حماية سلطانهم حتى ضعف امرهم وصحت نية الاسبان على اخراجهم من شبه جزيرة اسبانيا باتفاق ايزابيلا الكاثوليكية وفرديناند واتحاد ملوك ارغن وقشتالة وتاوار تحت سلطان واحد وكان خروج آخر ملك من بني الاحمر من بلاد الاندلس سنة ٨٩٧ هـ ويومئذ انتهى حكم العرب هناك .

***

(٥) — عمران الاندلس

في ارض اندلس تلتذ نعماه ... ولا يفارق فيها القلب سراه
وليس في غيرها بالعيش منتفع ... ولا تقوم بحق الانس صهباه
واين يعدل عن ارض يحض بها ... على الشهادة ازواج وابناه
واين يعدل عن ارض تحث بها ... على المدامة امواهٌ وافياه
وكيف لايبهج الابصار رؤيتها ... وكل روض بها في الوشي صنعاه
انارها فضة والمسك تربتها ... والخز روضتها والدر حصباه
وللهواء بها لطف يرق به ... من لايرق وتبدو منه اهواه
ليس النسيم الذي يهفو بها سحراً ... ولا انتثار لآلي الطل انداه
وانما ارج الند استثار بها ... في ماء ورد فطابت منه ارجاه
واين يبلغ منها ما اصنفه ... وكيف يحوي الذي حازته احصاه
قد ميزت من جهات الارض حين بدت ... فريدة وتولى ميزها الماه
دارت عليها نطاقاً ابحر خفقت ... وجداً بها اوتبدت وهي حسناه
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب ... والطير يشدو وللاغصان اصغاه
فيها خلعت عذاري ما بها عوض ... فهي الرياض وكل الارض صحراه

« ابن سفر المريني »

كانت شبه جزيرة اسبانيا في عمرانها قبل الفتح العربي منحطة عن عامة الممالك الاوربية . حكمها الرومان وكانوا من خير من شاد بنياناً ، واقام في المعمور عمراناً ، ومع هذا لم ينلها من عنايتهم كبير امر ، فلما جاء العرب الفاتحون في العقد الاخير من المئة الاولى كان عهدهم الاول عهد الفتوح على نحو ما كان عهدهم في الشام فلم التفتوا فيه الى تجويد البناء حتى اذا ورد على الاندلس من الشرق بل من دمشق عبد الرحمن الداخل الاموي سنة ١٣٨ هـ نقل مع جماعته اسلوب امته في العمران ، وكان سبقه اليها جمهور من الشاميين ، نقلوا اسلوب بنائهم وعاداتهم واصول معايشهم ، فاعتمدوا في بناء قصورهم ودورهم على الهندسة الدمشقية في الغالب ، وجعلوا في الدور فناء او

صحناً في وسطه بركة ماء وعلى جانبيها الازهار والاشجار ، وتقوم بعض طنوف الطبقة الثانية من البناء على عمد من الرخام وغيره ، والدور طبقتان فقط طبقة سفلية للصيف والطبقة العلوية للشتاء ويدخل الى الدار من دهليز . رسم خطط هذه الدور بادئ بدء مهندسون من الروم ثم اصبحت مع الزمن هندسة خاصة للعرب على ما كان شأنهم في الشام .

يقول بعضهم ان العرب لما وصلوا اسبانيا لم يكن لهم هندسة مخصوصة فقل فيهم كالاسبانيين الابداع والايجاد ولكنهم نبغوا في النقش . واقدم مصانعهم مسجد قرطبة انشأه عبدالرحمن الداخل سنة ٧٨٥ م والنقوش فيه والفسيفساء من عمل صناع من الروم ومن هنا نشأت الصناعة العربية وتمثلت في المساجد والبيع والقصور والحمامات والابراج والابواب الحصينة . ومن اغرب المباني مسجد طليطلة مثال الهندسة العربية وقاعدة منارة مسجد اشبيلية وكثير من الاروقة والابواب ولما استولى الاسبان على اشبيلية جعل ابن الاحمر غرناطة عاصمته فقام قصر الحمراء وظهرت بدائعه وهو اجمل زهرة من زهرات الصنائع النفيسة التي تفتقت اكمامها بايدي العرب . وظل صناع العرب في اسبانيا قروناً بعد ذهاب دولتهم يعملون في المصانع الاسبانية ويدخلون في هندستها بعض اساليبهم فاثروا بها تأثيراً عظيماً في الابنية المبنية على الاسلوب القوطي والايطالي (الرنيسانس) .

ولقد كان لملوك الاندلس وامرائها وقوادها وعامة من تولوا خطط الحكم والقضاء والحسبة غرام باستكمال فخامة الملك وتشييد القصور ، وجلب المياه ، وبناء الارصفة ، واقامة القلاع والحصون . بدأ بذلك عبد الرحمن الاول وجرى آل بيته وعظماء مملكته على قدمه في هذا الشأن ومنهم عبدالرحمن بن الحكم (٢٣٨) الذي كان «اول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيد القصور ، وجلب اليها المياه ، وبنى الرصيف ، وعمل عليه السقائف ، وبنى المساجد الجوامع بالاندلس ، وعمل السقاية على الرصيف ، واحدث الطرز ، واستنبط عملها ، واتخذ السكة بقرطبة ، وفخم ملكه ، وفي ايامه دخل الاندلس نفيس الوطا وغرائب الاشياء» . ومنهم عبد الرحمن بن محمد الذي قال فيه صاحب العقد : «ان الملوك لم تزل تبني على اقدارها ويقضي عليها بآثارها وانه بقي في المدة القليلة ، ما لم تبن

الخلفاء في المدة الطويلة ثم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع اجداده ، ومعالم اوليته ، بقية الا وله فيها اثر محدث اما تزييد او تجديد

كانت البلاد نسقاً واحداً في العمران حتى كان للقرى ايضاً نصيب وافر من العناية ولذلك كثر عددها حتى قالوا انه كان على الوادي الكبير فقط اربعة عشر الف قرية فكنت على رواية ابن سعيد اذا سافرت من مدينة الى مدينة لاتكاد تنقطع من العمارة مابين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة أي في القسم الذي تأصل فيه حكم العرب . ومما اختصت به ان قراها في نهاية من الجمال لتصنع اهلها في اوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها بل هي طراز من مناظر قد انقنت بالبياض والزخرفة تخطف بالابصار عند وقوع شعاع الشمس عليها

لاحت قراها بين خضرة ايكها كالدر بين زبرجد مكنون

قويت حركة العمران بالطبع حيث كان يقيم الخليفة والسلطان ولما ابتنى عبد الرحمن بن محمد في غربي قرطبة مدينة الزهراء خط فيها الاسواق وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمتنزهات واجتلب الى ذلك بناء العامة ، وامر مناديه بالنداء : الا من اراد ان يبني داراً او يتخذ مسكناً بجوار السلطان فله اربعمئة درهم فتسارع الناس الى العمارة فتكاثفت وتزايدوا فيها فكادت ان تتصل الابنية بين قرطبة والزهراء والمسافة اربعة اميال .

كان بناء الاندلسيين بالآجر والحجر وكان الحجر عندهم انواعاً منه المرمري والاحمر والابيض والمجزع وكانوا ينحتون السواري والعمد من مقالعهم على الاغلب وقيل ان سواري جامع قرطبة جلبت من البيع القديمة من جنوبي فرنسا وايطاليا ومن افريقية والاستانة وسواء قطعت من مقالع الاندلس او جلبت من القاصية فان في ذلك فضلاً كبيراً للعرب يدل على معرفتهم الاشياء الحسنة وقدرتهم على حمل هذه الاثقال في البر والبحر مع قلة الآلات الرافعة وقصور علم الحيل عما هو عليه في عصرنا

قال احد الباحثين من الفرنجة : في اسبانيا ميدان لدرس الصناعة العربية المغربية منذ بدايتها وكان التردد بادئ بدء بادياً عليها الى ان ظهرت في مظهرها هذا على غاية من الغرابة والظرف . وقال بعضهم ان الهندسة العربية قد افرغت جهدها في

قصور الحمراء واتت ماوسعتها الاجادة والظرف بامثلة تأخذ بمجامع القلوب في العمران ولو لم يكن حل الاعتماد على الخشب والجص في البناء وهما مما تقل متانته لاتت منهـا آثار خالدة اكثر مما أتت ولكن مجموعها مدهش غريب يمجد خيمة العرب الرحل في البادية . ومن اغرب ما اصطنعوه عمل المقرنص في القباب مؤلفاً من عدة قباب صغرى متناسقة بدون ان ترى اللحمة بينها والنقش فيها قليل الا ما كان من حمل نقشت بالحروف الكوفية او العربية المشبكة الاندلسية

قلنا ومعظم الآثار التي بناها الاسبان بعد سقوط آخر دولة الاندلس كانت بايدي صناع من العرب ابقوا عليهم لقيام مصانعهم وذلك لان الاسبان كانوا متأخرين في الهندسة والصنائع النفيسة واهم مايتنافس فيه الاسبان الى اليوم القيشاني فانك تراه في كل بيت وكنيسة وحائط ونزل ومدرسة ومتحف وهو انواع منه مايجعل على الارض ومنه مايجعل على طول قامة الانسان في الجدران المختلفة وللآجر عندهم شأن عظيم في البناء وقد يدوم قروناً كما شاهدنا ذلك في خرائب الفساط بمصر واكثره من بناء القرن الاول للهجرة

يصعب تعداد المصانع التي شادها العرب في اوقات مختلفة في الاصقاع التي نزلوها كما يصعب اعطاء حكم تام على معالمهم لان كثيراً من بنيان الاندلس عور بتداول الايام فصح في مدنها وحساكرها قول احد الاندلسيين في بلنسية وقد عاث العدو فيها

عاثت بساحتك الظبا يا دار — ومحا محاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر — طال اعتبار فيك واستعبار
ارض تقاذفت الخطوب باهلها — وتمخضت بخرابها الاقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها — لا انت انت ولا الديار ديار

للبحث صلة

محمد كرد علي

وصف ربوة دمشق

ومتنزهاتها وميدان القبق

وقفت في كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طولون الحنفي الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ على فصل بديع استطرد الى ذكره في وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وما كانت عليه من العمران لعهده ووصف ميدان القبق ودقائق ما فيه . فرأيت أن أنقله اليكم ليكون تتمة لما كتبه صديقنا الكاتب الكبير الاستاذ معلوف .

وانما دعاني لذلك أمران « الاول » اشتمال هذا الفصل على فوائد يعز العثور عليها كل حين حتى في كتب البلدان فلا سبيل اليها الا بانتجاشها من مثل هذه الدفائن وهو شيء موكول للصادفات . « والثاني » ان ما بايدينا من معاجم البلدان كتب قبل القرن العاشر الهجري فالوقوف على شيء من وصف العمران حوالي ذلك العصر مما يصبو اليه الباحثون في هذا الموضوع . واليكم نص ماذكره في ترجمة حيدر بن محمد بن جمال العصر أبي ذر [1] الشافعي قال:

« وسألني عن متنزهات دمشق فقلت له أعظمها الربوة وكان بها دكاكين لسمانين وبوادرية وأقساوي وفقاعي وفرن وتنور وأربعة شرائحية وطباخ غير من يأتي اليها من البساتين وغيرها من المتعيشين في الطباق وغيرها .

وكان بها اربعة مساجد وجامع بخطبة ومدرسة يقال لها المنجكية [2] موقوفة على مدرّس حنفي وطلبته . وكان بها الحمام المشهور فانه من محاسن دمشق بركة ناهضة وشبابيك شرقية وشمالية وقبلية وغرف . وكان بها ميدان شرقي نهر بردى على الارض وغربيه يصعد اليه بسلم حجر . وكان بها القخوت « كذا » وهو قصر مرتفع على متن جبل به قاعة لبوابه وطبقات على هيئة الايوان يبطر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة وتحته نهر تورا وفوقه نهر يزيد ويصعد اليه من سلم حجر بناه نور الدين الشهيد للفقراء فان الاغنياء لهم قصور . وكان بها خمسة مقاصف اثنان شرقي نهر بردى وثلاثة غربيه وفي كل واحد منها بيت للقاصي وعنده فرش

(١) في نسخة الاصل للمؤلف النصراباذي نسبة الى نصراباد في العجم (٢) في الاصل المنجية .

ومحاد ولحف للمترهة . وكان بها مكانان لعينين أحداهما تسمى الملثم قبال المهد الشرقي والاخرى السخنة شمالي المقاصف الغربية وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب فان ماءها فاتر صيفاً وشتاء وشماليها اربع عيون تبان عند احتراق الماء ثنتان ماؤهما بارد وثنتان ماؤهما سخن . وكان بها حامان لربط الدواب قبليها . وكان بها ميضأة كبيرة شمالي المهد الشرقي على حافة بردى وهذا النهر أصل أنهارها السبعة والثاني يزيد والثالث تورا والرابع بانياس والخامس القنوات والسادس الداراني والسابع المزي وكان بها العاشق والمعشوق وهما برجان للحمام في لحف الجبل الغربي وشماليها برج عتيق يسمى العذول .

وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها وصار يقع بها المناكر وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً وبعض الناس يوم الاحد والاربعاء ويقال لها المحفل تطلع اليها فيهما الحلقية والمتعبدون والخايلية [1] والحكوية وهذا في ايام الصيف وأما [2] الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ومع ذلك لا تخلو من الصلاة جماعة في المساجد وغيرها . ثم خربت ثم عمرت وهكذا مراراً والآن بقيت مأوى الوحوش . وفي الوادي شرقيها في طريقها من جهة المدينة قطية وقطية مكان كان به سمان وشرابحي ومقاصي وقد خربت . وشرقيها في الطريق المذكور الجبهة وهو مكان على حافة نهر بردى به مسجد ودكاكين للمعيشة ومقصف له مقاصي عنده فرش ولحف وبركة لها في الربيع وردية «كذا» تقصد وعلى كتفها حمام اثره خربت وعمرت مراراً والآن خراب . وشرقيها في الطريق المذكور المرجة وبها القصر الابلق . وكان من عجائب الدنيا يشرف على الميدان الاخضر شرقيه أنشأه الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته في المحرم سنة ثماني وستين وستمائة كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالي وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب عمل ابراهيم بن غنائم المهندس وبابه الآخر ينفذ الى الميدان . وفي واجهته البلقاء ثلاثون شباكاً سوى القماري ووسطه قاعة بأربعة لواوين [3] قبلي وشمالي في صدرهما شادروانان وغربي وشرقي في صدر كل منهما ثلاثة شبابيك ذهبيات مطلات على الطريق الآخذ

(١) هم اللاعبون بخيال الظل . (٢) في نسخة الاصل « في الشتاء » (٣) أي اربعة إيوانات أو أواوين

الى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان . وعلى واجهته الشرقية مائة أسد « منزلة صورها [١] » وعلى الشمالية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بابيض في أسود وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العيني وقبليه أعلى الكحجانية (كذا) [٢] قصر شيخنا قاضي القضاة الشهاب ابن الفرفور وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدي وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفاً وشتاء وقد خرب جميع ذلك في الدولة العثمانية ولم يبق الا واجهة القصر الابلق الشرقية . وكان من ثم الى الربوة من جهتي واديها قصور وجواسق . وابنية لم يبق منها الا القليل .

وفي هذه المرجة جرت العادة بان ينصب فيها الذي يرمى عليه النشاب على ظهور الخيل وصفته أنه يشتمل على خمس قوائم الاولى المسماة بالركيزة وهي تدق في الارض بدقاق [٣] لانها كالخازوق نكن في رأسها حديدة مركبة صفة الطوق إن لم توثق بها والا تنكسر وفي اسفلها حديدة كصفة سن الرمح لكن أغلظ منه بشيء يسير ويكون دفنها في الارض قدر ذراع . والثانية السفلى وطولها سبع أذرع ونصف وعلى رأسها حديدة مجوفة مركبة فيه طولها نصف ذراع منها مجوف بغير خشب ربع ذراع ويكون رأس الخشبة المركبة عليه هذه الحديدة مدوراً وغلظ هذه الخشبة وجنسها كصفة القنطارية التي يلعب بها وتسمى الرمح ومن جنسه وفي أسفلها بخش فيه سير يربط في رأس الحديدة التي في أسفل الركيزة ثم يربط على رأسها . وفي اسفل الركيزة سير يربط به حبل البكرة والا ماتقف ويوثق الرباط والا يحصل فساد في القبق . والثالثة غلظها كغلظ الاولى وطولها سبع أذرع ونصف وربع يركب منها في الحديدة المجوفة التي هي في القائمة الثانية قدر ما يصل وصفة هذه القائمة كالقنطارية لكنها أدق من الثانية . والرابعة وتسمى قائمة البكرة طولها كطول الثالثة وفي أسفلها حديدة مجوفة مركبة مثل الاولى وفي رأسها بكرة وفي البكرة حبل وفي قائمة البكرة رزة حديد في وسطها وبعدها رزة ثانية بين الرزتين ثلاث أذرع والحبل الذي في البكرة داخل في الرزتين وفي أسفل القائمة بعد الرزتين

(١) الظاهر ان في العبارة سقطاً وان الساقط بعد لفظ صورها «بأسود في ابيض» وفي نسخة الاصل لاتوجد هذه العبارة « منزلة صورها » (٢) وفي نسخة الاصل الكجحانية (٣) في الاصل دقاق

أطناب من قنب اربعة ان لم يدفنوا (كذا) في الارض بعدان يقام القبق والا يخاف عليه من السقوط بالهواء وطول كل باع أحد عشر باعاً (١) . والخامسة قائمة دقيقة يوضع فيها القبق بعد الرابعة طولها سبع أذرع توضع في رأس القائمة التي فيها البكرة ثم يربط الحبل في ثلث القائمة وفي أسفلها ويجر في البكرة بعد وضع القبق . وارتفاع القبق جميعه ثلاثون ذراعاً بالحديد . وأما صفة الرمي عليه فهي ان يمسك المعلم عمود القبق وأربعة أنفس يمسك كلٌ واحد منهم الحبل الذي هو طنب القبق ثم تجر العصا المركبة على القبق بالحبل المركب في البكرة ويربط على الركيزة ويقف الراكب الرامي في رأس الميدان وطوله خمسة وعشرون فرساً[٢] وهو لابس مطري[٣] ويجعل سيف بند وسطه ثلاثة عيدان من نشاب القبق ويعلق القوس في ذراعه الشمال وهو ماسك اللجام ويسوق الفرس في قوة مشواره[٤] ويشد روحه ويحزق أفخاذه على أجناب الفرس ويبعد المهماز عنها ويأخذ القوس والنشاب بسرعة ويكبر[٥] واذا قرب الى القبق بقدر طول قوس أو أنفس[٦] ويمد[٧] ويطوي[٨] وكل ذلك في (مشوار) فرسه وهو سائق ثم يصوب بيده الشمال والاسماد تارة بها وتارة باليمين ثم يعود الى رأس الميدان وهو سائق ويأخذ القوس والنشاب مسرعاً ويكبر[٩] فاذا وصل الى قرب القبق يميل ويمد تحت الركاب وينعوم[١٠] ويدور وسطه ويجعل مرفقه على مقدم الامازي[١١] ويدور يديه ويقلب قبضته الى فوق جهة القبق ويدور وجهه ويرمي على القبق اذ ندى[١٢] رأس الفرس القبق وشرطه نزول السهم تحت القبق وكل ذلك وهو سائق في (مشوار) واحد ويكرر الرمي على قدر خاطره[١٣] ويختمه ثلاثة أسهم (الاول) من قبل أن يصل الى القبق ويكبر ويرمي السهم (الثاني) تحت القبق ويكبر ويرمي السهم (الثالث) من أعلى

(١) لعل الصواب احدى عشرة ذراعاً (٢) لعل الصواب «قوساً» يريد رمية قوس كما يفهم من عبارته الآتية . وهكذا في الاصل (٣) أصطري في نسخة الاصل ولعلها ططاري (٤) عامية بمعنى الشوط (٥) في الاصل ويكبر (٦) عامية بمعنى «اكثر» (٧) لعل في العبارة سقطاً او تحريفاً ويظهر انها تستقيم باسقاط الواو التي قبل «يمد» (٨) لعلها «يصوب» (٩) ويكبر (١٠) ينفتل (١١) وفي الاصل الامازيم ولعلها الابازيم (١٢) في الاصل ندي ولعله «اذا عدى» كما سيأتي (١٣) بمعني «كما يشاء ويريد»

الكفل اذا عدى الفرس القبق وكل ذلك في (مشوار) الفرس وطول الميدان المقدم ذكره • ويكون نزول الثلاثة الاسهم متوالية واحداً بعد واحد متصلين وحسن قوة لاسهم(١) ان يكون اربعين رطلاً بالشامي حتى تنزل الثلاثة الاسهم بعضها وراء بعض من علو سن الاسهم • وفي العود الى رأس الميدان يرمي ايضاً على القبق ثلاثة أسهم في (مشوار) راجلاً(٢) (الاول) حين سرفة(٣) القوس و (الثاني) عند قرب القبق و (الثالث) حين عدت الفرس القبق يلفتها سريعاً و يرمي عليه • والاحسن أن يرمي تارة على قوس زنته(٤) خمسة وأربعون رطلاً شامياً بشاب يسمى مجراة وتارة على قوس قوته خمسون رطلاً شامياً أيضاً ويسمى هذا القوس الشرخ وقد رمي على هذه الطريقة بحضرة السلطان الاشرف قايتباي وقد تفرج على هذا الرمي قاضي القضاة قطب الدين الخيضري من قصره بالشرف الاعلى تجاه هذا القبق وكان لهذا القصر سعة شبابيك من حديد وفي وسطه فسقية منصبة(٥) وخارجه صفة قريبة بطشطية من حجر المرمر وبقرب هذه الصفة حمام وقد زال هذا كله •

وكان تجاه هذا القبق من جهة القبلة أسفل الشرف القبلي بستان يقال له المزورة وهي اسم لزهر السفرجل في حفلته تهرع الناس اليه للنزهة وكأنه لم يكن هناك •

ومن متنزهاتها ميدان البيكي(٦) وطوله على ظهور الخيل مائة وتسعون فرساً وطول رمي البيكي مائة وأربع وعشرون قوساً وفيه كومان الاول من جهة الرأس منهم طوله ثلاثة أقواس والثاني مقابله وطوله أيضاً ثلاثة أقواس وعرض وجه الكوم قوس والبارز بينهما ثمانية عشر بعد مائة قيساً(٧) • وقرب هذا البيكي بستان السيرجي ويعرف بالجودة تهرع الناس اليه في ايام حفلته وهو التفاح لكثرته به • ومنها بستان المرشدية(٨) بالقابون التحتاني تهرع الناس اليه في يوم خميس البيض للفرجة على زهر اللوز لكثرته به • ومنها(٩) ست الشام بالوادي التحتاني تهرع الناس اليه في أيام حفلة

(١) لعل الصواب القوس (٢) في الاصل «واحد» (٣) في الاصل «سوق الفرس» (٤) الغالب في القوس التأنيث وقد تذكر (٥) في الاصل «متسعة» (٦) الغالب انه البكي بالباء (٧) لعله قوساً ولعلها قياساً او قوساً (٨) في الاصل الرشدية (٩) لعل الصواب بستان ست الشام

الزهر من حيث هو موجود كزهر المشمش وهو الغالب فيه · ومنها المحلات لدود القز بين عدة أنهر قرب صريح الشيخ رسلان تهرع الناس اليه في أيام حل جوز القز حتى يصير حريراً للفرجة عليه · ومنها باب كيسان أحد أبواب دمشق تهرع الناس الى ظاهره في أواخر الشتاء للفرجة على المسابقة بين الخيل في مكان يقال له طابق البرينات [١] · ومنها الشيخ سعيد [٢] قبلي المزة تجاه محل استسقاء أهل دمشق وقد أدركت به منبراً من حجر حتى قبته والى جانبه محراب من حجر ودائره حيطان أربعة من لبن يهرع الناس الى هناك للفرجة على الوادي الفوقاني ذهاباً واياباً ويزورون الشيخ سعيداً في [٣] زاويته وفوقه قميص اذا ذكر [٤] الفقراء يبقى هذا القميص يهتز وان لم يكن هواء وانما يهرعون الى هناك أيام قطع الانهر لتعزيلها ورد مائها على نهر بردى أسفل هذا الوادي · ومنها قرية عين الفيجة أصل هذا النهر يهرع الناس اليها أيام استواء [٥] القراصيا فانه لا يوجد بدمشق أحسن منها ولا أكثر ولأجل دا [٦] يذهب منها أحمال في علب على بغال الى سلطان مصر في دولة الجراكسة · ومنها قرية برزة شرقي جبل قاسيون يهرع الناس اليها لزيارة مقام الخليل عليه السلام أعلاها أيام استواء [٧] تينها فانه لا يوجد اذ ذاك أحسن منه ويكون التين الماسوني [٨] قد فرع · ومنها الحبيسات قبلي مغارة الجزع وانما سميت بذلك لأن مبتدأها كان لزيارة الأموات والآن للفرجة يهرع اليها الناس أيام وجود اللخ [٩] وحب الآس وربما يختصر بعضهم فيجلس عند عين الكرش ويسمى ذلك المكان بالمقصبة » · انتهى ما أورده بنصه وعامية عبارته ·

مصر القاهرة : احمد تيمور

---

(١) في الاصل (البريكات) (٢) لعل الصواب « مسجد الشيخ سعيد » (٣) وفي الاصل « وهو مدفون في زاويته » (٤) في الاصل « ذكروا » (٥) عامية بمعنى « نضج » (٦) كان (٧) نضج (٨) في الاصل الماسيوني وفي محاسن الشام للبدري الماسوني (٩) في الاصل « الجوع » وهو الاصح (١٠) لعله الثلج ·

جلسة عامة

يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع المجمع برئاسة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي والاساتذة الشيخ سعيد الكرمي وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوف وفارس بك الخوري والمطران ميخائيل بخاش والشيخ عبد الرحمن سلام والشيخ عبد القادر المبارك والدكتور مرشد بك خاطر ورشيد بك بقدونس فذكر الرئيس خلاصة اعماله عن زيارته اوربا ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها والاطلاع على حركة الاستشراق العربي فيها قال : كان اهم شاغل لي في فرنسا زيارة مدارس النواحي في القرى للذكور والاناث ومدارس المعلمين والمعلمات على اختلاف طبقاتها ودور الحضانة او حدائق الاطفال وقد لقيت من القائمين على تلك المدارس كل رعاية ومعاونة وحضرت بالمس القاء الدروس واطلعت على تراتيب تلك المعاهد ولا سيما في باريز وضواحيها مثل سان كلو وسيفر وكلامار . وقد دعيت في باريز الى حضور حلسة الجمعية الآسياوية برئاسة المسيو سينار **Senart** العالم المشهور وقد حضرها كثير من اخواننا علماء المشرقيات في باريز فأهل بي الرئيس وحياني وحيا في شخصي المجمع العلمي العربي واستفدت فوائد كثيرة من هذه الجلسة التي خطب فيها اثنان من الاعضاء انتدبتهما الجمعية الآسياوية الى حضور احدى المؤتمرات في اميركا الشمالية فقدما لجمعيتهما حساباً علمياً عما شاهداه وواحد منهما اخصائي في الآثار المصرية والآخر في الآثار الصينية . وزرت هذه المرة ايضاً مدرسة اللغات الشرقية وتعرفت الى مديرها المسيو بويه **Boyer** وقد تفضل وقدمني الى كثير من المستشرقين والشرقيين من هنود وصينيين و يابانيين وفرس ممن يدرسون في مدرسته السنتهم الشرقية .

قال وحضرت في باريز عدة خطب ومحاضرات ودروس المشتغلين بآثار الشرق منها دروس احد اعضاء مجمعكم صديقنا المسيو ماسنيون **Massignon** في (كوليج دي فرانس) وفي جمعية العلماء وهو يتكلم عن الشرق الاسلامي كلام مهم وصحة حكم

وحضرت محاضرة المسيو فرّان **Ferrand** احد علماء المشرقيات وناشر كتاب ابن ماجد البصري في الملاحة العربية واني اقترح عليكم ان يضم هذا الرجل الى اخواننا اعضاء المجمع ليستفيد منه مجمعنا كما اقترح عليكم ضم اربعة آخرين وهم المسيو كليمان هوار **Huart** مؤلف تاريخ العرب وكتاب آداب اللغة العربية وناشر كتاب البدء والتاريخ وغيره والمسيو مارسيه **Marçais** وهو مستشرق كبير يصرف نصف سنته في التدريس في تونس والنصف الآخر في مدرسة اللغات الشرقية بباريز وله عدة مصنفات وآثار ويحسن العربية كما تحسنها ويتكلم كما تتكلمون بطلاقة لا عجمة فيها والرجل الثالث المسيو باسيه **Basset** عميد مدرسة الآداب في الجزائر وناشر المؤلفات المفيدة واحد مديري تأليف دائرة المعارف الاسلامية والرجل الرابع المسيو ميشو بلار **Michaux Bellaire** احد العارفين بتاريخ العرب الاقصى واجتماعه وعلومه وناشر الكتب والابحاث المفيدة فيه وهو مقيم في مراكش منذ ثماني وثلاثين سنة ويترل الآن طنجة وقد تزوج بمراكشية من عهد طويل ويعيش عيش المراكشيين ويلبس لباسهم ويصوم معهم ويتأسى بعاداتهم ويتكلم بلهجتهم · والمستشرقون الثلاثة الاخيرون يوقفون مجمعكم ولا شك على امور كثيرة تنفعه من علوم ثلاثة اقطار عربية مراكش والجزائر وتونس او الغرب الاقصى والاوسط والادنى ·

قضيت في فرنسا شهراً ونصفاً ثم ذهبت الى البلجيك فزرت بروكسل عاصمتها وسألت عن علماء يعنون باللغة العربية فدلت على احد الرهبان فقصدته في ديره فلم اظفر به · ودروس الاستشراق العربي ضعيفة وان كان بعض الشبان هنا يعنون على ما بلغني بدراسة العربية ولم يعرف بعد المسيو شوفين **Chauvin** المتوفى ان هناك رجلاً كبيراً يعتمد عليه من المشتغلين من البلجيكيين في المشرقيات العربية وزرت في بروكسل معهد المجمع العلمي الملوكي الذي هو على اتصال دائم مع مجمعكم يبادلنا مطبوعاته · ولما نزلت هولاندة كان من اكبر همي ان ازور المسيو سنوك هورغرونيه **Snouck-Hurgronje** من مشايخ الاستشراق في الغرب وقد صرف بضع عشرة سنة من حياته في جاوة ومكة المكرمة وهو عارف باحوال الاسلام والمسلمين معرفة تامة ضليع من الفقه والشريعة الاسلامية حتى انه يعد فيها اماماً بعد وفاة شيخ المستشرقين صديقنا الاستاذ غولد صهير

Goldziher المجري واني اقترح على مجمعكم العالي ان يضم اليه هذا العظيم بعلمه ومكانته في بلاده وجزيرة العرب وجزائر حدوة وما اليها وهو الآن استاذ العربية في جامعة ليدن خلفاً للاستاذ هوتسما **Houtsma** عضو مجمعكم الذي اعتزل الخدمة وهو اليوم في سن الشيخوخة في اوترخت ولا يزال دؤوباً على العمل ومدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية وقد تشرفت بزيارته في بلده وتفضل وكتب لي تقريراً بالافرنسية عن تاريخ الاستشراق في هولاندة والمقصد من تعلم العربية عندهم وسأنشره في فرصة اخرى وعسى ان يرضى مجمعكم ايضاً بان يضم اليه من المستشرقين الهولانديين مستشرقاً آخر اسمه الدكتور فان اراندونك **Arendonk** وهو مؤلف تاريخ المعتزلة وله مقالات في الموسوعات الاسلامية وغيرها ·

اما في انكلترا فقد زرت في جامعتي كمبردج واكسفورد صديقينا عضوي مجمعكم الشرقيين الاستاذين براون ومرجوليوث **Browne** و **Margoliouth** وسررت جداً بلقاء الاستاذ بفن **Bevan** من اساتذة (ترينتي كولج) احد معاهد جامعة كمبردج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق وغيره من آثار العرب وهو يشتغل بشعر العرب العرباء ومثله بضعة افراد من علماء المشرقيات في اوربا يتوفرون اليوم على دراسة هذا الشعر واني اقترح عليكم ان تتفضلوا وتفكروا في ضم هذا المستشرق المستعرب الى جماعتكم ليستفيد منه مجمعنا لانه خدم آداب لغتنا خدمة طويلة خاصة وقد زرت مدرسة اللغات الشرقية التي انشأتها انكلترا في عاصمتها لندرا سنة ١٨١٦ زمن الحرب العامة على مثال مدرستي باريز وبرلين واستدعت شيوخ المستشرقين لتدريس لغات الشرق فيها وهي لا تقل عن ثلاثين لغة ولهجة ·

نسيت ان اذكر لكم اني زرت في جامعة ليدن في هولاندة مكتبتها العربية وهي لا تقل عن ثلاثة آلاف مجلد كما زرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ولا سيما مخطوطاته العربية وزرت داري الكتب في جامعتي كمبردج واكسفورد وفيهما امهات من الوف من مخطوطات ومنها ما لم نطلع عليه · وقدرت ان ما حفظ من المخطوطات العربية في مكتبة وزارة المستعمرات الانكليزية والمتحف البريطاني ومدرستي كمبردج واكسفورد بمئة الف مجلد ولا تزال في نمو متواصل وهي مفهرسة مبوبة طبعت قوائم

المجموعات الاولى منها منذ اكثر من مئة وخمسين سنة ولا تزال تضاف اليها ملحقات كلما توفر منها قسم جديد وينشر ذلك ويستفاد منه بالتأني والدؤوب واعمال علماء الانكليز كاعمال هذه الامة تسير ببطء شديد ولكن على صورة ثابتة متصلة ·

وبعد ان تكلم قليلاً عن حركة المشرقيات العربية في انكلترا قال : اني زرت مجريط عاصمة اسبانيا واجتمعت بصديقنا الاب آسين احد اعضاء مجمعكم وقد اطلعني في خزانة كتبه على قماطر الجزازات (Fiche) التي جمعها الاستاذ ريبرا المستشرق الاسبانيولي في تراجم علماء العرب في الاندلس وهي ثلاثون الف جزازة لثلاثين الف عالم وقال لي ان الاستاذ البرنس كايتاني عضو مجمعكم في رومية قد استنسخها مؤخراً وسيطبعها لتعم فائدتها وزرت القسم العربي من خزانة مكتبة الامة وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرت خزانة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث اخذ غنيمة من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر ولا تقل هذه المجموعة عن الفي مجلد وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمة من المخطوطات العربية لان رؤساء الدين فيها كما تعلمون يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وجدت ليقضوا بها عليهم وعلى مدنيتهم · وذكر الرئيس اشياء كثيرة عن متاحف اسبانيا والاندلس وعن مجموعات خاصة من العاديات والاعلاق النفيسة ثم قال : ولما وافيت برلين كان من اكبر همي استنساخ مخطوطات عربية نادرة من دار كتبها بالتصوير الشمسي ففعلت واخذت بهذه الطريقة اربعة مخطوطات من برلين واربعة من مكتبة مونيخ عاصمة بافاريا واكثرها مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد بلاد الشام وهي (١) كتاب « الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار اوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب (٢) كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان لحسن بن احمد ابن عربشاه وهو مسجوع (٣) تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني فرغ منه اوائل رجب المرجب سنة ثمان وسبعين والف (٤) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعياد

وتفاوض الحكمة بينهم (٦) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر وهو مسودة المؤلف «٧» تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد الخالدي الصفدي «٨» كتاب الدارس للنعيمي وهي نسخة بخط ولد المؤلف مخرومة قليلاً وذلك لكي نعارض عليها نسختنا المحفوظة في دار الكتب العربية بدمشق ومعلوم انا نريد ان نطبعها ٠

ولا يتسع الوقت حتى اذكر لكم ما رأيته من المخطوطات العربية النادرة في داري كتب برلين ومونيخ ٠ وامهات خزائن الكتب العربية في المانيا توجد في برلين في دار كتب الامة ودار كتب مدرسة اللغات الشرقية وفي خزانة كتب الحكومة في مونيخ وفي خزائن الكتب العامة في غوتا وغوتنغن وليبسيك ومن اقدر علماء المشرقيات العارفين باللغة العربية عندهم الاستاذ متفوخ *Mittwoch* والاستاذ ساخو *Sachaú* والدكتور موريتز *Moritz* والدكتور فيل *Weil* والدكتور بكير *Becker* في برلين والدكتور بركستراژي *Bergstrasser* والاستاذان فيشر وريشار هارتمان *Fischer* *Richard Hartmann* في ليبسيك والاستاذ بروكلمان *Brockelmann* في هالي وقد نقل الى برلين والاستاذ غريم *Grimm* في مونستر والاستاذ جاكوب *Jacob* في كيل والاستاذ هيل *Hell* في ايرلانجين والاستاذ هوميل *Hommel* في مونيخ والمعلم ليتمان *Littmann* في توبنغن والمعلم ريتر *Ritter* في همبورغ والاستاذ نولدكه *Noeldeke* في كرلسروح والاستاذ ركاندورف *Reckendorf* في فرايبورغ والاستاذ هوروفتز *Horovitz* في فرنكفورت ٠ وقد اجتمعت ببعضهم ومنهم من اعرفه من قبل وارى من واجبي ان اذكر لمجمعكم العالي بان لنا من اعضاء الشرف في تلك البلاد الاستاذان بروكلمان ومتفوخ فاذا حسن لديكم ان تضموا اليهما الاساتذة نولديكه وهوروفتز وهوميل وهارتمان تم معلومات مجمعنا عن الحركة الاستشراقية ٠ وقد زرت في جنيف الاستاذ مونته *Montet* عضو مجمعكم ومن اساتذة جامعتها كما لقيت في القاهرة خمسة من اعضائه وهم الدكتور يعقوب صروف واحمد كمال بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور اوجينو غريفيني *Griffini* الايطالي ٠

ورأيت كل من اسعدني الحظ بالاجتماع بهم من علماء المشرقيات يثنون على عملكم

وعمل اخوانكم في مصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار وهم ينظرون فيما تنشرون نظر تدقيق وبحث ويناجونكم من وراء البحار بما يقرأونه من ابحاثكم ومحاضراتكم في مجلة المجمع العلمي العربي · وقد زرت المخطوطات العربية المبعثرة بل المحفوظة في مكاتب عواصم اوربا وهي لا تقل عن ربع مليون مجلد واهمها في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا والنمسا وهولاندة والسويد والدانيمرك واسبانيا وبولونيا وروسيا واذا صحت العزيمة على اخذ النوادر من المخطوطات الموجودة في الغرب بالتصوير الشمسي لا تمضي على دار الكتب العربية في هذه العاصمة بضع سنين حتى يكون لها منها مجموعة مهمة ويرى فيها كل طالب ومؤلف بغيته من آثار السلف كما تفعل الآن دار الكتب السلطانية بالقاهرة وتصور كل سنة عشرات من الاسفار المخطوطة بهذه الطريقة في النسخ الامينة من المسخ والسلخ ·

وبعد ان افاض في هذا الشأن قال : اني صرفت وقتاً في زيارة دور الآثار ومعاهد العاديات في جميع المدن التي زرتها في اوربا في سياحتي هذه للمرة الثالثة فلما رأيت احتفاظ تلك الامم بعادياتها وتحفها كتبت الى صاحب السلطة الاول في سورية ألفت نظره الى ما اخشى عليه من اخذ آثار سورية الى خارج البلاد ورجوته ان يتفضل فيأمر من يلزم للاحتفاظ بآثار الشام في امهات مدنه ليحفظ بذلك تاريخها وثروتها كما فعل صاحب الشأن في الغرب الاقصى ومنع اصدار الآثار المراكشية الى الخارج وجعلت في دور ومتاحف ليستفيد ابناؤها منها علماً وعملاً ومادةً ومعنى وعساه فاعل بحول الله ·

ثم قال وبهذا المقام اسمحوا ايها السادة ان اقترح عليكم ضم الاساتذة بول ***Buhl*** وبدرسين ***Pederson*** واوستروب ***Østrup*** من علماء المشرقيات المستعربين في الدانيمرك ولهم مقالات مهمة في الموسوعات الاسلامية وآثار وعناية بلغة العرب والاستاذ هيس ***Hesse*** في زوريخ في سويسرا والاستاذ زترستين ***Zetterstein*** في اوبسالا في السويد والاستاذ ماكدونالد ***Macdonald*** في جامعة هارفرد في اميركا والاستاذ كوفالسكي ***Kowalski*** في كراكو في بولونيا والاستاذ موجيك ***Mzik*** في فينا من النمسا والاستاذ موزيل ***Musil*** في جامعة براغ عاصمة التشكوسلوفاكيا

وهو المعروف في هذه الديار بالشيخ موسى الرويلي لانه قضى بضع عشرة سنة مع عرب الرولة ورسم احسن مصور لبلاد العرب وله مؤلفات كثيرة مهمة عن آثار بلاد العرب حازت مكانة عليا عند الباحثين في تاريخ الشرق وعادياته وبذلك يكون لنا اخوان واعضاء شرف في اهم البلاد التي تدرس فيها العربية وتنشر فيها تركة اسلافنا ويبحث فيها عن مدنيتهم واذا انضاف الى ذلك ما زاد وسيزيد في خزانة كتبكم وفي دار الكتب العربية من الاسفار وما اطرد ارساله الينا من مجلات المستشرقين نكون قد خطونا الخطوة الاولى المهمة في سبيل انهاض مجمعنا العلمي وتحقيق الآمال في انفاذ الخطة التي اختطها لنفسه منذ اول تأسيسه واذا كان هو الآن احدث مجمع علمي في العالم فلا يمضي زمن طويل حتى يشب وينمو بفضل معاونتكم وفي ظل انوار معارفكم ومعاضدة حكومة البلاد وفقها الله ·

وبعد ذلك تناقش الاعضاء قليلاً في مسألة ضم الاعضاء الجدد الى المجمع · وقال الاستاذ فارس بك الخوري: ايها الاستاذ الرئيس ان المجمع لا يعرف اكثر هؤلاء الذين رشحتموهم لينضموا الينا ويعدوا في جملتنا من علماء المشرقيات في الغرب فاذا كانوا على مستوى اخواننا الذين انضموا الينا حتى الآن ولهم سابقة في خدمة لغتنا وآدابها ويرجى منهم خدمة لمجمعنا فانا نوافق على ضمهم · فأكد له الرئيس انهم كلهم من الكفاة المشهود لهم وان لهم آثاراً تنم عنهم في هذا الشأن فوافق المجمع على مقترح الرئيس وانفضت الجلسة الساعة السادسة ·

ملاحظة

رأيت في اول صفحة من العدد الثاني لسنة ١٩٢٢ ما نصه : واشتهر (قطرب) بتآليف كثيرة لغوية منها كتاب (المثلثات) المطبوع في مار بوغ سنة ١٨٥٧ م بعناية فيلمار وهي ارجوزة كان اول من جمعها ه

هذه العبارة تقتضي بعض اصلاح او ايضاح وارجو من جناب محررها السماح

(١) كتاب المثلث لا المثلثات كما جرى عند الناس لم يطبع في علمي الى الآن

(٢) لم ينظم قطرب مثلثه وكتابه كباقي تآليفه منثور وتوجد منه نسخ عديدة في اروبا لاسيما في برلين عدد ٧٣ – ٧٠٧١ وفي باريس وليدن وعندي منه نسختان تامتان بخط مغربي عادي واول الكتاب « هذا كتاب الفه قطرب بن احمد البصري سماه المثلث وهو حرف تراه في الكتاب على صورة واحدة ويتصرف على ثلاثة معان فمنه الغَمر والغِمر والغُمر الخ »

(٣) اما الذي طبعه فيلمار في مار بورغ (لامار بوغ) سنة ١٨٥٦ (لا ١٨٥٧) فهو ارجوزة المزدوجة التي نظمها وجيه الدين عبدالوهاب بن حسن بن عبدالوهاب المهلبي البهنسي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ (ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ص٣١٨ وطبقات الشافعية للسبكي ج٥ وص١٣٣) وهذه الارجوزة قد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ منسوبة لقطرب نفسه مع ان صاحبها قال في آخرها « نظمت في وصفي له مثلثا لقطرب » والارجوزة معزوة لمؤلفها المهلبي موجودة في مكتبة برلين عدد ٧٠٧٤ وغوطا عدد ٣٦ و ٦١ و ٤١٠ وان اقتضى رأيكم الاصوب طبع كتاب مثلث قطرب فاني رهن اشارتكم لنسخه لكم احياء للرفات واشارا للاموات

قد كان خطر ببالي للايضاحات المتعلقة بكتاب الازمنة زيادة تختص بتعريف بعض العلماء المذكورين فيه كتعريف ابي تغلب عبد الوهاب بن علي الذي ترجمته موجودة في كتاب الانساب للسمعاني في ظهر ورقة ٤٤١ وتعريف المعافى بن زكرياء الذي عقد له السيوطي في بغية الوعاة فصلاً ص ٢٩٤ ثم ظهر لي انه ربما لا يليق بالمجلة فوقفت القلم قبل التندم . . .

الجزائر : محمد بن ابي شنب

No. 5 MAI 1922 2ème ANNEE

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

II/6

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩
تصدرُ في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السادس من المجلد الثاني

حزيران سنة ١٩٢٢

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢٢ م الموافق شوال سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الآثار القديمة الشرقية

(٣) آثار صور وصيداء الحديثة

ليس بخاف ما كان للمدن التي شيدت على شواطئ البحر الرومي من المكانة التاريخية منذ عهد الفينيقيين الى آخر عهد الصليبيين فانها حفظت لنا آثار القدماء بسلاسل متصلة وظهر منها بالعرض وبعناية لجان التنقيب عن الآثار (التي بدأت اعمالها في بلادنا منذ ثمانين سنة) عاديت ذات شأن لا محل الآن لتفصيلها ولكنني اجتزئ عن ذلك بوصف الآثار الحديثة لاعظم تلك المدن الفينيقية صور وشقيقتها صيداء ملكتي البحار وما اليهما من الاماكن القديمة والمدن والحواضر بحسب ما يحتمله المقام .

ان البعثة الالمانية التي جاءت بعلبك منذ ربع قرن وحفرت قلعتها كان يرافقها تيودوري مكريدي بك احد محافظي دار الآثار في الاستانة وهو من البارعين في علم الآثار فاجرى الحفر في بعض الاماكن خارج بعلبك ولا سيما في صور سنة ١٩٠٣ مع بعض الاثريين الالمانيين حيث احتفر كثير من علماء اوربة ولا سيما ارنست رينان الفرنسي وغيره قبلاً اماكن ظهرت فيها آثار نفيسة لأولئك ولهؤلاء وصفوها في كتبهم التي نشروها وفي المجلات الاثرية ومن ذلك مقالة لمكريدي بك هذا في المجلة الكتابية مصورة وكرر عمله هذا مراراً بعد ذلك الى ربيع سنة ١٩١٤ م بجهات صور وصيداء

غابر الاندلس وحاضرها

(٦) اهل الاندلس

كان الجيش الذي فتح الاندلس بادئ بدء مؤلفاً من قليل من العرب ومن البربر سكان المغرب الاقصى والاوسط وما اليهم · نزل كل فريق منهم في بقعة فاعمرها واقطعهم القواد ما رحل عنه اهله من المزارع والمداشر · وقد فرق الحسام بن ضرار الذي ولي امارة الاندلس في سنة ١٢٥ وخضعت لسلطانه جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد وابعدهم عن دار الامارة قرطبة اذ كانت لاتحملهم وانزلهم مع العرب البلديين اي السابقين الى الاندلس في سنة الفتح سنة ٩٢ للهجرة والشاميون هم الذين دخلوا سنة ١٢٥ · انزلهم على شبه منازلهم في كُوَر شامهم وتوسع لهم في البلاد فانزل في كورتي اكشونبة وباجة جند مصر مع البلديين الأول وانزل باقيهم في كورة تُدمير وانزل في كورتي لبلة واشبيلية جند حمص مع الأول ايضاً وانزل في كورتي شذونة والجزيرة جند فلسطين وانزل في كورة ريّه جند الاردن وانزل في كورة البيرة جند دمشق وانزل في كورة جيان جند قنسرين اي حلب وجعل لهم ثلث اموال اهل الذمة من العجم طعمة · وبقي العرب البلديون من الجند الأول على ما بأيديهم من اموالهم لم يعرض لهم في شيء منها · فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسعة سكنوا واغتبطوا وتمولوا ·

قال ابن الخطيب: أنزلوا القبائل الشامية في كُوَر على شبه منازلهم التي كانت في كُوَر شامهم وجعل لهم ثلث اموال اهل الذمة طعمة وبقي العرب والبلديون والبرابرة شركاءهم وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا الا من كان نزل منهم لاول قدومه موضعاً رخياً فانه لم يرتحل وسكن به مع البلديين · وحكى غيره انه نزل في البيرة من كان قدمها من جند دمشق من مضر وجلهم قيس واماة قبائل العرب ونزل رية جند الأردن وهم يمن كلهم من سائر البطون ونزل شذونة جند حمص واكثرهم يمن وفيهم من نزار نفر يسير ونزل مدينة الجزيرة البربر واخلاط من العرب قليل ونزل في جيان جند قنسرين

والعواصم وهم اخلاط من العرب من معد واليمن ونزل قبائل البربر مدينة بلنسية ·

وما عدا قبائل العرب والبربر الذين تفرقوا في بلاد الاندلس على ما رأيت كان فيها اخلاط من الشعوب من رومان وغوط ومهاجرة من اقطار شتى فامتزجوا كلهم في بودقة واحدة · قال هوار : ولما اصبح عبد الرحمن متمكناً على جميع اسبانيا الاسلامية (٩٢٠ — ٩٣٢) استند لقتال طبقة الاشراف من نسل العرب المهاجرين على الاسبانيين الذين دانوا بالاسلام وعلى كثير من الاسرائيليين والمسيحيين فتوصل بذلك الى جعل الكل امة واحدة عرفت في الشرق باسم الاندلس ·

ولقد استمرت قبائل العرب الشاميين « في عمار من الروم يعالجون فلاحة الارض وعمران القرى يرأسهم اشياخ من أهل دينهم اولو حنكة ودهاء ومداراة ومعرفة بالجباية اللازمة لرؤوسهم » فاحتفظ العرب سكان البلاد الاصليين وهيأوا السبيل لدخول المهاجرين اليها من المسلمين على اختلاف عناصرهم ومن غيرهم فاسلم كثير من اهل البلاد واختلطت انسابهم بانساب العرب وكان المغلوبون يقلدون الغالبين لاول امر في مناحيهم وعاداتهم شأن المغلوب مع الغالب قال موليه : بعد ان حكم العرب اسبانيا قروناً دخلتها كمية وافرة من الدم الافريقي فكان ذلك من موجبات ارتقاء العقل في اسبانيا ومزج الدم الاسباني بالدم العربي هو ولا شك من جملة الاسباب التي تحمل بالاسبان على اختلاف اصقاعهم الى الطموح الى العظائم ومراتب الشرف اه ·

ولما دب الضعف في الاندلس اصبح العرب يتشبهون بجيرانهم من الافرنج · روى المقري : ان بني الاحمر كثيراً ما يتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم · وذكر ابن خلدون اوائل المئة التاسعة ان اهل الاندلس يتشبهون بامم الجلالقة « في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء » بعد ان كان القشتاليون والجلالقة دع ابناء الاندلس من غير المسلمين يتشبهون بالعرب صح هؤلاء في اواخر ايامهم يتشبهون بهم شأننا اليوم مع امم الغرب نقلدهم في ازيائهم ولباسهم وعاداتهم ونفسح المجال لكل ماينفقونه علينا من بضائعهم العلمية والاجتماعية سنة الله في الضعيف مع القوي ·

امتزج المستعربة *Lesmozarabes* او المسيحيون الذين يتكلمون بالعربية في الاندلس بالقادمين عليها فلقي المعاهدون منهم رعاية من الفاتحين اللهم الا في الادوار التي كانوا يكيدون فيها للمسلمين ويخرجون عن الذمة فان الفقهاء كانوا يفتون بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وقد اجاز منهم يوسف بن تاشفين الى بر العدوة « عدداً جماً انكرتهم الاهواء واكلتهم الطرق وتفرقوا شذر مذر » على انه لم يقع شيء من هذا القبيل الا في النادر لان العرب كانوا يحرصون على بقاء اهل البلاد فيها بيد ان التطور عمله فيسلم من يسلم مع الزمن منهم او يعطي الجزية و يتعلم العربية فتخف الفوارق بينه و بين اهل عصبية الفاتح ٠

فمن ثم ساغ لنا ان نقول ان اهل الاندلس لم يكونوا كلهم من نسل العرب بل كان منهم العرب قال صاحب نفحة الانفس : اهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنية ٠ هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم ٠ بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة اخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم ٠ يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة وهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع واحذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن والضرب٠ وقال ابن حزم: ان اهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية و إحكام المهن الصورية ٠ تركيون في معاناة الحروب ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها ٠ وقال ابن بسام: في جزيرة الاندلس اشراف عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم ٠

(٧) تسامح العرب

العرب من اكثر الامم تسامحاً مع المخالفين لهم في المعتقد والجنس واللسان ، ولولا تسامحهم ايام عزهم بالاسلام ، لم تبق بقية من الامم المغلوبة في بلادها محتفظة بدينها

ولسانها ومقدساتها ، وذلك لان الشريعة السمحاء تقضي بالرفق والرحمة ، وعدم التعرض لدين المخالفين واموالهم خصوصاً اذا كانوا اصحاب دين سماوي ، ولذلك اكتفوا من اهل الاندلس بجزية[1] وتركوا لهم حريتهم ، فاعجب بهم مخالفوهم ، لانهم حملوا اليهم سلاماً ، وكفوهم مؤونة فتن كانت عليهم غراماً ، تأتي على الانفس والنفائس. وتلك معالم الامن والامان .

كره العرب التعصب ولا سيما في الاندلس وعمدوا الى كل تسامح معقول فاستمالوا بسيرتهم من نزلوا بينهم من الاسبانيين والبرتقاليين حتى انهم كانوا (سيديليو) اذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند يعطى الحق غالباً للمسيحي وجعلوا ايام الآحاد ايام عطلة بدل الجمع ورخصوا ان يتعبد كل انسان على الصورة التي يراها فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب حتى لم يكد يشعر هذا الا في النادر و باغراء رجال الدين انه مغلوب على امره فاقد لاستقلاله. واعتمد الامويون في اكثر ايامهم على جيش من الصقالبة يشترونهم او يأخذونهم اسرى كما كان يفعل العثمانيون بجيش الانكشارية وصارت لافراد من الصقالبة حظوة عند

(١) هذا كتاب الصلح الذي كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوش (غيدوس) الذي سميت باسمه تدمير اذ كان ملكها ونسخة هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقدم له ولا لاحد من اصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم و بين اولادهم ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وادى الذي اشترطنا عليه وانه صالح على سبع مدائن اوريوالة وبلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة وايّة ولورقة وانه لا يؤوي لنا آبقاً ولا يؤوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه ديناراً كل سنة واربعة امداد قمح واربعة امداد شعير واربعة اقساط طلا (شراب من العنب غير مخمر وهو اشبه بالصليبة في بلاد الشام) واربعة اقساط خل وقسطي عسل وقسطي زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن ابي عبيدة القرشي وحبيب بن ابي عبيدة ... ابن ميسرة الفهمي وابو قائم الهذلي وكتب في رجب سنة اربع وتسعين من الهجرة .

الملوك والامة حتى ان حبيباً الصقلبي من فتيان الاموية بقرطبة الف كتاباً تعصب فيه لقومه سماه (بالاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالبة) . وربما كانت منزلة الصقالبة بقرطبة منزلة الشعوبية اعداء العرب في بغداد ولا من ينكر عليهم . ومن اثر التسامح شاعت اللغة العربية في كل ارض نزلها العرب بل لم يمض اكثر من نصف قرن حتى اضطر رجال الكنيسة ان يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها المسيحيون لان هؤلاء زهدوا في اللغة اللاتينية ونشأ لهم غرام بالعربية فاخذوا يتقنون آدابها ويتغنون باشعارها ويكتبون فيها كابنائها و يعجبون ببلاغتها إعجاب اهلها بها .

وكان كثير من اذكياء الجلالقة والقشتاليين والليونيين والنافار بين دع من كانوا في البلاد التي فتحتها العرب من المسيحيين ينتحلون العربية ويقصدون الخليفة الاندلسي او احد رجاله يستخدمون في الادارات وتجري على سادات الاسبان احكام الاسلام فيختلطون باشراف العرب ومن ظل محتفظاً منهم بدينه نسي مبادئه فصار يحجب نساءه كالمسلمين ويقتدي بازيائهم والبستهم وعاداتهم في مآدبهم ورفاهيتهم وانسهم . ومن المسيحيين والاسرائيليين من وزروا في الاندلس لملوك المسلمين وهم مقيمون على دينهم ومنهم من كان ابوه او جده اسبانياً فاسلم[1] والمسلمون لا يضنون بشيء على اهل ذمتهم يجرون عليهم الرواتب والارزاق كما تجري على بطانتهم واهل نحلتهم ويأمنونهم على مصالحهم وينتدبونهم في سفاراتهم ويطلعونهم على اسرارهم ويأمنون الاطباء منهم على ارواحهم وحرمهم

وشاع زواج العرب بالاسبانيات والبرتقاليات اللائي كن يجالهن اجمل صلة لتمازج الفاتحين بخصومهم والتحام القرابات بينهم بل ان ملوك المسيحيين على عهد توزع الاندلس بين ملوك الطوائف امسوا يتزوجون من بنات الامراء المسلمين فقد تزوج الفونس السادس بزايدة ابنة امير اشبيلية وعقد مثل هذ الزواج كثيراً وكان عدد المتزوجات من الاسبانيات والبرتقاليات بالمسلمين وعدد المسلمات المتزوجات من الاسبانيين والبرتقاليين آخر ايام الاندلس كثيراً جداً حتى جرى لذلك كلام في الشروط التي تمت بين الغالب والمغلوب .

ومن العرب من آثر زي الاسبانيين من اللابس والسلاح والجم والسروج وكلف

(١) راجع نبذة في امتزاج العرب بالعجم في اسبانيا والاستشهاد على ذلك بالاسماء والالقاب في كتاب (السفر الى المؤتمر) .

بلسانهم مثل محمد بن سعد بن مردنيش صاحب بلاد شرق الاندلس (٥٦١) وكثير من الوزراء كانوا يعرفون لسان جيرانهم مثل محمد بن الحاج (٥١٤) ويتشبهون بهم في الأكل والحديث وكثير من الاحوال والهيئات .

هذا ما عمله الغالبون المسلمون من العرب مع المسيحيين المغلوبين من الاسبان والبرتغاليين اما معاملاتهم للاسرائليين فكانت ايضاً مما يدهش له فاصبح لهؤلاء في الاندلس منزلة سامية في العلم والصنائع والتجارة وكانت غرناطة في القرن العاشر تدعى مدينة اليهود لكثرتهم ومكانتهم فيها .

اصبح اهل البلاد يتكلمون بالاسبانية والبرتغالية والعربية على السواء واصبحوا بعد حين لا يتعاقدون بينهم الا باللغة العربية وقد وجد من عقودهم نحو الفي صك من هذا القبيل كتبها المستعربة من متوطنين الاصليين باللغة العربية · العربية كانت لسان القائمين بالدولة الاسلامية محو ما عداها في جميع الممالك فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب · محو الامم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك التي خفقت عليها رايات الفاتحين وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم · صارت الالسنة عجمية دخيلة فيها وغريبة عنها قاله ابن خلدون .

ولقد اتت ثلاثة قرون على بقايا الاسبانيين المتراجعين الى الجبال الشمالية وقد نسيت تقاليد البلاد الا من استوريا وما اليها من الاصقاع واضطرت الحكومات الصغرى التي اعتصمت في اقصى الشمال ان تصانع وتعاهد وتتعلم من اعدائها وهم ارقى منها نظاماً ومدنيةً وحكومات اوربا الكبرى لذلك العهد تطلب رضاهم وتتعلم منها وتتلطف معها حتى بلغ الامر بعبد الرحمن الثالث الذي اشبه ملكاً من ملوك هذا العصر لا ينقاد لاوهام العنصر والدين ولا يتوقف في امر فيه مصلحته وتسير سياسته بحسب الاحوال - ان وحدله حلفاء من زعيم البربر الى ملك ايطاليا الى امبراطور القسطنطينية وكانت سفراء فرنسا واليونان والالمان تتوارد على قرطبة وقد وضع هذا الخليفة حداً للحروب بين العرب والاسبانيين والبربر في الاندلس وحصن حدود مملكته من ملوك ليون وقشتالة ونافار واستولى باسطوله على غربي البحر المتوسط و بسط سلطانه على افريقية

الشمالية فكان ميسين[١] العلوم والفنون وحامي التجارة والصنائع وقد اصبحت اسبانيا العربية على عهده وعهد احلافه في القرون الوسطى اكثر البلاد مدنية وحسن ادارة — قالته دائرة المعارف الاسلامية ·

لا جرم ان خلفاء الاندلس كانوا من التسامح مع الكافة بالمكان الذي يغبطون عليه و يجب التنويه به لانه لم يسبق له نظير في عصورهم عند الامم الاخرى فقد جاء من خلفائهم من كانوا يبيحون لدعاة النصرانية ان ينشروا دينهم احراراً و بلغت الحال ببعض المتحمسين منهم ان كانوا يقفون على ابواب الجوامع ليتسقطوا المسلمين بالدعوة الى دينهم وكان عبد الرحمن الثاني عزم ان يجمع مجمعاً مقدساً من النصارى برئاسة رئيس اساقفة اشبيلية لقمع عادية التعصب الاسباني اذ اخذ دعاة الدين المسيحي يسبون الاسلام جهاراً حتى يقتلوا في سبيل دعوتهم وتكتب لهم الشهادة بزعمهم ولكن الخليفة مات قبل التئام هذا المؤتمر سنة ٢٣٨

ولطالما ارخى خلفاء الاندلس العنان لخطبائهم ووعاظهم ومؤرخيهم وكتابهم · يوسعون المجال لاقلامهم والسنتهم حتى في اعمال الخلفاء ولا يجدون منهم الا لطفاً وعطفاً ذلك ان الناصر كان كلفاً بعمارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلابها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فانه لما ابتنى الزهراء واستفرغ وسعه في تجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها انهمك في ذلك حتى عطل الجمعة بالمسجد الجامع فقرعه القاضي منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة بخطبة على المنبر امام جمهور المؤمنين ابتدأها بقوله تعالى (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام و بنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ثم افضى الى ذكر المشيد والاستغراق في زخرفته والسرف في الانفاق عليه

---

(١) ميسين هو نديم اغسطس قيصر الروماني استعمل نفوذ مولاه لتنشيط الآداب والعلوم فاغدق نعمه على فرجيل وهوراس وبروبرس واصبحت كلمة ميسين مرادفة لحامي الآداب والعلوم والفنون ومات في السنة الثامنة قبل المسيح ·

لحري في ذلك طلقاً وتلا فيه قوله تعالى (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) واسرف الخطيب في تقريع الخليفة وتقريعه ولم يحسن السياسة في وعظه فاستشاط الخليفة غضباً واقسم ان لا يصلي خلف الخطيب الجمعة ابداً فقال له الحاكم · وما الذي يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به فزجره ابوه وانتهره وقال : امثل منذر بن سعيد في فضله وورعه وعلمه وحلمه لا أم لك يعزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشد . . .

مثال آخر : شنع احد المؤرخين على احد الملوك المعاصرين في الاندلس فحنق ابن الملك وهمّ بقتل المؤرخ فلما شعر ابوه بذلك قال له اليك عن هذا الفكر الخبيث ولئن قتلته لاكونن انا المطالب بدمه · نقتله ليعيرنا النـاس باننا نقتل مؤرخينا · حتى اذا مضت أيام دخل المؤرخ الحمـام ليستحم فلما خرج ليلبس ثيابه رأى فيها صرة تضم الف دينار ورقعة من الملك يقول فيها ان الذي اوصل اليك هذه الدراهم وانت لا تشعر قادر ان يوصل اليك من يقتلك فكفّ غرب لسانك عنا واذا عدت فأرخت ثانياً لا تشنع علينا اعمالنا · قالـــ دوزي اذا قيست حرية العرب بحرية الافرنج تشبه هذه الاستبداد ·

وما زال هذا التسامح المحمود حتى انتقل ملك العرب في الاندلس الى المرابطين والموحدين وكانوا افريقيين لا يخلون من شيء من التعصب وليس فيهم تسامح الامويين العرب فتبدلت الحال بعض الشيء وذهبت او كادت طلاوة تلك المدنية التي اقاموها وكانت لا بالعربية ولا بالشرقية فهي خبرها ومخبرهـا لولا ان قام الملوك من بني نصر في غرناطة ورأبوا الصدع وجبروا الكسر وكانوا كلما صغرت رقعة ملكهم زادت الرقعة الباقية ارتقاء فتنتقل القوة والنفوس من بلد زال عنها سلطانهم الى بلاد يرفرف عليها علمهم · يزيد ملوكهم تسامحاً مع ذمتهم ومجاوريهم وهمـة في تعهد صناعاتهم وزراعتهم وعمران مدنهم التي حصنوها بالعدل والاحسان ·

***

(٨) العرب والاسبان

قال بعضهم لو لم يقم كلوفيس[1] بحروب دينية في القرن الخامس لتعذر على المسلمين فتح اسبانيا ونحن نقول لو لم يفتح العرب الاندلس ويحمل اليهم عبد الرحمن الاموي مدنية قومه لتأخرت المدنية الحديثة قروناً عن الظهور في ربوع اوربا[2] وقد اجمع المنصفون ان العرب لو لم يخرجوا عن الاندلس لكانت حال اسبانيا اليوم ارقى مما هي بمراحل ولا يؤمل لهذا الشعب وقد رأى صنوف العذاب من رجال الدين ورجال الحكم واكلت نوابغه الحروب والاستعمار وديوان التفتيش الديني ان تنشأ له نهضة كنهضة ايطاليا في القرن الخامس عشر تنتقل منها الى اوربا باسرها.

وان المرء اذا نزل اسبانيا اليوم ليشعر ولا سيما في القسم الجنوبي منها انه في بلاد عربية لو كان لسان القوم العربية ، ويرى كثيراً من السحنات اشبه بوجوه العرب منها بوجوه الامم اللاتينية وبعض عاداتهم وطبائعهم تنم عن روح عربية على سعي رجال الدين في نزعها من بينهم منذ استعاد الاسبان ارض الاندلس اواخر المئة التاسعة . لاجرم ان اربعة قرون ونصفاً لم تكف لان تنزع من القوم ما تأصل فيهم في ثمانية قرون وتمثلوه وتمثل بهم من مدنية العرب .

ذكر بعضهم ان في الاندلس اهم آثار اسبانيا والاندلس من اسبانيا بمثابة اقليم البروفانس في جنوبي فرنسا وصقلية من ايطاليا وقد جمعت الاندلس جميع المحاسن والغرائب المبعثرة في طول اسبانيا وعرضها ولهجة الاندلس مائلة الى العربية كثيراً

---

(١) كلوفيس (٤٦٥ — ٥١١) ملك الفرنجة (فرنسا) سنة ٤٨١ فتح صقع باريز واستخلصه من ايدي الرومان سنة ٤٨٦ واستولى على ولاية الاكيتين من الفيزيغوت وغلب الالمان سنة ٤٩٦ والبورغوند سنة ٥٠٠ ودان مع امته بالنصرانية سنة ٤٩٦ فكان اول من وحد بلاد غاليا (فرنسا) في دينها وسياستها .

(٢) من تاريخ الكنيسة تعريب هنري حسب قال موسهايم الجرماني: حق علينا ان نقول ان العرب ولاسيما عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة في الطب والفلسفة والفلك والتعاليم التي بزغت في اوربا منذ القرن العاشر فصاعداً .

والاحتفالات والاخلاق قد حفظت فيها الاساليب العربية ٠

ثم لاتزال تسمع في اللغة الاسبانية كثيراً من الالفاظ العربية من اسماء البلاد والانهر والنواحي وبعض المرافق والمصطلحات وكل كلمة تبدأ عندهم بأل التعريف العربية هي عربية لا محالة ومن الاسماء مايبدأ ببني ومنها مايبدأ بوادي فدخلت مئات من الالفاظ في اللغة الاسبانية وتأصلت فيها كما دخلت البرتقالية والايطالية والافرنسية لغات الامم اللاتينية وهي ظاهرة كل الظهور في اللغة الاسبانية واقل منها في اللغة البرتقالية والى اليوم تسمع بوادي الرامة ووادي الحجارة ووادي الفال ووادي البياضة ووادي الكبير وقلعة وقليعة والرملة وقصبة وقصر ومدينة وجبة والمدور والبطاقة والقنديل والانبيق والساقية والمنارة والربض والمسجد والرمح والشعبة والفندق والمحراب ومئات غيرها افردها علماء اللغة منهم بالتأليف ٠

اخذ الاسبان عن العرب اشياء ظنوها بعد من مصطلحات اجدادهم و بنات افكارهم وتأصلت فيهم من حيث يشعرون ولا يشعرون ٠ حدثني الثقة ان احد علماء المشرقيات من الاسبان وهو موسيقار يحسن العربية ويطبع الآن كتاباً يثبت فيه بالادلة التاريخية ان الموسيقى الكنائسية في القرن الثالث عشر كانت مقتبسة من الموسيقى العربية ويخيل لمن يسمع الموسيقى الاسبانية والغناء الاسباني ويرى الرقص الاسباني انها عربية الا قليلاً بحيث ساغ لنا ان نقول اذا كان الرومي شرقياً « تأورب » واستغرب فالاسباني عربي شرقي « تأورب » واستغرب ايضاً

ولا تزال الى اليوم ٠ ترى كثيراً من النابهين من الاسبانيين يدعون ان اصلهم عربي يذكرون ذلك مفاخرين ويعدون ذلك من امارات الشرف والتغني بذكرى القديم الجميل ٠وقد رأينا الاسبانيين في القرن التاسع عشر والعشرين نهضوا نهضة لا بأس بها للبحث عن ماضيهم او ماضي اسبانيا الاسلامية وصرفوا في ذلك وقتاً ومالاً وتوفر على هذا العمل طائفة منهم حرصوا اجمل حرص على الاخذ من المدنية العربية ليكفروا عن سيئات اجدادهم الذين عوروا بجهلهم مصانع العرب وخططهم وحرقوا ومزقوا اسفارهم وآثارهم ٠

اذكر مثالين من هذه النهضة بعدان في الباب الاول من ابواب تسلسل الفكر

(٨) العرب والاسبان

قال بعضهم لو لم يقم كلوفيس [1] بحروب دينية في القرن الخامس لتعذر على المسلمين فتح اسبانيا ونحن نقول لو لم يفتح العرب الاندلس ويحمل اليهم عبد الرحمن الاموي مدنية قومه لتأخرت المدنية الحديثة قروناً عن الظهور في ربوع اوربا [2] وقد اجمع المتصفون ان العرب لو لم يجلوا عن الاندلس لكانت حال اسبانيا اليوم ارقى مما هي بمراحل ولا يؤمل لهذا الشعب وقد رأى صنوف العذاب من رجال الدين ورجال الحكم واكلت نوابغه الحروب والاستعمار وديوان التفتيش الديني ان تنشأ له نهضة كنهضة ايطاليا في القرن الخامس عشر تنتقل منها الى اوربا باسرها.

وان المرء اذ يرى اسبانيا اليوم ليشعر ولا سيما في القسم الجنوبي منها انه في بلاد عربية لو كان لسان القوم العربية، ويرى كثيراً من السحنات اشبه بوجوه العرب منها بوجوه الامم اللاتينية وبعض عاداتهم وطبائعهم تنم عن روح عربية على سعي رجال الدين في نزعها من بينهم منذ استعاد الاسبان ارض الاندلس اواخر المئة التاسعة. لاجرم ان اربعة قرون ونصفاً لم تكف لان تنزع من القوم ما تأصل فيهم في ثمانية قرون وتمثلوه وتمشى بهم من مدنية العرب.

ذكر بعضهم ان في الاندلس اهم آثار اسبانيا والاندلس من اسبانيا بمثابة اقليم البروفانس في جنوبي فرنسا وصقلية من ايطاليا وقد جمعت الاندلس جميع المحاسن والغرائب المبعثرة في طول اسبانيا وعرضها ولهجة الاندلس مائلة الى العربية كثيراً

---

(١) كلوفيس (٤٦٥ — ٥١١) ملك الفرنجة (فرنسا) سنة ٤٨١ افتتح صقع باريز واستخلصه من ايدي الرومان سنة ٤٨٦ واستولى على ولاية الاكيتين من القيزيغوت وغلب الالمان سنة ٤٩٦ والبورغوند سنة ٥٠٠ ودان مع امته بالنصرانية سنة ٤٩٦ فكان اول من وحد بلاد غاليا (فرنسا) في دينها وسياستها.

(٢) من تاريخ الكنيسة تعريب هنري حسب قال موسهايم الجرماني: حق علينا ان نقول ان العرب ولاسيما عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة في الطب والفلسفة والفلك والتعاليم التي بزغت في اوربا منذ القرن العاشر فصاعداً.

والاحتفالات والاخلاق قد حفظت فيها الاساليب العربية ٠

ثم لانزال نسمع في اللغة الاسبانية كثيراً من الالفاظ العربية من اسماء البلاد والانهر والنواحي وبعض المرافق والمصطلحات وكل كلمة تبدأ عندهم بأل التعريف العربية هي عربية لا محالة ومن الاسماء ما يبدأ ببني ومنها ما يبدأ بوادي فدخلت مئات من الالفاظ في اللغة الاسبانية وتأصلت فيها كما دخلت البرتغالية والايطالية والافرنسية لغات الامم اللاتينية وهي ظاهرة كل الظهور في اللغة الاسبانية واقل منها في اللغة البرتغالية والى اليوم نسمع بوادي الرامة ووادي الحجارة ووادي القنال ووادي الرياضة ووادي الكبير وقلعة وقليعة والرملة وقصبة وقصر ومدينة وجمة والمدور والمطافة والقنديل والابيق والساقية والمنارة والربض والمسجد والرع والشمسية والفندق والمحراب ومئات غيرها افردها علماء اللغة منهم بالتأليف ٠

اخذ الاسبان عن العرب اشياء ظنوها بعد من مصطلحات اجدادهم و بنات افكارهم وتأصلت فيهم من حيث يشعرون ولا يشعرون ٠ حدثني الثقة ان احد علماء المشرقيات من الاسبان وهو موسيقار يحسن العربية ويطبع الآن كتاباً يثبت فيه بالادلة التاريخية ان الموسيقى الكنائسية في القرن الثالث عشر كانت مقتبسة من الموسيقى العربية ويخيل لمن يسمع الموسيقى الاسبانية والغناء الاسباني ويرى الرقص الاسباني انها عربية الا قليلاً بحيث ساغ لنا ان نقول اذا كان الرومي شرقياً « تأورب » واستغرب فالاسباني عربي شرقي « تأورب » واستعرب ايضاً

ولا تزال الى اليوم ٠ ترى كثيراً من النابهين من الاسبانيين يدعون ان اصلهم عربي يذكرون ذلك مفاخرين ويعدون ذلك من امارات الشرف والتغني بذكرى القديم الجميل ٠وقد رأينا الاسبانيين في القرن التاسع عشر والعشرين نهضوا نهضة لا بأس بها للبحث عن ماضيهم او ماضي اسبانيا الاسلامية وصرفوا في ذلك وقتاً ومالاً وتوفر على هذا العمل طائفة منهم حرصوا اجمل حرص على الاخذ من المدنية العربية ليكفروا عن سيئات اجدادهم الذين عوروا بعملهم مصانع العرب وخططهم وحرقوا ومزقوا اسفارهم وآثارهم ٠

اذكر مثالين من هذه النهضة بعدان في الباب الاول من ابواب تسلسل الفكر

الراقي والدؤوب المحمود وهو مما يقل الآن فينا بعد ان اورثنا الاسبانيين اخلاقنا وطباعنا والبكم البيان : قال لي الاستاذ الاب آسين بلاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط واحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق واما انظر خزانة كتبه : جمع اكثر هذه الخزانة استاذي ريبرا وفيها كتب كثيرة مطبوعة واهمها الجزازات « الفيش » التي رتبها طول حياته وفيها اسماء ثلاثين الف عالم من علماء الاندلس وقد استسمحها البرنس ليوني كايتاني الايطالي صاحب تاريخ الاسلام الكبير ليطبعه في جملة ما يطبع من آثار العرب . قال لما كنت في بلدي وجئت مجريط لاعمل مع استاذي احمل ما تيسر لطالب جمعه من الكتب ضممت مجموعتي الى مجموعته في هذه الدار ولما حانت وفاته وكان عزبًا اوصى لي بكتبه على ان اشتغل بها مدة حياتي وافتح ابوابها لطلاب الاستشراق ثم اتركها كما تركها هو لمن ارى فيه الكفاءة للعمل بعدي او اجعلها في احدى دور الكتب العامة .

هذا هو المثال الاول والمثال الثاني مجموعة السنيور اوسما **Osma** ناظر مالية اسبانيا سابقًا وهي من الفسيفساء والقيشاني الاسباني والسلاح والرخام والسجاد والادوات والاواني الفضية والزمردية والاواني الخزفية والبلورية والالبسة والنقوش والتصاوير والاعمال الخشبية والنقود العربية والاسبانية ذهبية وفضية ونحاسية من صنع عرب الاندلس وصنع اسبانيا المسيحية في القرون الوسطى هذا عدا وثائق تاريخية وسجلات من القرن السادس عشر من الآثار النصرانية وقد بدأ بجمع هذه المجموعة عم السنيور اوسما والد زوجته واحد اشراف اسبانيا منذ زهاء خمسين سنة ودامت ابنته بعده وزوجها يطرسان على آثار هذه المغالي بالآثار الاسلامية والنصرانية . ولما جاءتها الوفاة اوصت بالقسم الذي جمعته في حياتها والذي ورثته عن ابيها لزوجها السنيور اوسما على ان تدعى المجموعة كلها باسم لقب والدها فسميت مجموعة مجمع بلنسية للدوق حوان **Justituto de Valencia de Don Juan** وصحت عزيمة الوزير الاسباني ان يضيف الى المجموعة ما جمعه في حياته ويجعله في دارين بناهما في اهم احياء مجريط الحديثة فبنى الدار الاولى على الطراز الاندلسي والثانية على الطراز المسيحي في القرون الوسطى وكلا الدارين متلاصقان جعلت كل مجموعة في الدار التي تناسبها

فاصبحت الداران متحفاً مرتباً ترتيباً علمياً وافياً بمعرفة صاحبها الآن واشارة من يختلف الى داره من غلاة العاديات والآثار وحملة العلوم والفنون الذين يجمعهم في ناديه مرة في الاسبوع يتفاوضون الصناعات والنفائس · وقد وقف الوزير المولع بالآثار مؤخراً مجموعته البديعة واقام عليها خمسة من الامناء منهم الاستاذ آسين المشار اليه ووقف عليها مبلغاً من المال لا يقل عن خمسة ملايين بستاس او نحو عشرة ملايين فرنك بحسابنا اليوم واعطاها خزانة كتبه البالغة الي مجلد على ان تبقى مجموعته ويراد فيها ليدرس تاريخ الصنائع والفنون في اسبانيا وقد توخى في وصيته تنشيط الطلبة الوطنيين والاجانب على درس هذا الفرع من العلم في اسبانيا وخص المولعين بهذا الشأن من الانكليز ممن يصرفون مدة في مجريط لهذا الغرض يدرسون مجموعته فيعاونهم معاونة مالية وخص من الانكليز طلبة جامعة اكسفورد لانه درس فيها في صباه فاراد ان يعنى عناية خاصة بمن يتخرجون فيها ·

هذان مثالان من عناية الخلف بآثار السلف ولو قام في اذهان خاصة الاسبان مثل هذه الافكار منذ جلاء العرب عن بلادهم لكانت اليوم مجاميعهم ومجموعاتهم اعظم ثروة خلفتها امة مغلوبة لامة غالبة ولعدت في اسبانيا من اكبر موجبات فخرها كما ترجع ولايات الاندلس اليوم من بقايا الآثار العربية التي يقصدها السياح من عامة اقطار الارض

(للبحث صلة)

محمد كرد علي

المقعد المقيم جزء من المدهش

وصف عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي كتاباً اسمه المقيم المقعد (كذا) في صفحة ٢٠٩ من المجلد الرابع لمجلة المقتبس ونقل منه مقدمته وبعض فصوله وقال عنه انه يقع في ٤٠٠ صفحة بقطع الربع وإن نسخته عند احد طلبة العلم في بغداد واتى في تعاليقه على كتاب البئر الذي عني بنشره في ص ٣ م ٦ على ذكر ذلك الكتاب باسم المقعد المقيم ثم جاء السيد عبد القادر المبارك من لغويي دمشق على وصف كتاب المدهش في ص ٢٠٩ م ٦ وقال انه من خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسني الجزائري وانه لا يعرف له نسخة ثانية [1] واورد في خلال سطوره نفس العبارة التي ذكرها الالوسي في مقدمة المقيم المقعد وهي في الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها من المدهش وقال ان المؤلف قسم هذا الباب على ثلاثة عشر فصلاً فترجح لدينا ان المقعد المقيم هو جزء من المدهش بعد الذي رأيناه من تكرر العبارات وموافقة الفصول المذكورة وقد تأيد ظننا هذا برسالة صغيرة عثرنا عليها في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس كتب بأولها

جزء من المدهش لابن الجوزي ويسمى المقعد المقيم

ومقدمتها وفصولها عين ما نُقل في وصف كتابي المقيم المقعد والمدهش وجاء في آخرها « تم المختصر من المسمى بالمقعد المقيم والحمد لله وحده على يد الفقير محمد ابن المرحوم محمود الميقاتي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي آمين وقت الظهر نهار الاثنين ٢٥ ربيع الاول سنة ١٠١٥ هجرية ٦ ١٦ ميلادية » وهذه الرسالة لا تزيد على الخمسين ورقة بقطع الربع فرجعنا الى كتاب المدهش فاذا برسالتنا هذه تؤلف منه البابين الثاني وهو في تصريف اللغة وموافق القرآن لها والثالث وهو في علم الحديث وهما منقولان

---

(١) من المدهش نسخة في دار الكتب الملوكية بالقاهرة واخرى باكسفرد في بريطانيا وثالثة بالخالدية في بيت المقدس واخرى فيها ناقصة

بالحرف فلم نعلم السبب الذي حمل الناسخ على قوله تم المختصر كما اننا لم نعلم كيف تكون نسخة طالب العلم البغدادي باربع مائة صفحة مع ان الفصول التي نقلها العلامة الالوسي هي عين ما في النسخة التي اطلعنا عليها .

بقي علينا ان نقول ان كتاب المدهش هو من تأليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م صاحب التواليف الممتعة .

حيفا عبد الله مخلص

منتخبات

من مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي

« ديوان البريد »

« البريد » كلمة فارسية واصلها « بُريده دُنْب » اي محذوف الذنب . وذلك ان بغال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بريداً اذ كان يرتب في كل سكة بغـال و بعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب

« الفُرانق » الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه

« الموقّع » الذي يوقع على الاسكدار اذا مرّ به بوقت وروده وصدوره

« السكة » الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتّبون من رباط اوقبّة أوبيت اونحو ذلك

« الاسكدار » لفظة فارسية وتفسيره « از كوداري » اي من اين تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها

درس المعربات

كنت قد نشرت في هذه المجلة (١ : ١٣٨) مقالة بهذا العنوان ، ثم قيّض لي ان تغربت ، فكتب اليّ كثيرون من المستشرقين وجماعة من طلابنا ان أتابع البحث بما تيسر لي جمعه في هذا الباب ، الا انني لم استطع ان البي طلبهم لتنقلي من موضع الى موضع و كثرة الاشغال التي كانت تحول دون ما في النفس من الاماني ، اما الآن وقد عدت الى الوطن ، فاني اعود الى هذا البحث لما يترتب عليه من الفوائد الجمة الجُلّى فاقول:

(١٤) الظَرْبُول · بفتح الظاء المثالة المعجمة ، ولم اجدها الا في محيط المحيط ، مع كثرة المعاجم العربية التي بيدي · وهنا يظهر فضل محيط المحيط على سائر الدواوين اللغوية ، اذ ترى صاحبه قد دوّن شيئاً غير نزر من الالفاظ التي يظن انها عامية او مولدة ولم يذكرها غيره · والحقيقة هي ان عدداً جمّاً من تلك الحروف هو معرّب او مولّد ويجب ان يحرص عليها كل الحرص وان تدرج في كتب متون اللغة ، ولا سيما تلك الدواوين التي جداولها الطلبة او سواد الناس والكتاب · نعم ان كثيرين يشمئزون من اتخاذ تلك الالفاظ ، لكن ذلك وهم اذا لم يكن لها مرادف في اللسان المبين · ومن جملة هذه الكلم المعدودة عامية هذه اللفظة وهي معربة عن اليونانية « اربول » بعد حذف ضمة الاعراب كما هو المألوف في هذا الامر · وهي في تلك اللغة **arbulé**

قال في محيط المحيط : الظُرْبُول (وضبطها على وزن عصفور) حذاء ضخم · عامية · ولم يزد على هذا القدر · اما عندنا نحن العراقيين الذين على طف الفرات وفي البادية الشامية فالظربول تلفظ عندنا بفتح الاول وضم الباء و يريدون بها حذاء ضخم او كما يقولون : جزمة يلبسها شيخ الاعراب او كبير القوم او المتجند من اهل البادية · وكثيراً ما تكون صفراء اللون وفي مقدم رأسها المجاور للساق عثكولة او عثاكيل وقد يكون في عقبها مهماز اذا كان لابسها ممن يركب فرساً · وسمعت بعضهم يقول فيها الأرْبُول كأنه علم ان اصلها بالهمز لا بالظاء · واما الاقدمون من اليونان فانهم كانوا يريدون بها : الحذاء الضخم **brodequin** يلبسه القرويون والفلاحون والصيادون والمسافرون

الى غيرهم ممن يعاني السير الكثير . ويراد به عندهم ايضاً خف المركبة ذلك الخف الذي تدخل فيه قدَمَا الراكب سائق العجلة .

لكن كيف نقلت (أَرْبُول) اليونانية الى (ظُرْبُول) العربية . انهم أبدلوا الهمزة ظآء على ما نص عليه علماء اللغة . فقد قال الازهري وتبعه جماعة من محققي اللغويين : ان العرب قد تعاقب بين الظآء والهمز . فقد قالوا : فلان مَئِنّة في معنى المظنة وبيت حسن الاهرة والظهرة ، وقد افر وظفر اي وثب الى غيرها . فلهم من هذا ان الكلمة معربة ، ويجوز لكل كاتب ان يتخذها وعلى اللغويين ان يرحبوا بها في كتبهم . ويزيدوا لها معنى جديداً هو المعنى المذكور في اللغة اليونانية ونقلناه عنهم هنا .

واما ان العرب يذكرونها بوزن عصفور فليس ذلك صحيحاً فان اللغة المشهورة هي بفتح الاول ، وكذلك هي في اليونانية . اما العرب فانهم اعتبروا هذا الوزن مضموم الاول إنْ لم يكن هذا الاول يآء فيفتح فيقال يعفور ويعسوب ويروح بفتح اوائلهن . مع ان سائر اللغات الاخوات تنص على الفتح ولو لم يكن الاول يآء فهذا الشحرور للطائر الصغير الاسود الحسن الصوت فانه إرمي [1] لا عربي ومعناه في لسانهم الاسيود وأوله عندهم مفتوح بخلاف ماجاء في لغتنا فهو عندنا مضموم . فانت ترى من هذا ان السلف ضم الحرف الاول اعتباطاً وجرياً على لغة عندهم وان كان عند العرب المجاورين للارميين لغة اخرى هي لغة الفتح قديمة ومعروفة .

وقد جاءت لغة ثانية في الظربول وهي الزربول بالزاي وقد ذكرها محيط المحيط ولم يذكرها غيره . قال : الزربول (وضبطها كعصفور بالحركات) نوع من الاحذية عامية . جمعها زرابيل . اه قلنا : وهي لغة فاشية في سورية ومصر وغيرهما من بعض

(١) لم يصرح احد بانها ارمية مع وضوح هذا الاصل ومعناه في لغتهم « الاسيود » تصغير الاسود . وهذا الطائر مشهور بسواده . ولهذا يقول الفرنسيون من باب العزة *rare comme un merle blanc* اي نادر كالشحرور الابيض وهو كقولنا : اندر من الكبريت ، واعز من الغراب الاعصم . واعز من بيض الانوق . ولم يذكر فرنكل هذه اللفظة في كلمه الارمية وكذلك لم يصرح بعجمة هذا الاصل سائر اصحاب المعاجم من عرب وعجم . فتحفظ .

ديار العرب ، يجعلون الظآء زايًا • والعراقيون لا يعرفون هذه اللغة القبيحة • ومع ذلك فهي قديمة الا انها في غاية الندرة فقد قالوا : حَظَّهُ وحزه اي عصره •

وسمعت اناسًا يتلفظون بالظربول بصور شتى منها ظربون وزربون و هي لغة قديمة عند العرب يجعلون فيها اللام الاخيرة نونًا • (راجع امثلة كثيرة في المزهر طبعة بولاق الاولى في ١ : ٢٢٢ و ٢٦٩ و ٢٦٠ و ٢٦٤ و ٢٦٦) وهي كثيرة •

وقد ذكر دوزي في كتابه (الملحق بالمعاجم العربية) رأيًا في كلامه عن الزربول نقله الى القرآء من ابناء لغتنا الشريفة قال : ان اسم هذا الضرب من الحذاء من اليونانية **serboula** وهو اسم حذاء العبيد في القسطنطينية على ما قاله قسطنطين المولود على البرفير (اي قسطنطين برفيروجينيت) • وقد استشهد بكلامه دفريميري في مذكراته ١٠٦) الا ان الكاتب يزعم – وزعمه غير صحيح – ان هذه الكلمة من السريانية **serblol** وعندي انها تأتي – على خلاف ما يدعي – من سرفس **serous** كما ان سرفلا **serullla** الاسبانية (وهي ضرب من الاحذية تكون من الصفيان وذات طراق واحد) تأتي من سرفه ***Serva*** (اي امة) لان الاَمَ يستعملنها • والظاهر ان العرب ايضًا كان عبيدهم يتخذون نوعًا من الكَوْث (او البابوج) لان القارئ يرى في كتاب الف ليلة وليلة في الليلة الثانية : ٢٥ : « ألبس زربولاً على عادة العبيد » ولما كان لابس الزربول يحتقر فسبه اياه صبح الزربول كلمة شتم يشتم بها النصارى • راجع كتاب الف ليلة وليلة طبعة برسلاو ٧ : ٢٧٨ ص ١٣ : « يازربول ، لماذا تتبعني » • اما اليوم فيراد بالزربول حذاء ضخم كما في بقطر ومهرن ٢٩ ، اذ يقول هذا : « الزربول جزمة كبيرة حمراء ذات عنق واسع وانفها الى فوق وفيها عقب من حديد » ولهذا لا تكون اليوم للعبيد بل للشيوخ وكبار القرى وهم كثيرًا ما يتباهون بها • راجع المجلة الالمانية ١١ : ٤٨٣ العدد ١١ • اه كلام دوزي •

وعليه انك ترى ان رأينا اصح لما فيه من صحة الانطباق على الاصل بخلاف مذهب دوزي فانه يحتاج الى تمحّل يقوم عليها •

(١٥) العود بمعنى آلة من آلات الطرب مُعرَّب في نظري لا نه ليس في اصول هذه الكلمة ما يثبت صحة اشتقاقه منه • وهو عندي من (***ôdè, ès***) ومعناها الغناء والطَّرَق

والنشيد والانشودة وأصل وضعه آلة العود اي آلة الغناء فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه كما هو من جاري عادتهم ، ولا سيما لان اغلب آلات الطرب دخيلة · كالصنج والونج والارغن والقيثارة والناي والسرناي الى غيرها ·

ومن الغريب ان ابناء الغرب عادوا فأخذوا الكلمة من العرب وقالوا *Luth* (اي العود) وخصوها بالعود العربي ·

(١٦) الحَرْبة للآلة الجارحة من اليونانية *harpê* معنىً ومبنىً وتجيء الحربة عندهم ايضاً بمعنى المنجل والسيف المحني والمِعْقاف يسيّر به الفيل والابعث لطائر يُعرف بعدة اسماء عند العرب وهي البُلَح والبُلَت والهُماء والهُماي والهُما والهمايون والاغثر والمكلفة وكاسر العظام *Aigle de mer* ·

(١٧) الحَرَب عندنا نحن العرب : ذكر الحبارى وقيل الحُبارى كلها (التاج) ذكرها او انثاها · والكلمة جاءتنا عن اللغة الارمية وهي في هذه اللغة « حُورْبا » واختلفوا في معناها · فقد وجدتُ في « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للقس يعقوب اوجين منّا الكلداني في ص ٢٦٠ مايقابلها في العربية : خرب ، لقلق ، ابو حُدَيْج (٢) او قيل عقعق · عقاب ، او طائر آخر كالهدهد · انتهى · فاختلاف الاقوال في مسماه علامة بينة على عجمة اللفظة ·

وذكر باين سمث الانكليزي في مادة (حوربا) بين معاني اللفظة هذه ، اسماء أخرى قال *ardea* (اي مالك الحزين) واللقلق او ابو حُدَيج *ciconia* و *milvus* (اي الحدأة) و *caprimulgus* (السُبد) و *pica* (اي العقعق) وذكر بين اسمائه العربية الحَوْجج وابو حُدَيْش وهما من اسماء اللقلق عند عوام العراق في سابق العهد · وكل هذا الاضطراب في تعيين المعنى الاصلي ناشئ من عجمة اللفظة · وعندي ان المعنى الصحيح هو انه معرب *harpê* اليونانية اي الخَرَب بمعنى ضرب من عُقاب البحر ·

ومما يزيدني يقيناً في هذا الامر قول الراجز وقد نقله سيبويه في كتابه :

نقضّي البازي اذا البازي كسر أبْصَرَ خِرْبانَ فضاء فانكدر

والبازي لا يتقضّى ولا ينكدر لو كانت طير الفضاء من الطير غير الجارحة كالحبارى واللقلق والعقعق والسُبَد والحدأة ومالك الحزين ، وانما ينكدر اذا رأى شيئاً من

الجوارح التي هي اقوى منه واشد باساً اي اذا كان الطائر مثلاً عقاب بحر او عقاب بر او بازاً او صقراً او نحو ذلك ·

والبغداديون و بعض العراقيين يريدون بالخرب (وهم يلفظونها على وزن ابل) طائراً اسود اللون احمر المنقار طويل الرجلين يغوص في الماء وربما عبر النهر وقد غلط فيه · هذا ما قاله لي احد الادباء ولما وقفت على ما يريده بهذا الاسم وجدته المسمى عند الافرنج ***Porphyrion*** او ***Poule sultane*** وهذا الطائر لا يغوص في الماء وانما يعيش في البطائح والمستنقعات ·

ومهما يكن من الامر فان العرب اعتبرت الخرب من الطير الجارحة مرة على ما مر بك · واخرى من الطير غير الجارحة ومنه المثل عندهم: «ما رأيتُ صقراً يرصُدُه خَرَبٌ» يضرب للشريف يقهره الوضيع ·

ومن غريب امر هذا الطائر ان اسمه اليوناني نقل الى لغات المحدثين من الافرنج الى معان مختلفة فمن قائل انه خرب البوم ومن ذاهب الى انه الزُمَّج ومن مصرح بانه السُّبَو الى غير هذه الآراء وقد يتمكن كل امرئ ان يقف عليها اذا ما قبض بيده على معجم يوناني افرنجي ·

وقد مرَّ بك ان مثل هذا الامر وقع في الكلمة الارمية وتبين معناها الحقيقي فلا ملامة بعد هذا اذا كان السلف الصالح اختلف في معناه ، فقد يقع لقبيلة انها تريد باللفظ مسمى لا تريده القبيلة الاخرى وهو مما يستطيع ان يلاحظه كل اديب يتتبع اقوال المؤلفين الاقدمين ·

(١٨) التُرْتُور : الجلواز والشرطي · ولم يقل احد بانه دخيل والحال ان عجمته واضحة فهو معرب اللاتينية ***tortor*** وقد صحفه اللغويون بصور عديدة ، اذ كر منها ما وقفت عليها وهي : التؤرور والثؤرور (بالمثناة والمثلثة) واليورور (بالمثناة التحتية) والاترور ·

(١٩) ذئب خُرْتٌ وهو معرب واصله عند العرب : الذئب الأخرت او الخُرت الذئب اي أن الخرت هو الذئب او بالعكس لكن ظنوا ان الخرت نعت للذئب وهو خطأ لانه تعريب ***Kerdô,oos*** والعرب قد تريد بالذئب الثعلب كما اوضحناه في غير هذا الموطن · ولهذا فالصحيح ان الخُرت هو الثعلب لا الذئب · وهو اسم لا نعت فمن احب يرجع الى

الاصل ومن شاء يعمل بما اقرّته عليه العرب . فللكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة .

(٢٠) عامر وهو من الارواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية *Amor* وكثيراً ما يصور بصورة ملاك عند الاقدمين . ويقول الفرنسيون *c'est un amour* اي انه محسن عامر (يقال عن الاشياء كما عن الناس) ومرادهم حسَن في غاية الحسن او بديع الجمال .

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

فوائد لغوية

المِئْناث — المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانهما يستويان في وزن مفعال

المِذكار — المعتادة ان تلد الذكور كثيراً

المِعقاب — التي من عادتها ان تلد ذكراً بعد انثى

العيّار — الكثير الطواف او الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن الانباري العيّار من الرجال الذي يخلي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها

الهجوري — طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء

الشُبوب — ما توقد به النار من دقاق العيدان

أُشافة اللبن — ما يعلوه من الرغوة عند الحلب

الطُفاحة — ما يعلو وجه القدر ويجتمع الى شفتها والعامة تسميها الزفرة

السعوف — الاقداح الكبار وامتعة البيت

البتات — الزاد يقال خذ بتاتك . والجهاز ومتاع البيت

المسبار — الميل الذي يسبر به الجرح ومثله المدس

انيس سلوم

مباحث لغوية

النجاشي

كلمة حبشية محرفة شاع استعمالها في اللغة العربية لقباً لملوك الحبشة منذ عهد بعيد كما قيل قيصر لملوك الروم وغيرهم وامبراطور لبعض ملوك اوروبا وشاه لملك العجم الخ . وجميع هذه الكلمات القاب لملوك عظماء يخضع لسلطتهم ملوك وامراء ادنى منهم سلطة .

قلت ان النجاشي كلمة حبشية الاصل واليك بيان كيفية تحريفها حتى عمّ استعمالها بين المتكلمين بالضاد .

للاحباش لغة واحدة اصلية لم يبق منها الى اليوم الا الكتب الطقسية وبعض الشعر والتاريخ والمجادلات الدينية المنسوبة للحُبْش الاولين . والكنيسة الحبشية الى يومنا هذا متمسكة بهذه اللغة اشد تمسك فلا تقيم الصلوات والرتب الدينية الاّ بها . وهي من هذا القبيل اشبه باليونانية واللاتينية اللتين حافظت عليهما الكنيستان الشرقية والغربية فلاتقيمان الرتب الدينية الا بهما وان لم يفهمهما الشعب الذي يحضر الصلوات .

وكما ان اللاتينية ولدت بعض لغات اوروبا المتعددة كالفرنساوية والايطالية والاسبانية . واليونانية القديمة ولدت لغة الاروام الحديثة التي يكتبون بها و يقرأون و يتكلمون ولدت اللغة الحبشية الاصلية (ويدعونها بلغتهم گنزاي الجذر) اللغات التي يتكلمها الاحباش اليوم ويكتبون بها واشهرها (الامحرية) وهي اللغة الرسمية السائدة اليوم . ثم (التغرية) التي لا يتكلمها اليوم الا سكان مقاطعة تغره المتاخمة لمستعمرة الاريترة الايطالية وغيرهما من اللغات الحبشية القليلة الشأن كالهررية والقوجامية .

الملك في اللغة الحبشية الاصلية يدعى « نگوس » وبقيت الكلمة على وضعها نفسه في اللغة الامحرية الا انها صارت « نگاسي » في اللغة التغرية . واذ ان بلاد الامحرة قلّ من دخلها من الاجانب في سابق الزمان قبل استيلاء الفرنساويين على أبخ وتجرة وجيبوتي والانكليز على زيلع والصومال وفتح المواصلات فيما بين هذه المستعمرات وداخلية الحبشة كانت بلاد الحبش متصلة بمصر من طريق السودان و ببلاد العرب

من جهة مصوّع على البحر الهندي وكلا الطريقين ينفذان الى مقاطعة (تغره) التي كانت صاحبة السيادة في ذلك الزمان للاسباب التي ذكرناها بعكس مقاطعة (امحره) المتوغلة في الداخلية لفقد الاتصال بينها وبين الساحل . لذلك كان الملوك والامراء والحكام في اكثر المقاطعات تغريي الاصل اما الامبراطور « ويدعوه الحبش بلغتهم (نيكوس نكست) اي ملك الملوك الى يومنا هذا وكذلك رجانهوي ايضاً وهي الكلمة الغالبة على اللسان في التكلم » فكان تارةً من (التغره) وتارةً من (الامحره) .

اول من كتب عن الاحباش من الاوربيين هم البرتغاليون في عهد فتوحاتهم الافريقية قبل فتح قناة السويس اذ دار بحاروهم واشهرهم ڤاسكودي گاما *Vasco di Gama* حول افريقية آتين من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الهادي لمّا خلف رأس الرجاء الصالح حتى بلغوا الهند والبحر الاحمر . وهم اول من دخلوا ارض الحبشة ودرسوها ونقلوا اخبارها الى العالم المتمدن وكانوا يعبرون عن الملك الحبشي باللقب المستعمل له في بلاده باللغة التغرية اي كلمة نكاسي فكتبوها *Negassi* فقرأها غير الواقفين على اللفظ الحبشي على اصول قراءة اللغة البرتغالية فقالوا نكاشي ثم نقلت هكذا الى اللغة العربية فأبدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية التي تلفظ مثلها فصارت نجاشي .

دمشق شفاليه دي رعد

(المجمع العلمي) تشكر للكاتب عنايته بهذا البحث وكشفه عن اصل كلمة (نجاشي) العربية وانه في اللغة الحبشية (نكاسي) لكن نأخذ عليه قوله الاخير ان العرب نقلوها الى لغتهم من لغة البورتغاليين وظاهر ان مراده بهؤلاء العرب الناقلين عرب الاندلس أو مراده بهم عرب مصر بدليل قوله (فابدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية) والحقيقة لا هذا ولا ذاك وانما كلمة (النجاشي) نقلت الى العربية قبل فتح الاندلس وقبل فتح مصر وهذه كتب الحديث الشريف ملأى بكلمة (النجاشي) واخبار (النجاشي) وعلماء اللغة العربية ذكروه في معاجمهم الاول وقالوا انها في الحبشية بمعنى ملك قال ابن دريد (فأما النجاشي فكلمة حبشية يقال للملك منهم نجاشي كما يقال كسرى وقيصر) . وقد سمى العرب انفسهم ابناءهم بالنجاشي منهم (النجاشي الحارثي) وكان من رجّاز العرب . واذا اردنا ان نعرف درجة مخالطة العرب لغيرهم من الامم نظرنا الى لغتهم وما فيها

من الدخيل فبقدر ما نجد من الدخيل في لغة امة من الامم حكمنا بان هذه الامة هي اكثر الامم اتصالاً بالعرب ومخالطة لهم ومن ذلك اللغة الحبشية فان منها كلمات كثيرة دخلت في لغتنا العربية فاستعملها العرب قبل الاسلام وجاء منها كلمات كثيرة في القرآن والحديث · والعرب في الجاهلية كانوا يرحلون الى بلاد الحبش كثيراً ثم لما جاء الاسلام كان اول من رحل عن مكة فراراً من اضطهـاد الوثنيين طائفة من المسلمين هاجروا الى الحبشة وهي هجرتهم الاولى لانهم فضلوا الحبشة على غيرها لما أن لهم عهداً واتصالاً تجارياً بها هذا من جهة ومن جهة ثانية هم متصلون بها من جهة الجنس السامي الذي يلف الفريقين معاً بلغته ومميزاته السامية ومن جهة ثالثة ان دين الحبش النصرانية وهي اخت الديانة الاسلامية الجديدة فالعرب اذن قبل الاسلام و بعده عرفوا كلمة (النجاشي) من اهلها انفسهم ونقلوها الى لغتهم وتكلموا بهـا ككلمة عربية في ظاهرها حبشية في باطنها هذا ما عن لنا استدراكه على حضرة الكاتب راجين منه اتحافنـا بما يعرف من لغة الحبش وآدابهم وعلاقتهم بالعرب ·

مطبوعات حديثة

القضاء في الاسلام

محاضرة في هذا الموضوع ألقاها في نادي مجمعنا العلمي العربي بدمشق (في ٢٩ تموز سنة ١٩٢١) حضرة الفاضل عارف بك النكدي مفتش العدلية العام بدمشق الشام . وقد طبعها على حدة طبعاً حسناً على ورق جيد وهي تبلغ قرابة خمسين صفحة . افتتحها بمقدمة ذكر فيها الباعث له على اختيار هذا الموضوع . ثم انتقل الى الرد على من قال ان الشريعة الرومانية مصدر لجميع شرائع العالم حتى الشريعة الاسلامية . وقد أتى في تفنيد هذا الزعم ببراهين سديدة لا تقبل النقض ثم افاض في الموضوع وقسمه الى اربعة اقسام (١) القضاء قبل الاسلام (٢) القضاة والقضاء وما يؤخذ عليه (٣) آداب القضاء والقضاة (٤) مقارنة بين القضاء في الاسلام وقوانين هذه الايام . مستشهداً في كل فصل من هذه الفصول بصحيح الآثار واقوال الصحابة وكبار السلف . ومن مباحثه الممتعة ما ذكره في الفصل الثاني من الرد على ما ينتقد به بعضهم القضاء الاسلامي من جهة شهادة المرأة وشهادة غير المسلم . وبالجملة فان هذه المحاضرة من أكثر المحاضرات فائدة ويجدر بكل فقيه او قانوني ان يجتني ثمرها الرطب . ويستقي من منهلها العذب .

دروس الدين والاخلاق

اسم كتاب في التربية الدينية الفه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب . وقد اهدى الى مجمعنا القسم الثاني من كتابه المذكور فاذا هو يشتمل على فصول في العبادات الدينية ثم على فصول تاريخية في الغزوات وبعض احوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتلو ذلك فصول في مكارم الاخلاق (كالاستقامة والاخلاص) و (الاعتدال ومخالفة النفس) و (الهمة والثبات) و (ترتيب الاعمال وتنظيم الامور) و (احترام الناس ومعاونتهم) الى غير ذلك مما يفيد الاحداث ويطبع نفوسهم على حب العمل

وممارسة الفضيلة . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً من حيث وضوح الاحرف وضبطها بالشكل الكامل فنشكر للاستاذ هدبته وعنايته بهذا الاثر الجليل .

تاريخ التشريع الاسلامي

اسم كتاب في هذا الموضوع ألفه الشيخ محمد الخضري استاذ الشريعة الاسلامية في مدرسة القضاء الشرعي بمصر . وقد قال في فاتحته (انه لم يحذ فيه حذو احد سبقه في هذا الموضوع) وانه (يهدي كتابه هذا الى ارواح العلماء العاملين . والى كلة المجتهدين)

والمؤلف عرفناه من أنبه علماء مصر وانبلهم مقصداً في كل ما يؤلفه وينشره من الآثار . وقد اشتهر خاصةً بمحاضراته في التاريخ الاسلامي التي القاها في (الجامعة المصرية) وقد طبعت تباريق ونشرت فكان منها للولعين بالتاريخ فائدة طائلة . ولذة غير زائلة . اما كتابه الذي نحن في صدد تقريظه فيبلغ زهاء ٤٠٠ صفحة في مجلد لطيف الحجم حسن الطبع . وقد قسم البحث فيه الى ستة ادوار :

(١) التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) التشريع في عهد الخلفاء الراشدين (٣) التشريع الى نهاية القرن الاول للهجرة (٤) التشريع الى نهاية القرن الثالث : وفي هذا الدور صار الفقه علماً باصول . وظهر فيه نوابغ الفقهاء والائمة الفحول (٥) العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية المروية عن الأئمة — في طور الجدل والمناظرة من أجل تحقيقها وتمييز بينها . وينتهي هذا الدور بانتهاء دولة بني العباس (٦) عهد التقليد المحض الذي مازال المسلمون رازحين تحت وطأة كابوسه الى اليوم . وقد تكلم المؤلف على كل دور من هذه الادوار بما هو من طبيعته . ومميزات احواله . ثم يسرد اسماء علماء كل دور وموجزاً من تراجمهم وما تركوه لنا من الآثار والتآليف وكثيراً ما نقل نبذاً من اقوالهم وأساليب المناظرات التي كانت تقع بينهم . ومن ابحاثه الممتعة إنحاؤه الشديد على التقليد الذي ظهر مرضه في الدور الخامس ووصف ماشيء هذا المرض وآثاره السيئة في حالة الأمة . وكان في كل مسألة من مسائل التشريع يقارن بين ماورد عن أئمة المذاهب الاربعة بشأنها . ولم يفته ذكر ما روي عن مذاهب الشيعة وفرقهم المختلفة .

وبالجملة فان الكتاب فريد في بابه ، مفيد في موضوعه ، وقد كاد المؤلف يستوفي الكلام على هذا الموضوع ويستجمع الكمال فيه على حداثة عهده به ، وعدم سبق احد اليه ، على اننا معها اغتفرنا له من شيء فلا يصح ان نغتفر له إغفاله امراً هو من الخطورة بمكان : ذلك انه لم يتعرض للرد على من قال ان الشريعة الرومانية من جملة مصادر الشريعة الاسلامية : فهؤلاء الدقفة (وهم متتبعو عيوب المسلمين بالباطل) يريدون ان يجعلوا منابع التشريع الاسلامي خمسة بعد ان كانت اربعة : القرآن والسنة والقياس والاجماع فياليت المؤلف عقد لهذا البحث فصلاً خاصاً : فانه من أهم ما يناقش فيه علماء الحقوق والقانون اليوم

هذا وانا نشكر للمؤلف عنايته بابراز هذا الاثر المفيد ونرجو ان يوفق الى امثاله ، وكتابه يطلب من (مطبعة دار احياء الكتب العربية لاصحابها عيسى افندي البابي الحلبي وشركائه في مصر) المغربي

جامع التواريخ
المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

من تأليف القاضي ابي علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ عني بتصحيحه الاستاذ مرجليوث طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٢١ ص ٣٠٢

اجاد صديقنا واحد اعضاء مجمعنا وعالم العربية في جامعة اكسفورد بنشره هذا الجزء الاول من كتاب نشوار المحاضرة عثر عليه في خزانة الكتب الوطنية بباريز منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ (والنشوار كلمة فارسية اصلها نشخوار ومعناها جرة الحيوانات المجترة وقد استعملها التنوخي بمعنى الحديث ص ٦٣ س ١٦ « طيب النشوار والادب » ص ٨٦ س ١٤ « حسن النشوار راوية الاخبار ») وقد اجاد الناشر في تصحيح هذا الجزء شأنه في كل ما نشره كمعجم الادباء لياقوت وغيره فجاء نموذجاً من الحالة الاجتماعية في القرن الرابع فيه طرف من اخلاق اهله وعاداتهم و بذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم وفيه كثير من الملح والشوارد والاشعار والرقائق وفيه ترجمة ابي فراس الحمداني وطرف من شعره قال الناشر واما ما تعذر علينا فهمه و تصحيحه من

اغلاط النسخة المنقول عنها فاثبتناه على حاله مقرين بالعجز وقد حذفنا حكايات ليست بكثيرة لم نر داعياً الى تخليدها . قلنا وهذا ما لا نوافق العلامة مصحح الكتاب عليه لان ذلك قد يرفع الثقة والناس اليوم يحبون ان يروا الاشياء كما الفها مؤلفها وعندنا انه اخطأ هنا وفي معجم الادباء في ترجمة ابي العلاء المعري بحذفه بعض رسائل له كان قد طبعها في اكسفورد على حدة سنة ١٨٩٨ اي قبل ان ينشر المعجم لان الامانة تقضي بذلك . هي اورث الكتاب تطويلاً والفائدة بهذا التطويل . وعلى كل فانا نشكره على عنايته وقد جعل له على عادة اخواننا علماء المشرقيات في نشرهم اسفار اسلافنا فهرساً للاعلام وغيرها جزاه الله خيراً .

رسائل السيد ماسنيون

لصديقنا الاستاذ السيد ماسنيون احد اعضاء مجمعنا ومدرس الاجتماع الاسلامي (في كوليج دي فرانس) بباريز همة عالية في بث الافكار الصحيحة بين قومه عن الاسلام والمسلمين وقد نشر بعد كتاب الطواسين ورسالة الامثال البغدادية العامة للقاضي ابي الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني التي جمعها في سنة ٤٢١ هـ — عدة رسائل بالافرنسية انتهى الينا منها بحث في اساليب الفنون الجميلة عند الشعوب الاسلامية *Les méthodes de réalisation artistiques des peuples de l'Islam* واخرى في بعض المسائل الاسلامية كشف فيها القناع عن حالة المسلمين بعد الحرب اسمها *Le problème islamique* وثالثة في المدخل الى درس مطالب المسلمين *Introduction à l'etude des revendications islamiques* ورابعة في اسماء الكتب والمصادر التي تعرضت لذكر الحلاج ليسهل بها البحث على طالبها *Bibliographie Hallagienne*

وبعض هذه الرسائل مما نشر في المجلات العلمية واخرج على حدة وحبذا لو يجمع في سفر او اسفار جميع ماوقع له من الابحاث المحكمة في المجلات مما يتعلق بالعرب والاسلام خاصة

***

المجمع الملوكي البلجيكي

L'Académie royale de Belgique depuis sa fondation (1722-1922)

نشر المجمع العلمي الملوكي في بروكسل عاصمة البلجيك بمناسبة مرور قرن ونصف على تأسيسه كتاباً في سير اعماله منذ اجتمع وماتعاقب عليه من الادوار على حكم النمسا من سنة الف ١٧٧٢—١٧٩٤ وفي حكم هولاندة من سنة ١٨١٩ ومن هذا التاريخ الى اليوم وهو عهد الاستقلال البلجيكي وفيه تراجم رجاله من البلجيكيين وغيرهم وما عملوه من الاعمال و بيان ما وهبه المحسنون من الاموال ليجعلوها جوائز لفتيان العلماء احذاً بايديهم وهذا المجمع ينقسم الى اقسام ترجع الى رئيس دائم واحد يكون في الرئاسة مدة الحياة كسائر المجامع العلمية و ينقسم الى فروع فقسم العلوم يعنى بالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الحياة وعلم المعادن وقسم الآداب يعنى بالعلوم التاريخية واللغوية وعلوم الحكمة والسياسة والشريعة والاقتصاد وفرع الفنون الجميلة يعنى بالتصوير والنقش والحفر والهندسة والموسيقى وعلائقها مع الصنائع المفيدة . فنهنئ المجمع العلمي الملوكي بما تم على يد رجاله الاجلاء من جليل الاعمال لخدمة العلم والآداب م . ك

اخبار وافكار

دعوة الجمعية الآسيوية

جاءنا من الاستاذ المسيو سنار رئيس الجمعية الآسياوية بباريز بالنيابة عن لجان الاحتفال بعيد الجمعية الآسياوية المئوي ما تعريبه : في سنة ١٨٢٢ أُسست الجمعية الآسيوية في باريز عميدة الجمعيات التي اخذت على عاتقها في الغرب العناية بالابحاث الشرقية خاصة واشتهرت تلك السنة ايضاً بالاكتشاف العظيم الذي وفق اليه شامبوليون اي حل الخط الهيروغليفي المصري القديم .

فرأت جمعيتنا بالاشتراك مع جماعة علماء الآثار من الفرنسويين ان تحتفل بهذا العيد المزدوج يوم ١٠ و ١٣ تموز القادم

وقد رأت لجاننا ان ترجو من رئيس المجمع العلمي العربي السوري ان يشرفها بالاشتراك بهذا العيد وذلك بارسال وفد يمثله في هذه الحفلات التي توسل اليكم خططها فيا بعد باريز في كانون الثاني ١٩٢٢

فاطلعنا الحكومة على هذه الدعوة فرغبت الينا بانتخاب مندوب عن المجمع يحضر حفلات الجمعية المشار اليها فلذلك عقد مجمعنا جلسة عامة يوم ٢٥ ايار سنة ١٩٢٢ مؤلفة من رئيس المجمع والاعضاء العاملين وبعض اعضاء الشرف فانتخبوا باتفاق الآراء الدكتور مرشد بك خاطر احد اساتذة المعهد الطبي في دمشق ومن اعضاء المجمع الشرفيين ليمثل المجمع في تلك الحفلات

فنهنئ الجمعية الآسيوية الفرنسية المشهورة بابحاثها المفيدة وآثارها الرائعة بهذا اليوبيل المئوي ونتمنى لها دوام السير في خدمة العلم والفضل

دعوة المجمع العلمي الملوكي البلجيكي

جاءتنا دعوة ايضاً من هذا المجمع المشهور باعماله المفيدة احتفالاً بمرور مائة وخمسين سنة على تأسيسه . فوصلت الدعوة متأخرة ولذلك لم نتمكن من ارسال مندوب يحضر تلك الحفلة الشائقة فاعتذرنا اليه برسالة شكر خاصة . فنكرر له التهنئة لازال ملازماً للعلم والفضل

هدية للمتحف العربي

اهدى حضرة الوطني الغيور سامي بك البكري الى المتحف العربي ديناراً ذهبياً جيلاً بقطع نصف مجيدي وقد نقش على احدى الصفحتين مانصه :

(الحمد لله . محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم)وعلى الثانية (الامام — لااله الا الله — . . . المستعصم بالله امير المؤمنين بغداد) . ولم نستطع الاهتداء الى فهم التاريخ

فنشكر لحضرة المهدي الكريم هديته هذه التي وضعناها باسمه في متحف النقود العربية

No. 6 JUIN 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÈMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au { 21 Rabih-al-qani 1339}

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

II/7

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السابع من المجلد الثاني

تموز سنة ١٩٢٢

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

كتاب تاريخ حكماء الاسلام

لو بقي المسلمون يشتغلون في العلوم الدنيوية ويتفننون في وضع المصنفات فيها في عصورهم الاخيرة — على نسبة ما عملوا في عصرهم الاول — لما علم الا الله كيف كان مبلغ عمرانهم . والى اي حد من الكمال وصل تمدنهم . لكن رجال الدين صدموا تلك العلوم الدنيوية ورجالها صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها . فلم تلبث علوم الحكمة أن ذوت واضمحلت من بين المسلمين وقامت مقامها علوم الدين ووسائلها : فكثر الاشتغال والتصنيف فيها وبلغت حداً لا فائدة ترجى من ورائه للامة مع ان الاسلام يحض على تحصيل العلمين وقد . جعلهما مناط الفوز بالسعادتين .

على ان ما تركه علماء الاسلام لنا من مصنفات الحكمة والطب والكيمياء والهيأة وغيرها ليس بالقليل لو وصل بتمامه الينا — لكنه — واضيعتاه لم يصل لنا منه الا القليل . ومعظمه قضى عليه الجهل او التعصب أو أبادته الفتن العمياء . وبعضه نقل الى مكاتب اوروبا وما زال محفوظاً فيها الى اليوم . هذه البقية الباقية في اوروبا هي التي أخذت تنجم من وقت الى آخر وتصل الينا مطبوعة مصححة على يد فئة من افاضل المستشرقين . جزاهم الله عن العلم خيراً .

ومما يزيدنا بصيرةً وخبرة في معرفة علوم الحكمة وأدوارها في الاسلام أن نعرف قبل كل شيء تراجم علماء هذه العلوم الذين نقلوها ودوّنوها . والمصنّفات في تراجمهم كثيرة كما يظهر من كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون وتاريخ ابن خلكان

وغيرها. ومع هذا فانه لم يصل الينا منها الى اليوم شيء سوى كتاب (طبقات الاطباء) لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨) هـ وكتاب (اخبار الحكماء) للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦) هـ وكلاهما مستنسخ عن نسخ محفوظة في مكاتب اوروبا ثم طبعا في مصر. ومن الكتب المشهورة في تراجم الحكماء كتاب (صوان الحكمة) لابي سليمان محمد ابن طاهر السجزي (أو السجستاني). ومثله كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) للامام ظهير الدين ابي الحسن البيهقي المتوفى في حدود سنة (٥٧٠) للهجرة. ويوجد من هذا الكتاب الاخير نسخة في مكتبة برلين اطلع عليها رئيس مجمعنا (السيد محمد كرد علي) خلال رحلته الاخيرة الى اوروبا فلم يشأ ان يدعها من دون ان يأخذ عنها نسخة مصورة بالفوتوغراف وقد فعل. والنسخة اليوم محفوظة لدينا في مكتبة المجمع وهي ذات مأتين ونيف من الصفحات بقطع صغير جداً بحيث تبلغ الصفحة مقدار كف الفتى الصغير مركبة من خمسة عشر سطراً ولا يزيد السطر عن ست او سبع كلمات مكتوبة بخط جميل واضح. لكنها لا تخلو من بعض تحريف وتصحيف واضطراب أو نقص في بعض المواطن. وقد قال المؤلف في المقدمة ما نصه: (وها انا ناسج في تصنيفي هذا على منوال مصنف كتاب (صوان الحكمة) تأليف ابي سليمان محمد بن طاهر السجزي وذاكر من تواريخ الحكماء وفوائدهم ماقرب غروب نجومه في مغارب النسيان الخ) ومما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان المؤلف جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع ان المؤلف نفسه يقول انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله كما سمعت. فلعل هذا السهو هو من المستر (بروكلن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي افندي نفسه.

والبيهقي مؤلف (تاريخ حكماء الاسلام) مقدّم في الزمن على كل من (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) بنحو مئة سنة: فان الأوّلين عاشا في اواسط القرن السابع اما البيهقي ففي اواسط القرن السادس: فيكون كتاباهما أجمع من كتابه. وصوابها في الغالب اكثر من صوابه. والبيهقي ترجم للحكماء المسلمين: أطباء وغيرهم. ومعظمهم اعاجم من بلاد فارس. لأنه هو من (بيهق) وهي بلدة في نواحي نيسابور. و (القفطي) ترجم للحكماء أطباء وغيرهم مسلمين وغيرهم. اما (ابن ابي أصيبعة) فلم يترجم الا للاطباء وطائفة من الحكماء الذين لهم نظر وعناية بصناعة الطب.

والبيهقي لم يلتزم في كتابه تبويب الاسماء وترتيبها بحسب حروف الهجاء ولا باعتبار الطبقات . بخلاف زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فان الاول التزم حروف الهجاء والثاني راعى طبقات الحكماء باعتبار أقطارهم وأزمانهم . فمن ثم كان كتابهما أوفى وأوفر زمناً على المراجع والمطالع . ومن مواضع الملاحظة ان (القفطي) لم يترجم في كتابه (للبيهقي) مع أن البيهقي — على ما يظهر من تضاعيف كتابه — قد اشتغل كثيراً بعلوم الحكمة والطبيعة والرياضيات . ومنها ايضاً ان ابن ابي اصيبعة ترجم للسجزي مؤلف (صوان الحكمة) لكنه لم يعُدّ كتابه (صوان الحكمة) في جملة تآليفه الكثيرة التي سردها .

واذا أعملنا المقارنة بين كتاب (القفطي) وكتاب (ابن ابي اصيبعة) وكتاب (البيهقي) ظهر لنا بينها بون بيّن . واختلاف ليس بالهيّن : من ذلك الاختصار والايجاز في كتاب البيهقي . والإطالة والاسهاب في الكتابين الآخرين ومن ذلك ايضاً وهو المهم في نظر المحصّلين العناية والضبط والتحرير : فان في تاريخ البيهقي ما لا يتفق مع الحقيقة ولا ينطبق على الواقع احياناً : يظهر ذلك لمن تصفح ترجمة (حنين بن اسحق) و (يحيى النحوي) و (يعقوب بن اسحق الكندي) في الكتب الثلاثة : فانه يجد البيهقي قصّر كثيراً بل أخطأ خطأً كبيراً . في أمور كان يجب التروي فيها . والتقصّي عنها . واذا نقلنا للقارئ ماقاله (الثلاثة) في (الثلاثة) طال الشرح عليه . والقى مقالنا من بين يديه . وانما نحن نمثل له تمثيلا : ذلك ان (البيهقي) يقول في ترجمة (يحيى النحوي) انه نصراني ديلمي نشأ في بلاد فارس وان عامل الامام علي رضي الله عنه أراد تخريب ديره فكتب (يحيى) الى علي يستعديه على عامله فأمر علي ابنه (محمد ابن الحنفية) فكتب اليه كتاباً بكف أذاه عنه قال البيهقي وقد رأيت نسخة كتاب الامام علي في يد الحكيم ابي الفتوح المستولي النصراني وتوقيع الكتاب هكذا (الله الملك وعليّ عبده) قال : وان خالد بن يزيد أخذ الطب من (يحيى النحوي) المذكور اه ملخصاً ولا يخفى ان (يحيى النحوي) كما حققه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) وغيرهما هو اسقف الاسكندرية وصديق عمرو بن العاص وهو صاحب الحكاية معه في الخبر المكذوب اعني حريق مكتبة الاسكندرية فلم يكن في الحقيقة ديلمياً ولا معلماً لخالد

ابن يزيد بل إن معلم خالد كان — فيما زعموا — يسمى الراهب مريانوس · وقال البيهقي في (يعقوب بن اسحق الكندي) انه كان نصرانيًا او يهوديًا فأسلم مع ان (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) قالا عنه وهو الصحيح انه العربي القح من سلالة الاشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه وانه فيلسوف العرب الوحيد · ولم يكن في أمة الاسلام فيلسوف غيره · أقول وكأن الشعوبية او الدّقة الكارهون للاسلام تفسواعليها هذا الفيلسوف الاسلامي العظيم فأرادوا ان يسلبوها إياه في جملة ما سلبوا فالامر لله العليّ الكبير ·

وبالجلة فان ما كتبه (البيهقي) في تراجم كتابه يشبه ان يكون تعليقات او كما نسميها اليوم (مفكّرات) حفظها لنفسه لجماعات غير محرّرة ولا مهذّبة · ثم مات قبل ان يتسنى له تمحيصها وتخليصها من الشوائب · على ان هذا القول في كتاب البيهقي ليس على إطلاقه : فإنه في بعض من ترجم لهم من العلماء لا سيما علماء بلاده الاعاجم أجاد وأفاد بأكثر مما فعل زميلاه : انظر مثلا ترجمة (عمر بن الخيام) في كتاب (القفطي) تره مختزلاً موجزاً قد لا تخرج منه بفائدة · أما (البيهقي) في تاريخه (تاريخ حكماء الاسلام) فانه جوّد في ترجمة الخيام · وأحسن كل الاحسان · وذكر له من الاخبار والاطوار ما لم يذكره غيره · وربما نقلنا ما قاله عنه في أحد اعداد مجلة المجمع · ومما رواه عنه انه دخل عليه يوماً في خدمة والده وذلك سنة (٥٠٧) ه وكان المؤلف حدثًا فسأله الخيام عن معنى قول الحماسي ·

(ولا يَرْعَوْنَ أكنافَ الهُوَيْنا إذا حلُّوا ولا أرض الهدون

وسأله ايضا عن (انواع الخطوط القوسية) قال فأجبته عن السؤالين بما أعجبه وارتضاه · فالتفت الخيام الى والدي وقال (شنشنة أعرفها من أخزم) ومما ذكره عن الخيام اجتماعه بالامام الغزالي وسؤال الغزالي له عن مسألة في علم الهيأة · ثم وصف كيف كان موته وانه قال في سجوده الاخير (اللهم تعلم أني عرفتك على مبلغ إمكاني فأغفرلي · فانّ معرفتي اياك وسيلتي اليك) ·

ومن مزايا كتاب البيهقي ايضاً انه ترجم لطائفة من الحكماء لم يترجم لهم القفطي : كاسحق بن سليمان وابي الفرج بن الطيب · وترجم لطائفة أخرى لم يترجم لها ابن ابي اصيبعة كيحيى بن منصور ومحمد بن جابر · وهناك طائفة كبيرة ترجم لها هو وأهملها زميلاه ·

المذكوران : كأبي الحسن البسطامي وابى زيد البلخي وعبد الواحد القاينى وظهير الدين عبد الجليل والامير السيد الامام زين الدين الحسيني الجرجاني . وقد قال عن هذا الاخير انه أحيا فن الطب وسائر العلوم بتصانيفه الممتعة التي سارت بذكرها الركبان .
ومنها كتابه في الرد على الفلاسفة وانه رآه سنة (٥٣١) في مدينة سرخس بعد ان بلغ من العمر أطوريه (اي أقصى طرفيه) واورد له رسالة أرسلها الى بعض اخوانه في تقبيح الملذات البدنية والنعي على اصحابها غفلتهم واستهتارهم . من ذلك قوله فيها (أما علمت أن اللذات الدنيوية كلها في الحقيقة آلام ؟ أليست هي في أكل الطيب . وشرب العذب . ولبس اللين . وركوب المهاليج (المذلّل المنقاد من البراذين) وقهر العدو والتمتع بالنساء . وهذه كلها حاجات متعبة وخصوصاً للعقلاء . وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء : لأن الاكل والشرب إنما هما لدفع الجوع والعطش . واللبس ايضاً لدفع ألم الحر والبرد . والركوب لدفع تعب المشي . وقهر العدو لطلب التشفي من ألم الغيظ . والتمتع . . . .
فما أخس هذه اللذة عند العاقل المتيقظ . وما أهونها عليه !! وما أقبحها عنده وما أفضحها لديه !! الى أن قال : ولقد صحبت أخاً كان إذا صام صبر طويلا . ثم إذا قُدّم اليه الطعام بكى ثم أكل وقال : اللهم أنت خلقتني . وأنت أحوجتني . وبالخطاب أكرمتني . فهب لي ما وعدتني » وكان هذا الكلام شكاية من الصديق لألم الحاجة . ثم ختم الرسالة بهذا الدعاء وهو قوله :

(اللهم إني أسألك غير متحكم عليك أن تكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة . وأصل كل حاجة . والجاذب الى كل بليّة . والطالب لكل خطيّة . وأن تيسر الخلاص منه على أسهل وجه . وأفضل حال)
وبالجملة فان البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الاسلام) أتى على فوائد تاريخية في تراجم بعض الحكماء غابت عن زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فلا بدع أن يكون في نشر هذا الكتاب من رمسه . والاقبال على مطالعته ودرسه . فائدة للمحصلين . والمؤرخين المحققين . فلعل احداً من تجار الكتب وأرباب المطابع يروق له طبعه ونشره . فتتم فائدته ويعبق نشره . «المغربي»

الآثار القديمة الشرقية

(٣) آثار جبيل المكتشفة الاخيرة

كانت مدينة جبيل اللبنانية فينيقية على شاطئ البحر الرومي قديمة العهد يحج اليها الوثنيون لزيارة هياكلها ولا سيما عبادة ادونيس اي تموز في الفينه وعشتروت اي الزهرة في أفقا من ضواحيها فسمي نهر ابرهيم بنهر ادونيس وهناك كانت تجري الاحتفالات المعروفة عندهم ٠

ولما انتصرت المسيحية على الوثنية حتى القرن الخامس للميلاد وذلك بزمن الملكين قسطنطين وثاودوسيوس الكبير حطموا تماثيلها وقوّضوا هياكلها استئصالاً لشأفة الوثنية الممتدة في تلك الانحاء ٠

ولما ملكها الرومان كانوا قد شيدوا في جبيل هياكل كثيرة منها الهيكل الكبير الذي يرجح بعض الاثريين ان موقعه كان في اعلى البلدة الى جهة بيروت حيث ظهر في خريف سنة ١٩٠٣ م تمثال ابيض مجنح لنبتون اله البحر وهو يحمل عصا فيها شوكة مثلثة على جنبه او ملتفة عليها افعى وقربه دلفين في فمه سمكة وتلك الرموز هي شارته المعروفة عند علماء الآثار ٠ ولعل هذا التمثال مما اخفي عن عيون المسيحيين فلم يحطموه مثل كثير غيره مما حطموه او شوهوه لكثرة تنكيلهم بالآثار الوثنية ٠ ولهذا قلما تجد في جبيل وما يجاورها تماثيل سالمة ٠

وبقي في مدينة جبيل هذه اطلال ابنية ضخمة منها قلعتها الشامخة وكنيستها الصليبية وغيرهما مما ذكره العلامة رنان الفرنسي وهو الذي بدأ بحصر آثارها ووصفها في كتابه (بعثة فينيقية) وكتب عنها غيره من الاثريين ووصفوا اطلالها وعادياتها مما ربما عدنا الى تفصيله في فرصة أخرى ٠

وسنة ١٩٠٨ م اكتشفت في جبيل قطعة من تمثال هرمس اله الطرق والمسافرين والتجارة عند اليونانيين ورسول جميع الآلهة ٠ وقد بقي رأسه وجزء من صدره فقط ولعله من ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر ٠

وفي خريف سنة ١٩٢١ م باشر المسيو ڤيرولو ***Virolleaud*** مستشار دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا في بيروت الحفر في اول طريق جبيل فظهرت له آثار شارع مرصوف بالحجارة

وعلى اثر ذلك عثر المسيو بيير مونته ***P. Montet*** في حفرياته بين قلعة جبيل والبحر على اوان كثيرة من المرمر الابيض وقد قرأ على احدها بالهيروغليفية (لغة مصر القديمة) اسم (هوناس) احد الفراعنة من الاسرة الخامسة المصرية . فأيد اكتشافه هذا رأي الاثريين الذين ذهبوا الى توغل الفراعنة المصريين في سورية وتملكهم عليها منذ القديم ونشر دياناتهم فيها . وظهر له كثير من الآنية النحاسية والبلورية والنقود الذهبية اشبه بما كان يوضع في هياكل المصريين ايضاً . واستنتج من الكتابة الهيروغليفية انهم شيدوا هيكلاً فيها لايزيس معبودتهم [1] واكتشف الاب سبستيان رونزڤال اليسوعي مذبحاً للزهرة تبكي وبقربها اوزيريس بشكل الاجسام المصرية المحنطة وعلى صدره صولجان وذلك في بلدة قصوبة قرب جبيل . واستنتج ان اسرار ادونيس (تموز) كانت تقام على تل يشرف على جبيل ايضاً . فضلاً عما ظهر للدكتور جول روڤيه وغيره من الباحثين .

وكان في السنة الثانية للحرب العامة قد ظهر في جبيل ناووس حجري كبير طوله نحو مترين بعرض ثلاثة ارباع المتر الى غربي القلعة على مقربة من البحر وفيه جثة بالية على وجهها

(١) ظهر لي من تحليل بعض الاسماء القديمة تسميات اماكن كثيرة باللغة المصرية في تلك الجهات فليس ببعيد ان يكون اسم (الفتوح) في كسروان تحريف كلمة پتاح او فتاح الاله المصري وفي درج نهر الكلب تقدمة لهذا الاله تؤيد هذا الرأي . ونهر (الموت) باسم (موت) الاله المصري او الفينيقي . وهناك قرى باسماء آلهة يونانية مثل (طاميش) لارطاميس و (بلونة) لا بلون و (غينه) الزهرة . وباسماء لاتينية مثل (غسطا) لاوغسطه و (برقطا) اي بروبكتا بمعنى شلالة . وبغيرها مثل (بيروت) بيت روت نسبة الى الروتيين اخوة الآراميين وروت المصرية هي لود السامية الى كثير مما ربما عقدت له فصلاً خاصاً . ولقد اشار الى شيء من ذلك رنان وذكره احمد بك كمال في كتابه (العقد الثمين) ص ١٩٢ ايضاً .

سفيقة **Masque** وعلى غطائه المنحوت باتقان تمثال الميت ناتئًا يمثل امرأة يونانية هي دفينة الناووس فنقل هذا الغطاء الى دمشق وهو الآن في متحفنا العربي فيها على يمين الداخل الى قاعة التماثيل في الرواق الخارجي وحجره ابيض اشبه بالرخام ضخم جميل النقش متقنه من عهد السلوقيين . وفي معرض مرسيلية المقام منذ مدة لآثار سورية نصب فينيقي من القرن الخامس قبل الميلاد يمثل ملك جبيل ايشافيملك واقفًا امام بعلة جبيل يقدم لها كوبًا عطيًا وهو مما اكتشف فيها في السنة الماضية وقد وقف على بعضها الاب رنزفال ورسمها وبينها قطعتا نصبين احدهما لرعمسيس الثاني والآخر لتحوتمس (طوتميس) الثالث . وقطعة ثالثة تمثل تقدمة مصري للالهة (بنت) سيدة جبيل .

واكتشف في جبيل ايضًا بضعة نواويس احدها موجود الآن في مغارة رمل عين ياسمين . والآخر قربها ... الخ . وصباح الخميس في ١٦ شباط ١٩٢٢ م انهار جانب من الارض التي في جوار اسكلة جبيل غربي قلعتها في آخر المدفن قرب سور المدينة في محلة (قبة بنت الملك) الملقبة بالشامية وهي على علو عشرين مترًا فتدحرجت الصخور الى البحر وظهر في سفح تلك الرابية مغارة بابها صخري علوه نحو مترين وعرضه متر يطل على دهليز عميق يتغلغل تحت الجبل وعلى بضعة امتار من المغارة داخل الدهليز ناووس من الحجر المصري وتلك المغارة تبعد عن الشاطئ نحو ثمانية امتار .

فبادر المسيو فيرولو المذكور آنفًا وفتح الناووس فوجد فيه بعض آثار وآنية مختلفة الاشكال من الرخام الابيض والخزف والشبه (البرونز) وبينها حلية اشبه بالحية شكلاً وصحيفتان شكل كل منهما كالباشق وذلك من الرموز المصرية [1] . وكتابة

(١) اتخذ المصريون الحية عن الكنعانيين فصوروا معبودهم الاكبر «كنان» اي مهندس الكون بصورة حية في فمها بيضة والمعبود «طوث» وهو اله الشفاء بصورة حية تعض ذنبها وصوروا المعبودة «هيجياء» وعلى عنقها حية تشرب من كأس في يدها والمعبود «ايزيس» بصورة حية الى كثير من هذه الرموز العربية واما الباشق فرمزوا به الى آلهتهم «حُورُ» وهو ابولون عند اليونان وكان معبده العظيم في مدينة «دب» المعروفة الآن بادفو في القطر المصري ولعل هيكله كان في قرية «عين حور» من وادي الزبداني في سورية

قصيرة فيها خمس علامات هيروغليفية على طرف كأس كانت موضوعة على صدر الميت داخل ناووسه اما رفاته فلا أثر له ولكن ظهرت رقاع من كسائه وآنية مدفونة بقربه على عادة تلك الايام ·

وعلى زوايا غطاء الناووس الاربع نواتئ اشبه بالقطر وحجره ابيض من مقاطع جبيل وقد حطمت احدى نواتئه مع زاوية الغطاء طلباً لما فيه من الكنوز على زعمهم ·

ولعلَّ هذا الرمس هو قبر لكاهن هيكل «ايزيس» الذي اكتشف آثاره منذ شهرين المسيو مونته قرب صخور جبيل كما مرَّ آنفاً ·

وفي المغارة رمس ضخم يكاد يملأها كبراً ولذلك يرجح انه انزل اليها من نافذة في السقف ·

ولما فتح الناووس بقيت المغارة بلا خفير فنقب فيها بعض الاولاد الذين اختلفوا اليها لمشاهدتها فوجدوا ثقباً يوصل الى شعب فيها فدخلوه فوجدوا هناك آثاراً خزفية مثل اباريق وآنية مختلفة · ووجد على مقربة من الناووس آنية خزفية ايضاً منها جرتان اشبه بجرار المصريين وثلاثة غطية كأنها المعاجن «الفخارية» الشائعة عندنا ·

وظهر في الناووس بضع صفائح من الخزف وآنية خزفية محطمة وقطعة نحاسية عكفاء الرأس كالفأس ومقبضها من خشب ولها سوار ذهبي كأنها من اسلحة ذلك العهد · وقطع اخرى من النحاس ·

مكان هذا الناووس من اكبر ما اكتشف من نوعه طوله نحو مترين وثلاثة ارباع وعلوه نحو متر ونصف وارتفاع غطائه نحو ثلث متر ·

فاعتنت الحكومة بعمل باب خشبي لتلك المغارة ووكلت خفارتها الى مدير تلك الناحية حفظاً لها من عيث ايدي الجهلة بها[1]

عيسى اسكندر المعلوف

«١» ولقد اخبرني صديقي العلامة الاثري المسيو لوري ان ادارة الآثار تنقل ما كان منها غير اسلامي و يمكن نقله الى دائرة البلدية في بيروت (امام ساحة السمك حيث المكتبة العامة) لحفظها في متحف هناك والآثار الاسلامية تنقل الى دار آل العظم في دمشق لتعرض فيها مع غيرها مما يجمع هنا ·

٢

صدى اعمال المجمع

٢

اطلعنا في (جريدة الوطن) الغراء على مقالتين شائقتين في وصف المجمع العلمي واعماله فآثرنا اقتطاف فقرات من الأولى ونشر الثانية برمتها في هذه المجلة اظهاراً لفضل كاتبها منشيء الوطن وحسن تدقيقه في بيان كل ما يتعلق بالمجمع ودار الآثار والمتحف ودار الكتب العربية بمنتهى الايجاز والبلاغة والامانة وحرصاً على ما فيهما من الفوائد التاريخية التي يرغب في الوقوف عليها كل من يهمه ارتقاء هذا الوطن العزيز .

فما جاء في مقالته الأولى(1) قوله :

وخرجنا نطوف الربوع الدمشقية ونتفقد آثارها ومعالمها ومعاهدها العجيبة فلم يستوقف نظرنا قديمها كما استوقفه حديثها . لان القديم مشهور وقد سبقنا الى وصفه كثيرون . اما الحديث فقد قل من عرفه غير الدمشقيين واهمه في نظرنا (متحف المجمع العلمي) الذي اعددنا له وصفاً موعدنا بنشره في هذا الاسبوع ان شاء الله .

اما المقالة الثانية(2) الموعود بها فهذه هي بحروفها :

لما اجتمعنا بحضرة حقي بك المظم حاكم الشام العام سألناه عن الاشاعة الرائجة هناك حول الغاء المجمع العلمي فنفاها نفياً باتاً واظهر لنا عنايته الخاصة به وقال اني على امل كبير من انه لا ينقضي عامان حتى تكون (مكتبة المجمع العلمي) قد اصبحت آية في المكاتب الشرقية .

ولقد وعدنا القراء في العدد السابق بوصف ذلك المجمع ومتحفه ومكتبته وعملاً بوعدنا نوجز لهم الوصف بما يلي :

ان المجمع العلمي مقره مدرسة الملك العادل اخي صلاح الدين الايوبي الشهير في باب البريد قبالة بناية الملك الظاهر بيبرس البندقداري حيث المكتبة الظاهرية .

---

(١) العدد الـ ٢٢٢ من السنة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢ م

(٢) العدد الـ ٢٢٣ منها بتاريخ ٢١ حزيران

فالمدرسة العادلية الكبرى هذه بناها الملك العادل في القرن السابع للهجرة ودفن فيها بعد موته وفيها ضريحه عليه قبة شاهقة الى يسار الداخل وفي داخل المدرسة التي رممها المجمع العلمي الدمشقي (بعد ان كانت محاربها كلها مشوهة لاحراق التترايامها مرتين) تجد متاه دار متسماً والى اليمين قاعة التماثيل وفيها اكثر من ١٥٠ تمثالاً بين فنيقي ويوناني وروماني وتدمري وحثي وسوري من اهمها (ميترة) معبودة الفرس واسكولاب اله الطب و باخوس اله الخمر والهة النصر ولها تمثالان كاملان قد قطع رأساهما وهناك آثار بديعة وكتابات يونانية قديمة وصفيحة حديدية كانت تحماً لملكتي مصر وحث .

وهناك آثار من صناعات دمشق النحاسية ولا سيما ما عرف منها (بالظاهري) نسبةً الى الملك الظاهر الموما اليه والخزفية والقيشانية والزجاجية من اشكال كثيرة .

وفي صدر المدرسة تحت غرف المجمع حيث يشتغل اعضاؤه قاعتان احداهما للنقود فترى فيها نقود الامويين المسكوكة من اواخر القرن الاول للهجرة الى ما بعدها ثم نقود الدول العربية والايوبية والعثمانية في جهة وفي جهة اخرى نقود الفرس والبيزنطيين والسلوقيين والرومانيين وكلها مئات والوف بين ذهبية وفضية ونحاسية رائعة الاشكال والنقوش والكتابات و بينها دينار الامير فيصل وقوالبه وهي بديعة الطرز .

ثم قاعة الزجاجيات وفيها نحو سبعة آلاف قطعة نفيسة من اشكال مختلفة وعصور قديمة و الوان بديعة واطرزة متلونة تأخذ بمجامع القلوب رونقاً ودقة حتى قال عنها احد الاثريين الكبار الذين شاهدوها انها من احسن المجاميع الزجاجية حتى في متاحف اوربا الكبرى .

وهناك بعض صناعات دمشق ومنها سيف الامام ابي عبيدة بن الجراح الذي وجد بضريحه في الغور و بعض سجاد قديم بديع وقطع من الآجر المكتوب باللغة الاسفينية وقطع من الاواني الخزفية البديعة .

ومن هذه القاعة تدخل الى قاعة داخلية في صدرها المحمل الشريف بطرازه البديع الموشى والمزركش بالقصب المذهب والمفضض والصناجق وجميع صناديق الآنية المتعلقة به وكلها بديعة الصنع والوضع .

وهناك اصناف القيشاني من صنائع دمشق البديعة التي لم يبق لها من اثر ولا سيما بعد غزوة تيمور ثم انواع الاسلحة من الخوذة والدرع وجميع الآلات الجارحة الى بنادق هذه الايام مرتبة احسن ترتيب ·

وهناك مجاميع اخرى من فيريات بعض علماء دمشق الكبار كابن قيم الجوزية وغيره وصناعات الخشب الدمشقية والبناء بزمن ملوك مصر حكام سورية والآلات الفلكية العربية للارباع وغيرها والاوسمة وبينها وسام الامير فيصل الذي قدمه له المؤتمر السوري ونحو ذلك ·

وفي مكتبة المجمع نحو ثلاثة آلاف مجلد معظمها باللغات العربية من مطبوعات اوربا وغيرها و باللغات الاوربية ولا سيما الفرنسية والانكليزية ومعظمها مما طبعه المستشرقون ·

وبادارة المجمع (المكتبة الظاهرية) وهي حذاء القصر العادلي وفيها قبة حيث دفن الملك الظاهر بيبرس وولده الملك السعيد وكلها من ابدع ابنية الشرق بحجارتها الملونة ونقوشها بالفسيفساء المذهبة والملونة البديعة الممثلة نباتات مشتبكة واشجاراً وابنية واشكالاً هندسية تأخذ بمجامع القلوب وهناك المكتبة وفيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها مخطوط من النفائس واقدم مخطوطاتها كتب سنة ٢٦٦ هـ وربما كان من اقدم الكتب المخطوطة وفيها تواريخ مهمة مثل ابن عساكر والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني والضوء اللامع للسخاوي والكواكب السائرة للغزي الى مئات من امثال هذه النوادر وهناك كتب اللغة مثل لسان العرب في عشرة مجلدات من ابدع ما كتب واضبط ما وجد بالحركات وصحة النقل وهناك ابن ماجد في صناعة الملاحة وقد ارسل احد المستشرقين[1] الذي يطبعه في اوربا نسخة الى المجمع ليقابلها على نسخته ويعارضها وضبطها له فضلاً عن انواع الكتب الاخرى والمطبوعات الحديثة ·

وهناك غرف قراءة مجانية ومحل لنسخ الكتب للمستشرقين وغيرهم وقد رأينا اثنين ينسخان احدهما ينسخ كتاب شذرات الذهب في التاريخ وهو من النوادر ·

ومما اعجبنا ان المجمع قد اعد سجلين لزائري المتحف والمكتبة تدوّن فيهما الزيارة

(١) هو العلامة غبريال فرّان الفرنسي *Gabriel Ferrand* مجلة المجمع

والملاحظات والتاريخ فيحفظ ذلك اثراً آخر للمشاهير يضاف الى ما فيه من الآثار ·

والمجمع يشتغل بتصحيح الكتب التي تطبع للمدارس ودروس المكتبين العالي والحقوقي التي تلقى بالعربية · ويسدّد لغة الاقلام ويعرّب الالفاظ التي تعرض عليه·

وهو يقوم بخدمة المتحف والمكتبة والمجلة الشهرية ومفاوضة المجامع الاوربية الكبرى ومراسلتها ومراسلات المستشرقين والعلماء في اوربا والغرب والشرق ·

و يستقبل الزائرين بكل بشاشة ويخدم الوطن وآداب الشرق كل الخدمة ورئيسه الاستاذ محمد كرد علي والاعضاء هم الاساتذة الشيخ عبد القادر المغربي وانيس افندي سلوم وعيسى افندي اسكندر المعلوف ·

وقد جمعوا هذه الآثار بمدة ستة اشهر ورتبوها على طراز جميل وعندهم ردهة كبيرة للمحاضرات التي يلقونها وقد انقطعوا عنها موقتاً بداعي التظاهرات الاخيرة وسيعودون الى متابعتها « اه »

منتخبات لغوية

« من مفاتيح العلوم »

الشرطة = العلامة وجمعها شرط · والشرطيون هم اصحاب اعلام علامات سود ورئيسهم صاحب الشرط ·

الحربة = حربة كان النجاشي ملك الحبش اهداها الى رسول الله (صلعم) وكانت تقدم بين يديه اذا خرج الى المصلى يوم العيد وتتوارثها الخلفاء · وتسمى (العنزة) ايضاً ·

البردة = بردة كان كساها رسول الله (صلعم) كعب بن زهير الشاعر فاشتراها منه معاوية والخلفاء تتوارثها ايضاً ·

الأبناء = هم ابناء الدهاقين والنسبة اليهم بنوي

البعث = الجماعة يبعثون ليلاً أو نهاراً

التجمير = ان يترك الجند بإزاء العدو طويلا

وضائع الجند = هي الشحن والمسالح واحدتها وضيعة

اخبار وافكار

مقالة الربوة لابن طولون

لقد عارضنا هذه المقالة التي نشرها العلامة الكبير احمد باشا تيمور في الجزء الخامس صفحة ١٤٧ بنسخة لها بخط المؤلف من دشت موجود في مكتبة عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا وفيه مباحث كثيرة عن دمشق منها مقالة في (حاراتها) ايضاً ولكي لا يقع التباس بين نسخة الناشر والنسخة المعارضة بها اعلنّا ذلك بناء على طلب حضرة الناشر الكريم رعاه الله .

هدايا

تكرم حضرة الاريحي العلامة احمد باشا تيمور فاهدى الى مكتبتنا تتمة (قاموس الالبّاء) الذي سبق وصفه في المجلد الاول من هذه المجلة في الصفحة ١٧٧ واستنسخ لها ايضاً نفضلاً منه كتاب (سر الصناعة لابن جني) برمته مع ان لدينا منه جزئين الاول والثاني وهما نسخة نفيسة مضبوطة قديمة كتبت سنة ٥٨٨ للهجرة عن اصل نقل من نسخة المؤلف وكان ينقصنا الجزء الثالث فقط من حرف النون الى آخر الحروف واطرفنا ايضاً بعشرة مجلدات من فهرست المكتبة السلطانية في القاهرة المعروفة قبلاً بالخديوية وبعض الكتب العلمية من مطبوعات مصر وهي الدروس الابتدائية في الكيمياء العضوية في اربعة اجزاء وجزء خامس في الكيمياء غير العضوية ومبادئ الطبيعة في جزء فتكون جملتها ستة عشر مجلداً مطبوعاً جزاه الله خيراً عن الادب والعلم فانه من اكبر انصارهما .

وتلطف حضرة الامير احمد مختار الحسني الجزائري باهداء واحد وعشرين مجلداً من المخطوطات لمكتبة مجمعنا العلمي فنشكر لحضرته هديته النفيسة آملين من ارباب الفضل ان يؤازروا اعمالنا بمعاضدتهم الصحيحة اخذاً بيدنا لخدمة العلم والادب .

وهذه هي اسماء الكتب باختصار وسنعود الى وصف بعضها بمقالات خاصة

(۱) مجموعة ست رسائل لعطاء الله الاسكندري والقونوي والقيصري وغيرهم
(۲) حاشية الاميري على شرح دلائل الخيرات للجزولي نسخ سنة ١١٦٥
(٤) حاشية الشيخ يسين الشامي على مختصر المعاني للتفتازاني نسخ سنة ١٠٥٩
(٥) حاشية الشيخ يوسف الصفتي على شرح العشماوية كتب سنة ١٢٢٩
(٦) كتاب اللآلي الدرية في شرح الاجرومية للامير محمد الحريري النحوي الحرفوشي سنة ١٠٩٧
(٧) كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى له ايضاً كتب سنة ١١٣٤
(٨) ازهار الرياض في اخبار عياض للشيخ احمد المقري مؤلف نفح الطيب
(٩) شرح الفيروزابادي لرسالة الاستعارات مع حاشيته
(١٠) شذور الذهب لابن هشام .
(١١) السيرة الحلبية في جزئين .
(۱۲) روح الكبريت الاحمر للشيخ الاكبر (١٣) فتح المجيد في كفاية المريد شرح الجزائرية للقاني (١٤) صحيح البخاري (١٥) الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي كتب سنة ١٢٤٩ (١٦) فتح المتعال في مدح النعال للمقري (١٧) اليسر المعجل والعقد المكلل في نصائح الخلفاء والملوك ثم الامثل فالامثل (١٨) كتاب الملا جامي (١٩) شرح بانت سعاد في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرحوم الاول لابن هشام الانصاري (٢٠) الجزء الاول من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر (٢١) شرح التلخيص لعصام الدين الاسفرايني المسمى بالاطول .

واهدى اليها اخيراً حضرة الامير طاهر الجزائري الحسني نسخة نفيسة من كتاب (تحقيق الظنون في الشروح والمتون) تأليف محمد ابي الفتوح بن مصطفى الصديقي سبط الحسنين اتمه سنة ١١٨٠ هجرية وهي نسخة كتبت برسم المرحوم الامير الكبير السيد عبد القادر الحسني الجزائري جد المهدي المشار اليه . وذلك عدا ما اهداه قبلا وهذا الكتاب فيه زيادات وترتيب حسن على نمط كشف الظنون .

مطبوعات حديثة

الذخيرة السنية
في تاريخ الدولة المرينية
طبع في الجزائر ١٣٣٩ — ١٩٢٠ ص ٢٣٥

اجاد العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب من علماء الجزائر واحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في نشر هذا التاريخ لمؤلف مجهول وفيه مادة مهمة عن الدولة المرينية وما كان لها من الفتوح في المغرب الاقصى وبلاد الاندلس في القرن السابع وذكر انساب بني مرين وقبائلهم والاحداث التي وقعت في ايامهم في بلاد الاسلام والاندلس وقد جاء فيه كثير من القصائد والكتب التي وضعت لاستنفار المسلمين في بر العدوة (المغرب الاقصى والادنى والاوسط) على قتال اعداء اخوانهم في الاندلس ومنها قصيدة لابراهيم بن سهل الاسرائيلي واخرى لابي الحكم مالك بن المرحل وثالثة لابي محمد صالح بن شريف الرندي يرثي بها الاندلس وهي مشهورة متداولة ومن الكتب كتاب الفقيه ابي القاسم العزفي الى قبائل المغرب وصلحائهم يستنفرهم بها الى الجهاد الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والادبية . وقد علق عليه ناشره بعض التعليقات والتحقيقات مثل اختلاف النسخ لكنه جعلها بالافرنسية والحق به في الآخر فهرسة اسماء الكتب وفهرسة الابيات . والكتاب من مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر وهو السابع والخمسون مجلداً مما نشرته باللغتين العربية والافرنسية وغيرهما في التاريخ واللغة والآثار ووصف البلدان . فجزى الله ناشره والذي لم يبرح يربنا كل حين أثراً من آثاره النافعة في العلم والادب .

No. 7 JUILLET 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADEMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

II/8

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩[illegible] الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثامن من المجلد الثاني

آب سنة ١٩٢٢

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزويق وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتمهيد الطرق وانشاء السكور والسدود · فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرهم · فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والغراس والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية · ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات المشمش والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهليون وزهر الكاميليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لعهدنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتدر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعذاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار او التي تسقى سيحاً اي بماء الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القاصية وعمروا خزانات وسدوداً ·

وكان لهم بصر بالصنائع حملوا معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فقيل لها بالافرنجية ***Damasquinage*** او ***Damasquinerie*** او ***Damasquinure*** اي تنزيل الذهب والفضة في الفولاذ

تقلع على الدوام من موانئ الاندلس لتحمل الى شواطىء افريقية وآسيا واوربا ما يروج فيها من سلعهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم .

قال كاباتون : كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاخصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العلمية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل الحرير والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لايحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الامم بأسرها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه اه .

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعون مليون نسمة من ارباب الصنائع والعمل (سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتغال ٦ ملايين) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس الى اليوم بخرائبها وعلى ذاك العهد كانت الزراعة ناجحة و بفضل هندسة العرب كانت المياه تجري الى كل مكان في بسائطها فتحمل الخصب والامراع . وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقيا و بفضل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغتنت البلاد كثر فيها سكان العساكر والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى .

. . .

ولا عجب – وحال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعدين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد — ان كانت جباياتها من حقوقها وغير واجبها الى سنة ٣٤٠ﻫ نحو عشرين الف الف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على ما يوجبه النظر وتواطأ به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادرين الذين كانوا في جملته عن اسباب الاندلس ولوازمها وجباياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وحواليها تمام اربعين الف الف دينار و بلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عيناً ٦٢٤٥٤٠٠٠ دينار . وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت امواله خمسة آلاف الف الف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة الف قنطار وكان هذا الملك يقسم الجباية اثلاثاً ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف وار بعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السّتوق [1] والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان . وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثة آلاف الف دينار بالانصاف .

* * *

كان للاندلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيقى وصنع الآلة المعروفة بالمنقالة (؟) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتال في تطيير جثمانه وكسا نفسه الريش ومدّ له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فهو اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك انارة الطرق في الليل عرفت لاول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذاك العهد ولا تزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة الى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبع فكان احد ابنائها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بما فيه منه . وكانت لم فيه طريقة لم ينته الينا خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من اهل المئة الرابعة « كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج اليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه » فاذا كان هذا هو الطبع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتنبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز للمخترعين لينشطوهم ويلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو ما فعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا . وعني

(١) الستوق الزيف البهرج الملبس بالفضة

الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معواناً على الاندفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التناول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله .

واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسنها اهل المشرق وصاروا ينزعون منزعها وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لا تخفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلق بل « كان من مدنهم مثل شلب قلّ ان ترى من اهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه واي معنى طلبته منه » وخص اهل وادي آش بالادب وحب الشعر . وعلل ذلك احد العارفين بقوله ان اهل الاندلس اشعر الناس لما كثر الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشأن .

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يجوز عليهم ساقطه ونبغ كثيرون منهم في هذا المعنى والفوا فيه التآليف الممتعة . وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير نكير يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمواليد الثلاثة . ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة وسكانها مليون نسمة وان الموحدين انشأوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون ان يعيدوا الى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم انشأ في قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص :

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتب لليتامى من نواحيها

لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بغرناطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لان يعلموا لا لان يأخذوا جارياً فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ذلك ان يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم .

وكثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على الناس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مئات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقات المجتمع عندهم . وكثير من الشعراء كانوا ينتجعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتفننين بالشعر المتكففين به في بلاد الافرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروڤير (1) *Les Troubadours et les Trouvères*

. . .

وكان تعليم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضعة دواوين من دواوين العرب وينظمن ويترسلن كالاوربيات اليوم واذا عرفت ان المدارس كانت مبذولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الافرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان اهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لا يقرأون ما عدا افراداً قلائل من الشمامسة جعلوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسبيل الكتب على المطالعة ولهم خزائن كتب عامة وخاصة وكانت قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واهلها اشد الناس اعتناء بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة . وقد انشأ الحكم الثاني عدة مكاتب للطالعين فكان يرسل وكلاءه الى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة او نسخ لتحمل الى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في اربعة واربعين مجلداً ولطالما اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي الشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدمتها انهم الفوها برسم خزائنهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(1) التروبادور شعراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر والتروڤير شعراء بلغة وال من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون الى الملوك والعظماء ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم ينتقلون .

يقصدون ان يكون لمن يستفيد منه ·

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وادبية اشبه بالمجامع او الاكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية · وكان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس من اعلم الملوك بالادب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب لبنيه ابا عبد الله بن يونس وكان يحضره وابا الحزم بن عليم وامثالها للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لابي عامر امير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الاسبوع يجتمع فيه اهل العلوم للكلام فيها بحضرته ·

وقد انشأ الحكم مجمعاً في قصر مروان وقلده غيره من امراء الاندلس فانشأوا مجامع لهم · وانشأ احمد بن سعيد النصري مجمعاً في طليطلة فكان يجتمع عنده اربعون عالماً من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة اشهر في السنة اي في شهر تشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت احسن فرش فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذاكرون في تفسير ما قرأوا ويأخذ بهم الاستطراد الى البحث في فنون شتى من العلم والحكمة ·

· · ·

وكان امير المسلمين علي بن تاشفين لا يقطع امراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء[1] فكان اذا ولى احداً من قضاته كان فيما يعهد اليه ان لا يقطع امراً ولا يبت

---

(١) كان القضاة في الاندلس مشاورون حتى لا يصدروا الا عن آراء ناضجة واليك مثالاً من تقليدهم : «هذا كتاب تنويه وترفيع ، وانهاض الى مرقى رفيع ، امر بكتبه الامير الناصر للدين ابو جعفر بن ابي جعفر ادام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل ابي بكر بن ابي حمزة ادام الله عزه انهضه به الى الشورى ليكون عند ما يقطع بامر ، او يحكم في نازلة ، يجري الحكم بها على ما يصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة ، متوارثة عن اسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها

حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بمحضر اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في ايامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس . وامير المسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولابيه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليهما من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرتها حضرة بني العباس في صدر دولتهم . وكانت ايام بني المظفر بغرب الاندلس اعياداً ومواسم وكانوا ملجأً لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد اشادت مآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم .

كان اهل دانية اقرأ اهل الاندلس لان مجاهداً العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده . قلنا واذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها ما فرق جامعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم الى ممالك صغرى داعياً الى التنافس احياناً حتى صار لكل اقليم مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فاتخذ اسباب النجاح فيه واستدعى اهل الاخصاء من رجاله .

ومن لطيف تدبيرهم في الانفاق على الجند دون تحميل الامة اعباءه وهو تحت السلاح ما عمله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل اهل الاسواق جنداً وجعل ارزاقهم رؤوس اموال تكون بايديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى اذا دهم امر في ليل او نهار كان سلاح كل واحد معه .

ومن اجمل اعمالهم في اقامة قسطاس العدل ان هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث الى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون اليه بما عندهم . واعترض له يوماً متظلم من احد عماله فبدر الى الشاكي وقال له : احلف على كل

--- تحمل المستقل باعبائها ، المحن بانبائها ، العالم بمقاصدها المتوخاة المعتمدة وانحائها ، والله يزيده تنويهاً وترفيعاً ، و يبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٥٣٩ الثقة بالله عز وجل اهـ .

ما ظلك فيه فان كان ضربك فاضربه او هتك لك ستراً فاهتك ستره اواخذلك مالاً تخذ من ماله مثله الا ان يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لا يحلف على شيء الا أُقيد منه ·

ولقد بنى الخليفة عبد الله بن محمد الساباط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة و بعدها فيرى الناس و يشرف على اجتهادهم وحركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من امور الناس · وكان يقعد ايضاً على الابواب في ايام معلومة فترفع اليه فيه الظلامات وتصل اليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرحباً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف ايصال بطاقته بيده ولا انهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سماه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر احوال الناس بنفسه ولا يجعل بينه وبين المظلوم ستراً · فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا ان يتحفظوا من كل امر يوجب الشكوى منهم ويتقبضون عن التحامل على من دونهم ·

وهكذا فانه لايكاد يخطر ببالك شيء من ادوات الحضارة ومقومات العمران واساليب العلم والمعرفة الا قام به او ببعضه ملوك الاندلس واهلها حتى التماثيل فانها كانت تجعل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك ابقوا على أكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد ان انغمسوا في الحضارة قال ابو عامر البرباني في الصنم الذي بشاطبة :

بقيـة من بقايا الروم معجبة	ابدى البناةُ بها من علمهم حكما
لم ادر ما اضمروا فيه سوى ام	لتابعت بصـد سموه لنا صنما
كالمبرد الفرد ما اخطأ مشبهه	حقاً لقد برد الايام والامما
كأنه واعظ طال الوقوف به	مما يحدث عن عاد وعن إرما
فانظر الى حجر صلد يكلنا	اشجى واوعظ من قس لمن فهما

وقد اقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعنوا حتى بصراع الثيران فصارعوا الاسبانيين وربما فاقوهم واولعوا بالرقص ولهم منه انواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال «١» والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامي والشقرة والنورة والبوق وكانت في مدينة آبدة من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ماتظنهن فيه احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدكر واخراج القرزي والمربط والفتوحة

اما الموسيقى فقد كان زرياب ادخلها الاندلس فكان يجري عندهم مجرى الموصلي في الغناء وله طريق اخذت عنه واصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك واحسنوا اليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل . ولا عجب اذا قلنا ان تفرق الاندلس اصقاعاً وممالك كان اشبه بتفرق المانيا وايطاليا قبل وحدتها الى امارات صغيرة تتنافس في مضمار العلم والصنائع والعمران . «للبحث تال» محمد كرد علي

«١» الخيال هو الذي يسمى خيال الظل او الخيال الراقص او خيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه يسميه العامة كركوز «قره كوز» وبالفرنسية ***Marionnette,*** ***polichinelle*** والكرج تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيول فيكررن ويفررن ويثاقفن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية ***Carrousel, chevaux de bois*** والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلسية ***Rotta*** او ***Rota,*** وبالافرنسية ***rotte*** او ***Rote,*** والمؤنس قربة يركب فيها مزمار ولعلها من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية ***Musette*** او ***Cornemuse*** والكثيرة ضرب من السنطور تنقر اوتارها بالاصابع ***Cithare*** والقثار ***Guitare*** آلة ذات ستة اوتار ولها يد مقسومة الى انصاف الحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمار هو تصحيف الزنامي نسبة الى زنام مستنبط الناي وكان زنام زماراً مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشقرة والنورة مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والعود معروف وبالفرنسية ***Luth*** والرباب معروف وبالفرنسية ***Rebec*** والقانون مشهور وبالفرنسية ***Harpe*** والبوق معروف . والدكر نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش وبالفرنسية ***Kalenda*** والقرزي نوع من لعب المشعوذين والفتوحة جمع فتحة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم «من مقالة للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥»

كتاب الانصاف والتحري

في دفع الظلم والتجري

عن ابي العلاء المعري (١)

هو كتاب اهداه حضرة السيد محمد مرعي باشا الملاح من اعيان حلب وفضلائها الى مكتبة مجمعنا العلمي منذ اشهر فنشكر له غيرته على الادب والمعاهد العلمية ونصف الكتاب بما يعرفه لقراء المجلة الكرام وهو يقع في ٨٠ صفحة بقطع ربع عادي بخط حديث ٠

لقد رمي ابو العلاء المعري فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة بالزندقة لما كان مطبوعاً عليه من حرية الفكر وعدم التكتم باعتقاده فكان يجري على قلمه ولسانه ما يدور في خلده دون رياء او مواربة ولهذا اعتقد بعضهم انه كان ملحداً لما في اقواله احياناً من المجاهرة بمثل ذلك فانقسم الناس في وصفه الى فئتين فمنهم من خطأه والف في ذلك كتباً ورسائل ومنهم من انتصر له واظهر صحة مبادئه واعتقاده ٠ ولقد الفت فيه كتب ونشرت مقالات رائعة في المجلات الاوربية والشرقية وترجمت اشعاره باللغات المختلفة وآخرها « الرباعيات » و « لزوم ما لا يلزم » وهي منتخبان من دواوينه ترجمهما بالانكليزية صديقنا واحد اعضاء مجمعنا الشرفيين الكاتب المشهور امين افندي الريحاني وطبعهما

وكتب بعضهم ترجمات للمعري وكان كاتب هذه المقالة الآن احد مترجميه في المجلد الخامس من مجلة المقتبس فاطال في ما وصلت اليه يد البحث واحتمله المقام في نشأته واعتقاده وشعره وما يتعلق بذلك وكان العلامة احمد باشا تيمور قد وضع له ترجمة بوّبها وكاد يتمها ثم انقطع عنها وهو يوشك ان يتفق بالتقسيم مع ابن العديم في كتابه الموصوف ونشر شيئاً منها في « المؤيد » رداً على الاستاذ لطفي بك السيد ولعلي بك

« ١ » اتفقت هذه التسمية بالحرف في نسختنا ونسخة تيمور باشا ٠ اما في تاريخ ابن الوردي فسماها « العدل والتحري الخ » وفي كشف الظنون « دفع الظلم والتجري » الخ

كال العثماني مقالة في المعري نقلت الى العربية ٠ وممن كتب في الدفاع عن المعري احدهم في رسالة معروفة باسم « دفع المعرة عن شيخ المعرة » ذكرها كشف الظنون وغيره[1] ولم يذكر اسم مؤلفها ٠ وكذلك الف آخرون مثل هذه الرسالة دفاعاً عن هذا الفيلسوف البصير الشهير ٠

ومن هؤلاء مؤلف تاريخ حلب الشيخ ابو حفص كال الدين عمر بن ابي جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ﻫ ١٢٦١ م ٠ فانه الف الكتاب الذي عنونت به هذه المقالة وقد كسره على فصول رائعة في شؤون المعري هاكها بحسب ورودها فيه نتكلم عليها باباً باباً لتعريف جميع اجزاء الكتاب الموجودة

« ١ » المقدمة وفيها الداعي الى وضع كتابه هذا بعد وقوفه على جملة من مصنفات شيخ المعرة ابي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المنتهي نسبه الى النعمان الساطع بن عدي من سلالة تيم اللات وهو مجتمع لتوخ المنحدر من قحطان وهو جد قبائل اليمن جميعها ٠ وقد توفي المعري سنة ٤٤٩ ﻫ ١٠٥٨ م ٠

« ٢ » باب في ذكر نسبه وقد استرسل بعد اثبات نسبته الى ترجمة التنوخيين المعروفين بآل سليمان الى زمن المؤلف في اواسط القرن السابع للهجرة ٠ ومن رأيه ان معرة النعمن ليست بمنسوبة الى النعمان بن عدي الملقب بالساطع بل الى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في ولاية معاوية وانه يزيد فمات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها فنسبت اليه وكانت تسمى اولاً ذات القصور الخ مما ملأ بضعاً وعشرين صفحة بقطع ربع

« ٣ » في ذكر مولد ابي العلاء ومنشإه وعماه وصفة خلقه — وهو باب حقق فيه اشياء كثيرة عن المعري مثل ولادته ومرضه وعماه وذكر وصفه كأنه يصوره نقلاً عن ابي محمد بن عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي المعري الذي قال: دخلت على ابي العلاء وانا صبي مع عمي ابي طاهر نزوره فرأيته قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعا لي ومسح على رأسي وكأني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما

[1] « ١ » ودكر ابن الوردي في تاريخه المطبوع في مصر « ١ : ٣٥٩ » الكتاب الموصوف وهذا الكتاب نقل عن ابن العديم قوله : « وقال فيه : انه اعتبر من ذم ابا —

تاورة[١] والاخرى عائرة جداً وهو محدَّر الوجه نحيف الجسم. . . وروي عن ابن منقذ انه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ فوصفه بقوله: هو دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من اثر الجدري كأنه ينظر باحدى عينيه قليلاً

«٤» في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين اخذ عنهم — فاجاد المؤلف في ذكر العلماء الذين تناول عنهم المعري في المعرة وحلب وبغداد التي دخلها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٨ م. واقام فيها سنة وسبعة اشهر يتفقد مكاتبها وقال في كلام له عن هذه الرحلة: «واحلف ماسافرت استكثر من النشب ولا اتكثَّر بلقاء الرجال ولكن آثرت الاقامة بدار العلم فشاهدت انفس ما كان لم يسعف الزمان باقامتي فيه»

«٥» في ذكر من قرأ على ابي العلاء وروى عنه من العلماء والادباء والمحدثين من اهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفر طاب والاندلس وتبريز واصبهان ومروج والرقة وهكار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والانبار من ائمة وعلماء وقضاة وادباء رواة وحفاظ ثقات رووا عنه وكتبوا واخذوا العلم واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه

«٦» في ذكر شيء مما وقع الينا من حديث ابي العلاء المعري رحمه الله مسنداً — وفيه امثلة كثيرة تبسط فيها المؤلف

«٧» في ذكر كتَّاب المعري الذين كانوا يكتبون له ما ينشئه من الرثايد[٢] والنظم والتصنيف والاملاء وكان عنده اربعة كتاب في جرايته وجارية يكتبون عنه مايكتب الى الناس وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرة اخصهم انسباؤه ومنهم ابن اخيه ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الاجزة والسماع لمن يسمع

—العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه. ووجد من لقيه هو المادح له. . . » ثم قال في وصف الكتابين: «وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه واجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه» الى آخر قوله

«١» كذا في الاصل ولعلها فاورة من فور الرجل اي عور

(٢) كذا في الاصل ولعلها «الرثاء»

منه ويستجيزه وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان واكثر وكان برًّا بعمه مشفقاً عليه فقال فيه المعري شعراً لما كان يمرّضه :

اعبد الله ما اسدى جميلاً   نظير جميل فعلك غير امي
سقتني درّها ودعت وباتت   تعوّذني ونقرأ او تسمي
هممت بان تجنبي الرزايا   فرمت وقايتي من كل هم
كأن الله يلهمك اختياري   فتفعله ولم يخطر بوهمي
حمدتك في الحياة اتمّ حمد   واياي ذممت اتمّ ذم
اجدّك ما تركت وانت قاض   تعهد مقعد اعمى اصم
جزاك الباري ابن اخ كريماً   أبرّ بمعجز سيف بر عم

وقال فيه لما مرّضه بمرضه الاخير :

وقاض لا ينام الليل عني   وطول نهاره بين الخصوم
يكون ابرّ بي من فرخ نسر   بوالده والطف من حميم
سأنشر شكره في يوم حشر   أجل وعلى الصراط المستقيم

ومنهم ابن اخيه اخو هذا وهو ابو الحسن علي بن محمد سمع على عمه ابي العلاء جميع اماليّه ونسخها بخطه . ومنهم ابو الحسن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم المعري متولي اوقاف الجامع بالمعرة لزم الشيخ ابا العلاء وكتب كتبه بامرها وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه موزقاً حسن الضبط والاتقان حتى قال فيه المعري : « لزمت مسكني منذ سنة اربع مائة واجتهدت ان اتوفر على تسبيح الله وتمجيده إلاَّ من اضطر الى غير ذلك فامليت اشياء وتولى نسخها الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله ابن ابي هاشم احسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وايادي بيضاء لانه افنى في زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والارزاء (اه) » وكان ولده ابو الفتح محمد بن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم من كتاب المعري ايضاً فوضع له الشيخ ابو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتحي) وكتاباً يعرف (بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل) . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم وقد وقف ابن العديم على رسالة لابي العلاء تعرف برسالة (الضبعين) كتبها الى معز الدولة علي بن صالح يشكو

اليه رجلين احدهما الشريف بن الحمرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والالحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي هاشم .... جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه . ومن كتابه ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه .

(٨) في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المفننة = يقع هذا الفصل في نحو احدى عشرة صفحة بقطع الكتاب ونود نشره بحرفه في مجلتنا لما فيه من التحقيق والتدقيق بقلم مؤلف كبير مثل ابن العديم وبنشره تعريف كامل له وان كان ياقوت الحموي الرومي قد اطال في وصف مؤلفاته عند ما ترجمه في الجزء الاول من كتابه (معجم الادباء) فابن العديم لم يشق له غبار في تقصيه وتبسطه .

(٩) في ذكر رحلته الى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله عن الناس وتسمية نفسه رهن المحبسين = عدّد المؤلف ما حدث له في هذه الرحلة وذكر له رسالة وابياتاً كتبها من بغداد الى اهله في المعرة منها :

أإخواننا بين الفرات وجلق يد الله لا اخبرتكم بمحال
انبئكم اني على العهد سالم ووجهي لما يُبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير ما تيممه غيلان عند بلال

واشار الى انه وصلها يوم موت الشريف ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب والد الشريفين الرضي والمرتضى فنظم له مرثية بليغة فائية الروي عرّفت الناس به .

وطلب هناك ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأُدخل اليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب الا حفظه .

واورد هنا قصائد قيلت في استقدام ابي العلاء الى بلاده لبعض انسبائه .

(١٠) في ذكر ذكاء ابي العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطره وبصيرته = فاسترسل هنا الى ما امتاز به المعري من الحفظ حتى ان احدهم سأله عن

ذلك فاجابه بقوله: « ما سمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » . واورد من دقة حفظه وروايته ما تلي امامه بالاذربيجانية والفارسية باعادته بالحرف الواحد وهو لا يعرف شيئاً من اللغتين . وقال ان البغداديين ارادوا امتحان حافظته فاحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع الى ان فرغوا من ذلك فابتدأ ابو العلاء وسرد عليهم كل ما اوردوا عليه . وكذلك فعل ابن منقذ بخزانة الكتب في كفرطاب بالقرب من المعرة او بحلب التي كان يختلف اليها ابو العلاء فقرأ عليه نحو كراسة واستعاده اياه فلم يخطئ بحرف وذكر المؤلف هنا شيئاً مفيداً عن مكتبة حلب فقال: كان ابو المتوح مقلد بن نصر بن منقذ في حلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي بجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم « اي بزمن ابن العديم » واتفقت فتنة في بعض ايام عاشوراء بين اهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب . وكان ذلك في زمن ابي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الا القليل وجدد الكتب فيها بعد ذلك الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخر بها وقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة في قصيدته التائية التي كتبها من القسطنطينية[1] يداعب احدا اصدقائه بها قال فيها:

ابلغ ابا حسن السلام وقل له   هذا الجفاء عداوة الشيعيه
فلاطرفن بما صنعت مكابراً   وابث ماالاقيت منك شكيه
ولاجلسنك للقضية بيننا   في يوم عاشوراء بالشرقيه
حتى اثير عليك فيها فتنة   تنسيك يوم « خزانة الصوفيه »

ومن تحقيقات ابن العديم قوله: وقد ذكر بعض المصنفين ان ابا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في ايام ابي العلاء وانما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة . وكان ابو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع واربعين واربع مائة . ووقف ابن عمار بها من

(١) في مكتبتي نسخة نفيسة من ديوانه المخطوط القديم

تصانيف ابي العلاء الصاهل والشاحج والسجع السلطاني والفصول والغايات والسادن واقليد الغايات ورسالة الاغريض

قرأت في كتاب تتمة اليتيمة[١] لابي منصور الثعالبي وذكر ابا العلاء المعري فقال· وكان حدثني ابو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحدثنا في مدة ثلاثين سنة قال : لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلاء وسمعته يقول : انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي واحسن بي اذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء · وهذا ان صحَّ عن ابي العلاء فقد كان ذلك في حال حداثته فان ابا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل ·

كان ابو العلاء متوقد الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو اذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون اليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من اهل حلب الى ناحية معرة النعمان وقصدوا ان يشاهدوا ابا العلاء وينظروا مايحكى عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا الى المعرة وسألوا عنه فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان فجاؤوا اليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقيل له ان هؤلاء جماعة من اكابر حلب جاؤوا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم (في المقافاة)[٢] بالشعر فقالوا : نعم · فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم فقال لهم : اعجزتم ان يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة اليه على القافية التي يريد · فقالوا له · فافعل انت ذلك · قال فجعل كلما انشده واحد منهم بيتاً اجابه من نظمه على

(١) تتمة اليتيمة للثعالبي من الكتب التي ظن كثيرون انها مفقودة ولكن صديقي العلامة المحقق المنسنيور جرجس منش من علماء حلب عثر على نسخة نفيسة منها ونشر في بعض المجلات امثلة منها وهو ساع بطبعها كما اخبرني في الصيف الماضي وكان قد زارني في زحلة ورغبته ملحّاً عليه بطبعها وهكذا طلب العلامة احمد باشا تيمور لما اخبرته بذلك ·

(٢) المقافاة فن يسميه الناس في عهدنا « مذاكرة الانفاس » وهي ان يتذاكر اثنان او اكثر بان ينشد كل منهم بيت شعر فيأخذ الآخر رويّه وينشد عليه بيتاً اوله امثل ذلك الروي هكذا يفعل الآخر الى ان يعيي احدهما الانشاد فينقطع ويُغلب ·

قافيته حتى قطعهم كلهم فعجبوا منه وانصرفوا ٠

واورد ابن العديم هنا اخباراً كثيرة عن المعري تدل على قصده من هذا الفصل الذي عقده في ذكائه ومن اغرب ذلك ان بعض امراء حلب قيل له : ان اللغة التي ينقلها ابو العلاء انما هي من الجمهرة وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها واشاروا عليه بطلبها منه قصداً لاذاه فسيَّر امير حلب رسولاً الى ابي العلاء يطلبها منه ٠ فأجابه بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندنا اياماً حتى نقضي شغلك ثم امر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها الى الرسول وقال له : ما قصدت بتعويقك الا ان اعيدها على خاطري خوفاً من ان يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطري فعاد الرسول واخبر امير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز ان يؤخذ منه هذا الكتاب وامر برده اليه ٠

ومن غريب ما اورده عن قوة محفوظه ان رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع اليه كتاب في اللغة سقط اوله واعجبه جمعه وترتيبه فبعد البحث والتنقيب عما يصحح به خرم كتابه ارشد الى ابي العلاء فحمل اليه الكتاب وهو مقطوع الاول ٠ فقال له : ابو العلاء اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه ٠ فعرَّفه بالكتاب وبمؤلفه واملى عليه ما ينقصه فتم الكتاب وانفصل الرجل الى اليمن واخبر اهل العلم بذلك ٠ وقيل ان الكتاب هو « ديوان الادب للفارابي » والله اعلم ٠

وقيل انه املى من ديوانه « لزوم ما لا يلزم » في ليلة واحدة نحو الف بيت كان يسكت زماناً ثم يملي نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى ان كملت العدة المذكورة ٠

(١٠) في ذكر حرمته عند الملوك والخلفاء والامراء والوزراء — وهو فصل لطيف اطال به ابن العديم على عادته في الاستقراء وحسن الوصف ٠

(١١) في ذكر اضطلاعه بالعلم والادب ومعرفته باللغة ولسان العرب — حتى قال ابو زكريا التبريزي : « ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وهي كافية في تعريف قدره اللغوي ٠

(١٢) في ذكر كرم ابي العلاء وجوده على قلة ماله ونزارة موجوده — فصل فيه حوادثه المتعلقة بهذا البحث ٠

(١٣) في ذكر قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن اخذ صلات الناس وظلمها — ذكر من هذا الفصل نحو صفحة ونصف وانقطع كلام المؤلف هنا فجأة مما يدل اما على خرم نسخة الكتاب الاصلية او انقطاع المؤلف عن تتمته لاسباب مجهولة ولقد فاوضت صديقي احمد باشا تيمور بشأن هذه النسخة فأجابني رعاه الله بما يدل على انه وقعت له نسخة من الكتاب مخرومة من هذا الموضع وربما جرى ذلك بيد احد اعدائه .

ولم نسمع بنسخة كاملة فيما بحثنا عنه ولعلنا لانعدم من القراء الكرام التنقيب عن نسخة تامة والافادة عنها لتصحيح خرم نسختنا ونصف الباقي منها .

(الخلاصة)

ان الكتاب خرم قبل ان يدخل مؤلفه في بحث تبرئة المعري التي هي المقصود من الكلام ولعل الذين يرمون المعري بالكفر مزقوا اوراقه ليؤيدوا رأيهم في تكفيره[1] والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) ومما استدللت منه على وجود نسخة كاملة غير مخرومة الآخر أن طاش كبري زاده نقل عن هذا الكتاب شيئاً من اواخره في البحث عن المعري وتكفيره وهذا نص ماجاء في نسخة الهند المطبوعة آخراً (١٩٢:١) من (مفتاح السعادة ومصباح السيادة): قال ابن العديم في كتابه (دفع التجري على ابي العلاء المعري) : كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الاشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه وقد نقل عنه اشعاراً تتضمن صحة عقيدته وكذب ماينسب اليه (اه)

وهذه اشارة صريحة الى وجود باب البحث عن اشعاره وما فيها من الوهم بالتعاب الى التعطيل ونحوه وتبرئة المعري من هذه الوصمة

ومن اغرب مارأيت ان ياقوت في معجم الادباء لم يذكر (هذا الكتاب) بين مؤلفات ابن العديم الذي ترجمه في الجزء السادس ولا اشار اليه في ترجمة المعري في الجزء الاول مع احتفاله بالمعري .

القضاء والزكاة والحج

الفاظ عربية الاصل والمعنى

رأيت شك بعض الباحثين في عربية هذه الكلمات الثلاث فاحببت ان افيد ما علق في خاطري من ذلك .

القضاء

القضاء في اصل اللغة يراد منه الحتم ومنه القضاء اخو القدر ثم اطلق على معان لا تتعداه وبذلك قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن ونص كلامه « اصل قضى حتم فيمسك التي قضى عليها الموت اي حتمه ثم يصير الحتم بمعانٍ » وذكر من معانيه الامر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر . والأمر حتم . (والإخبار) وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم . وخبر الله واقع لا محالة فكان حتماً . (والصنع) فقضاهن سبع سموات اي صنعهن قال ابو ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاهما　　داود اوصنع السوابغ تبعُ

وقال آخر يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها　　بوايج في اكمامها لم تفتق

اي صنعها داود . وعملت اموراً ومن عمل عملاً وفرغ منه فقد حتمه .

قال ابن قتيبة ومنه قيل للحاكم قاض لانه يقطع على الناس الامور ويحتم ومثل قضى قضاؤك اي فرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى اي فرغ ثم قال « وهذه كلها ترجع الى اصل واحد » انتهى

وقال الزهري « القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه » وكل ما احكم عمله او اتم او ادى اداءً او اعلم او انفذ فقد قضى

وقد اشتهر جداً اطلاق القضاء على الحكم وهو اول معانيه التي ذكرها صاحب القاموس قال: « القضاء ويقصر الحكم » وقال في لسان العرب « القضاء الحكم واصله

قضاي لانه من قضيت (يائي) . قال ابو بكر قال اهل الحجاز القاضي معناه القاطع للامور المحكم لها . . . وفي صلح الحديبية هذا ما قضى عليه محمد وهو فاعل من القضاء الفصل والحكم لانه كان بينه وبين اهل مكة وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء واصله القطع والفصل يقال قضى قضاء فهو قاض اذا حكم وفصل . . . وقضاء النبي احكامه وامضاؤه . ثم قال . وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه ومنه القضاء للفصل في الحكم ومن ذلك قولهم قضى القاضي بين الخصوم اي قطع بينهم في الحكم . انتهى .

وفي التنزيل في سورة النساء الآية ٦٤ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) وفي يونس ٩٣ (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم) ١٩ (لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) ٤٧ (ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة) ٥٤ (لقضي بينهم بالقسط) « النمل » ٧٨ (ان هذا القرآن يقضي على بني اسرائيل فيما كانوا فيه يختلفون ان ربك يقضي بينهم بحكمه) ومثل ذلك كثير في هود وطه والزمر والجاثية وغيرها وفي الحديث كثير يتعسر استقصاؤه . ومن شعر الجاهليين .

وما حكمٌ يقضي فلا يقض مايقضي

والظاهر من هذا كله ان القضاء كان يطلق في كلام العرب على الفصل بين الخصوم وليس هو من الاوضاع الاسلامية البحتة كما توهم .

نعم ربما يصح اذا قلنا بان كلمة الحكم كانت اكثر شيوعاً واعم استعمالاً وهذا لا يجعل كلمة القاضي المشتقة اشتقاقاً صريحاً من القضاء غير عربية الاصل والمعنى والاستعمال ولا مانع من ان تكون الكلمة شائعة في عصر من اعصر العربية ثم يغلبها في الشياع غيرها مع مناسبة في الوضع ومع اختلاف الاوضاع والازمنة ولكنها لا تخرج بذلك عن كونها عربية قال ابو الحسين احمد بن فارس : كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم فلما جاء جل ثناؤه بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات وابطلت امور ونقلت من اللغة الفاظ من مواضع الى مواضع اخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الآخر الاول وكان مما جاء في الاسلام

المؤمن والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً ... وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر واما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا من الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اي خرجت من قشرها (انتهى بتصرف) وقد عرف العرب من لفظ الصلاة الدعاء وربما استعملت في السجود والدعاء كقول الاعشى :

يراوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جؤارا

وارادوا بالسجود الانحناء وطأطأة الرأس قال النابغة :

قامت تراءى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

او درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

وانشدوا :

فقلن له اسجد لليلى فاسجدا

يريد البعير اي طأطئ رأسك . وذاك لتركبه ليلى قاله ابن فارس :

وكذلك الحال في الصيام والحج والزكاة وفي الاصطلاحات العلمية وكلها تقال على معنيين لغوي واصطلاحي وقد استعملوا كلمة مخضرم من خضرمت الشيء اي قطعته فسموا بها من ادرك الجاهلية والاسلام لانه قطع ايام الجاهلية بادراكه ايام الاسلام .

على ان كلمة القضاء ليست بهذه المثابة فانها استعملت بمعناها المشهور اليوم ايام الجاهلية وزمن النبوة كما ان مادة الحكم استعملت ايضاً بمعنى القطع ومعنى الاتقان ومنه قولهم حكيم اي متقن ومنه احكم الامر اي اتقنه وفرغ منه فقطع عنه كل عمل سواه وفي القاموس حكمه وحكّمه منعه عما يريد . واول ما افتتح به مادة حكم قوله الحكم بالضم هو القضاء كما قال في اول الكلام على القضاء انه الحكم مما يدلك على ان اللفظتين تتعاقبان على معنى واحد . فبعد هذا هل يبقى من محل للشك في عربية لفظة القضاء او من حاجة للتفتيش عنها في معاجم اللغات الاخرى .

ان الدكتور مرغليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد تردد في ورود كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم في القرآن وان ليس لها هذا المعنى في الارامية والحبشية

ثم استفهم « هل ان كلمة قاض من كرتيس باليونانية وان العرب اقتبسوها محرفة ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد »

وحمل ذلك بعض اصحاب المجلات العربية وهم من المحققين في اللغة على القول بانها ليست بعربية ولعلهم جنحوا الى ان اصلها هيروغليفي وان كلمة كاتي بالهيروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاض لفظاً ومعنىً فانه يراد بها الرئيس او حاكم العمال ومن معانيها فهيم ومتبصر وهي في الاصل من مادة كات او كوت ومعناها عمل او صنع وهذا القول لبعض كتبة الاقباط الافاضل نشره في المقتطف ·

اما كونها لم ترد في القرآن فحسبك ما ذكرناه من الآيات وكلها واضحة الدلالة · واما كونها محرفة عن كرتيس اليونانية فهو ليس بجيد بعد ثبوت اصلها العربي واما كونها مع الكلمة اليونانية من اصل واحد فهو محتمل ·

وقد رأيت صديقنا الدكتور صروف صاحب المقتطف على اضطلاعه من العربية قد جعلها غير عربية مع الفاظ اخرى منها الزكاة والحج ولا اراني ذا ميل لموافقته على ذلك ·

اما الزكاة

فقد استغرب انها يونانية الاصل من ذكاتس اي العشر مع انها لا يراد منها العشر بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي الا في بعض مواردها · اما الاول فان كلام ائمة اللغة صريح في ذلك لا يحتمل الشك قال في لسان العرب « الزكاء ممدود النماء والريع وفي كلام علي عليه السلام والعلم يزكو على الانفاق · · · والزكاء ما اخرجه الله من الثمر » — ثم قال : وقال ابن الانباري في قوله تعالى وحناناً من لدنا وزكاة معناه وفعلنا ذلك رحمة لابويه وتزكية له · قال الازهري : اقام الاسم مقام المصدر الحقيقي والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي اي زاكٍ وزكّى نفسه تزكية مدحها · والزكاة زكاة المال معروفة وهو يطهره · · وقال غيره والزكاة ما اخرجته من مالك لتطهره به وقوله تعالى وتزكيهم اي تطهرهم · وقال ابو علي الزكاة صفوة الشيء وقال ابو زيد وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لانه تطهير للمال وتثمير واصلاح ونماء كل ذلك قيل · ثم قال : « اصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله استعمل في القرآن »

وفي غير لسان العرب من كتب اللغة نحو ذلك فالمعروف اذاً من معناها عند العرب قبل ان توضع لمعناها الشرعي هو الطهارة والنماء والبركة والمدح ولم تستعمل للعشر كالكلمة اليونانية « ذكاتس »

واما الثاني اي معناها الشرعي : فان الزكاة الشرعية المفروضة انما فرضت على النقدين والانعام والغلات وقد وضع معناها لما فرضت في بلاد العرب سواء قلنا ان الوضع كان بالتنصيص من الواضع او بالاستعمال حتى صارت حقيقة . و بلاد العرب وهي بواد ومراع بلاد انعام وليست بلاد زراعة الا قليلاً منها واذا قلنا ان اكثر من ثمانية اعشار ما كان يجبى من الزكاة في زمن النبوة كان من زكاة الانعام لم يكن قولنا بعيداً عن الصواب وزكاة الانعام ليس للعشر فيها اسم ولا معنى يعلم ذلك من يعرف نصب الزكوات .

وكذلك زكاة النقدين ومنها زكاة التجارة واما زكاة الغلات فقد ورد فيها ان في ما سقته السماء العشر وما سقي سيحاً فيه نصف العشر والظاهر من هذا كله ان توارد العشر والزكاة على معنى واحد لا يكون الا في بعض موارد زكاة الغلات وقد عرفت انها كانت قليلة في بلاد العرب حيث وضع اللفظ للمعنى المذكور ومن الزكاة زكاة الابدان وهي المعروفة بزكاة الفطر وهي على الانفس كل نفس صاع من تمر او زبيب او حنطة او شعير ولا ادري ما هي المناسبة بين هذه الزكاة وكلمة العشر ولكن المناسبة بين معناهـا ومعنى النمو واقعة لان الاحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على ان الزكاة تنمي المال وتطهره وتزكي الابدان وفي التنزيل (وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون .) والآيات والشواهد كثيرة .

ولعل في تسمية العرب للزوج او للزوجين زكاً مقصورة اشارةً الى الكثرة الملابسة لمعنى النماء فانهم يقولون للفرد خساً وللشفع زكاً وعللوا ذلك بان اثنين ازكى من واحد .

واما الحج

فان معناه اللغوي المتبادر عند الاطلاق هو القصد يقال حج الينا فلان اي قدم قال المخبل السعدي .

واشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

اي يقصدونه ويزورونه · قال في لسان العرب « وقال ابن السكيت يقول الكثيرون الاختلاف اليه هذا الاصل ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك والحج الى البيت خاصة » · ·

ومنه سمي الطريق محجة لانها مسلك ومقصد ومنه الحجة بمعنى البرهان لانها تقصد للاثبات ومنه حج الشجة يحجها اذا سبرها بالميل ليعرف كنهها فيعالجها لان السبر قصد للمعالجة ·

فيكون اسم الحج بالمعنى المعروف واضح الاخذ من المعنى اللغوي فهل يبقى ثمة من حاجة الى التعسف بانه غير عربي فنطلبه في غير العربية من اللغات ؟

وان الحج عند العرب للنسك كان معروفاً بينهم من زمن ابراهيم الخليل ولما جاء الاسلام وضع شرائط واركاناً فصار الحج يطلق على هذا المعنى الشرعي ولم نعلم انه كان له اسم غير هذا منذ وجد ·

نعم لا يبعد ان تتفق مادتان في لغتين مختلفتين فتتقاربان لفظاً ومعنى ولكن ذلك لا يستلزم ان احداهما اخذت من الاخرى ·

جبل عامل : احمد رضا

موقع جبل المسقية

طالعت في جزء شهر آب الحالي في مجلة المشرق صفحة ٧٣٢ قول منشئه : « ولم نجد ذكراً لجبل المسقية » فراجعت كتابي المخطوط (تاريخ سورية المجوفة) فاذا فيه ما محصَّله:

« ذكرت بعض التواريخ مراراً كلمة (درب المسقية) و (جبل المسقية) ولم اجد أحداً تعرَّض لتعيين موقعه فبحثت عنه فوجدت ان (المسقية) تطلق على الصرد (الجرد) الواقع غربي قرية دير الاحمر قرب بحيرة اليَّمونة وموقعه فوق (مرج حين) و (عيون أرغوش) من اسناد جبل المنيطرة (اي المحرس) وتقول العامة المسقية والمسقاية بمعنى المصقعة لشدة بردها وثلجها وسمي الجبل الذي يتصل بها (جبل المسقية) لذلك السبب·

هذا ما ظهر لي في البحث عن موقع هذا الجبل والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

آراء الاعضاء(1)

كتب الينا العلامة الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف الاغر في القاهرة ومن اعضاء مجمعنا يقول :

... الا انني غير راض عن اهتمام بعض الاعضاء بالترجمة حيث لاموجب لها . اي ترجمة بعض الاسماء الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا . بالله ما فائدة اللغة من ترك كلة فرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلة قديمة حوشية يحتمل ان لايؤدي معناها معنى اللفظة الافرنجية ولو بعد المط .

ثم هل في الامكان ان نترجم او نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة . عددت بالامس الكلمات الطبية في قاموس طبي الماني حديثاً فوجدتها نحو ٤٢ الف كلة ونحو اربعة اخماسها جديد لا مرادف له في العربية فهل في طاقة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر معلوف او غيره ان يجد ما يترجم به عشرها في عشر سنوات . لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة الى الآن ووجدت اخيراً ان لابد لي من ان اعرب دفتيريا وتيفوئيد وتيفوس وبلهارسيا كما اكتب كلة سل وصداع ويرقان .

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

والاحسن ان ندع الترجمة والتعريب في كل علم الى الذين يعلمونه ويعملون به . واللغة لاتقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف فالتركية بقيت تركية مع ان نصف الاسماء والافعال فيها عربي اه .

وجاءنا من الاستاذ الامير شكيب ارسلان احد اعضاء مجمعنا العلمي في برلين

... ولو كنت بين اظهركم لاقترحت ان يجعل عند قبول رصيف جديد حفلة يلقي فيها احد اعضاء المجمع خطاباً ينوه فيه بعمل المنتخب وماسبق له من اثر في عالم العلم والادب ويجاوب هو بما يناسب المقام كما هو الشأن في اكادميات الغرب ولكن الغياب لايمنع من وضع الاقتراح موضع المذاكرة والسير على هذه الطريقة في الانتخابات الآتية فلكم في النظر في ذلك واعتماده او عدمه الرأي العالي الموفق ان شاء الله اه .

---

(1) لنا في هذه الآراء كلة ستأتي في جزء آخر

آراء وافكار

(١) اسئلة

وردتنا من الفاضل صاحب التوقيع الاسئلة الآتية :

١ — هل يجوز استعمال المشروع بمعنى المهمة والمسعى

٢ — » » الوظيفة بمعنى المنصب او المصلحة والموظفين بمعنى اصحاب المناصب

٣ — هل يجوز استعمال الشرطة بمعنى الشُرَط جمع شُرَطي

٤ — » » » جلس » قعد

٥ — » » » دفع « الدراهم » بمعنى ادى ونقد

٦ — » » » فرصة مدرسية » عطلة

٧ — » » » عبَّد الطريق » حصَّبها

٨ — » » ان نجمع المصدر الاصلي كما نجمع مصدر المرة فنقول اغلاط ج غلط

٩ — هل تستحسنون النسبة الى ماهو مجموع كاميركاني وكنائسي واخلاقي

١٠ — » » » السريانية كروحاني وملوكاني ورباني ونصراني

١١ — ايجوز ان نسمي صانع الساعات او عاملها ساعاتياً ونجمعه على ساعاتية والا فماذا نسميه

١٢ — هل من فرق بين الفعلين حبس وسجن

١٣ — هل يمكنكم ان تضعوا قواعد لجموع التكسير

١٤ — كيف نعرف ان وزن فعلال كفوضاه مذكر

١٥ — هل تطلبون من الكتّاب ان يستعملوا الالفاظ التي وضعها مجمعكم تلبية لاقتراح دائرة الشرطة صفحة ٨٠ — ٨٣ او تقصدون عرضها على القراء لابداء رأيهم فيها قبل اثباتها واقبلوا احترامي وشكري سلفاً .

الداعي نقولا غبريل
منشئ جريدة النشرة
الاسبوعية

(٢) الاجوبة

١ ـ المشروع في اللغة ما وافق الشرع واستعماله بمعنى المهمة والمسعى فيه تسامح ولعل الاصل المشروع فيه لحذف الجار جوازاً ·

٢ ـ الوظيفة في اللغة مايقدر لك في اليوم من طعام او رزق ونحوه · يقال له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل · ولما كان لكل منصب عمل معين استعملت الوظيفة بمعنى المنصب · قال ابن خلدون في كلامه على ديوان الاعمال والجبايات « اعلم ان هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك » وقال في موضع آخر «وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة » وكرر هذا الاستعمال مراراً كثيرة · اما التوظيف فهو في الاصل تعيين الوظيفة يقال وظف عليه العمل وهو موظف عليه ثم استعمل الموظف بمعنى صاحب الوظيفة على حذف الجار لان اصله الموظف عليه وهو جائز في ما نعلم ·

٣ ـ الشرطة في اللغة طائفة من اعوان الولاة جمعها شُرط والنسبة اليها شُرطي بسكون الراء · قال الزمخشري : وتحريك الراء خطأ و يؤيد ذلك قول الدهناء ·

واللهِ لولا خشية الامير وخشية الشرطي والترتور

والمحصل من ذلك ان الشرطي بسكون الراء واحد الشرطة والشرط جمعها ·

٤ ـ الجلوس في اللغة الانتقال من سفل الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفل فيقال للنائم اجلس وللقائم اقعد وفي بعض كتب اللغة الجلوس والقعود مترادفان فيجوز استعمال احدهما بمعنى الآخر ·

٥ ـ يجوز استعمال دفع الدراهم الى صاحبها بمعنى اداها قال في القاموس دفع اليه مالاً اعطاه ومنه قول القرآن : فادفعوا اليهم اموالهم ·

٦ — لا يجوز استعمال فرصة مدرسية بمعنى عطلة لان الفرصة في اللغة النهزة والنوبة يقال اغتنم الفرصة اي الوقت والنهزة وجاءت فرصتك من السقي اي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه : والعطلة هي البقاء بلا عمل والفرق بينهما ظاهر ·

٧ — لا يجوز استعمال عبّد الطريق بمعنى حصبها لان التعبيد التذليل والتمهيد · والتحصيب بسط الحصباء اي الحصى والفرق بينهما بعيد ·

٨ — يمتنع جمع المصدر اذا أُريد به معنى الحدث مجرداً اذ هو لحقيقة المشتركة بين القليل والكثير فلا يكون لجمعه معنىً ولكن اذا أُريد به الدلالة على تكرر الحدوث كالضربات والنظرات . او النوع كالاسقام والاهواء والبيوع . او جعل اسماً لمدلوله مجرداً عن ارادة معنى الحدث كالاحقاد والاشواق والاشجان جمع كبقية الاسماء وكل ذلك وارد في كتب اللغة والصرف . اما الاغلاط فقد نص صاحب تاج العروس على انها جمع غلط اذ قال و يجمع الغلط على اغلاط . وعنون صاحب المزهر النوع الخمسين من كتابه بقوله (معرفة اغلاط العرب) .

٩ — اذا نسب الى الجمع ردَّ الى مفرده ثم نسب الى ذلك المفرد فيقال في النسبة الى الكنائس كنسي واذا كان الجمع شبيهاً بالمفرد في وضعه نسب اليه على لفظه وهو اما ان يكون قد غلب فجرى مجرى العلم كالانصار او سمي به كدائن اسم بلد وكلاب اسم قبيلة او لا واحد له كالقوم فيقال في النسبة الى هذه المذكورات انصاري ومدائني وكلابي وقومي وعندنا انه يجوز قياس اخلاق على انصار فيقال في النسبة اليها اخلاقي وهي شائعة في استعمال بلغاء هذا العصر . اما النسبة الى اميركان فهي عندنا غير جائزة لان هذه اللفظة في الاصل منسوبة الى اميركا وهي في اللغة الانكليزية تدل على المفرد لا على الجمع بدليل تجردها عن علامة الجمع فالنسبة اليها انما هي نسبة الى المنسوب لا توافق القياس ولا تفيد المعنى المطلوب فالصواب ان يقال في المفرد اميركي وفي الجمع اميركيون .

١٠ — النسبة السريانية الداخلة في بعض الالفاظ العربية كالروحاني والجسماني والرباني وغيرها هي سماعية لا يقاس عليها ولا يستحسن منها غير المسموع .

١١ — لا يجوز قياساً ان يسمى صانع الساعات ساعاتياً ولكن المولدين اجازوا ذلك واستعملوه حتى ان الشاعر المشهور ابا الحسن بن رستم من اهل القرن السادس للهجرة كان معروفاً بابن الساعاتي وكثيرون غيره ايضاً عرفوا بهذا الاسم وهو يجمع جمع مذكر سالماً فيقال ساعاتيون .

وعندنا ان الافضل استعمال صانع الساعات بدلاً من الساعاتي .

١٢ — قال صاحب القاموس سجنه حبسه في سجن وحبسه سجنه فالظاهر انه لا فرق بين الفعلين الا ان حبس يستعمل في السجن وغيره فيقال حبس الفرس اي وقفه

في سبيل الله وحبس الفراش بالمقرمة اي ستره بملاءة ونحوها ويقال حبسه عنه اي منعه وحبسه عليه اي وقفه .

اما سجن فلا يستعمل في غير السجن الا على سبيل المجاز .

١٣ — قواعد جموع التكسير مذكورة في كتب الصرف والنحو كالايضاح لابي علي الفارسي والتسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمغني لابن هشام وغيرها فراجعوها ان احببتم .

١٤ — يعرف وزن فعلال انه مذكر بكونه خالياً من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً وحكماً كالبلبال والزلزال والسلسال والصمصام . اما الضوضاء فيعرف انه على وزن فعلال لا على وزن فعلاء لكونه مشتقاً من ضوضى يضوضي لا من ضاض يضوض لان هذه المادة الاخيرة لم تسمع عن العرب واصل الضوضاء ضوضاو فقلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف وقد نص على ذلك صاحب كتاب المقصور والممدود .

١٥ — الالفاظ التي وضعها مجمعنا تلبية لاقتراح دائرة الشرطة وغيرها وافق عليها اعضاؤه الشرفيون المقيمون بدمشق ونشرت في المجلة والجرائد ليطلع عليها باقي الاعضاء والادباء فان وافقوا عليها استعملوها وان كان لاحد منهم رأي فيها ابداه فان وجدناه سديداً قبلناه بالشكر ونشرناه اتماماً للفائدة والا اهملناه

انيس سلوم

فوائد لغوية من مفاتيح العلوم

السرية — هم النفر يبعثون ليلاً للتناقر بالبيات اشتقت من السُرى والجمع السرايا .

السارية — النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها سوارب .

الثغور — من بلاد الشام هي التي تصاقب بلاد الروم .

العواصم — التي خلف الثغور كأنها تعصم الثغور وعوادل الثغور التي عدلت عنها .

مطبوعات حديثة

مجموعة مراث

اهديت الينا مجموعة المراثي التي قيلت في زين الشباب وحامل راية الآداب المرحوم محمد بك تيمور نجل صديقنا الابر احمد باشا تيمور الذي فجعت به مصر في العام الماضي فكان رزء الفضل به جسيماً . وحزن اصدقائه عليه عظيماً . والمجموعة قسمان قسم يتضمن القصائد الشعرية والخطب النثرية التي القيت في حفلة تأبينه في تياترو حديقة الازبكية وقد شهدها جم غفير من اهل العلم والادب والقسم الثاني يتضمن مانشر في الجرائد المصرية من خبر وفاة الفقيد وبيان مزاياه الادبية والاخلاقية وعظم وقع الفجيعة به في نفوس ذويه واصدقائه ومحبيه . وقد اختتمت المجموعة برثاء من نوع الشعر المنثور كتبه اخو الفقيد الاصغر محمود بك وقد سبكه في اسلوب يثير الشجون ويسيل العبرات من العيون . فنسأل للفقيد الرحمة والاجر الجزيل ولسعادة والده وسائر آله الصبر الجميل .

رموز الاختصار العربية

اهدى الينا الاستاذ الشيخ محمد بن ابي شنب الجزائري رسالة جمع فيها نحو مئة كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب مابين نحو وفقه وحديث وفلسفة وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها اي الحروف التي تختزل منها لتدل عليها قال في مقدمة الرسالة « انه وقف في اثناء مطالعاته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى من المفيد ان ينشرها وهو لايعلم ان كان احد سبقه الى جمعها على هذه الصورة » وكان يترجم كل كلمة الى اللغة الافرنسية مع زيادة شرح وتفصيل في بعض الكلمات بهذه اللغة وقد تصفحنا تلك الكلمات واختصاراتها فوجدنا منها اشياء نعرفها نحن في بلادنا مثل « رحمه الله» « رح » و « رضي الله عنه » « رضه » و «المصنف» «المص» ومنها مالا عهد لنا به « التسلسل» « التس » و« أصلا » « أص» و« المشهور » « المش » ومنها مابيننا وبين اهل المغرب فيه اختلاف مثل كلمة « انتهى » فاختصارها عندهم « هـ » وعندنا « اه » فنحمد للمؤلف عنايته ونشكر له هديته المغربي

No. 8 AOUT 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [24 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء التاسع من المجلد الثاني

ايلول سنة ١٩٢٢

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٢ الموافق محرم سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

شمبوليون والآثار المصرية

(١) الحفلة

في العاشر من تموز الماضي كانت باريس محط رحال علماء المشرقيات لاحتفال الجمعية العلمية الآسوية فيها بمرور مائة سنة على حل العلامة شمبوليون لحروف الكتابة الهيروغليفية التي سهلت للعلماء سبل التحقيق عن الآثار المصرية الكثيرة النفيسة المثبتة لتاريخها الصحيح . فرسمت تلك السطور التي قرأها محفورة بصورتها الاولى على اوراق الدعوات التي وزعتها ادارة متحف اللوفر على المدعوين . وانتشرت الدعوات في جميع الاقطار .

فكانت الوفود كثيرة من معظم الامم فاجتمع هناك من العلماء والادباء الانكليزي والاميركي والايطالي والاسباني والهولندي والتونسي والمصري وشاركت حكومة فرنسه جمعياتها العلمية فتصدر رئيس الجمهورية بالحفلة في قصر الصوربون والى جانبه وزير المعارف ثم ارباب الرتب وكان الحاضرون نحو عشرة آلاف فخطب المسيو دستورنيل دي كونستان مدير المتاحف الوطنية والمسيو سينار رئيس الجمعية الآسوية والمسيو بنديت مراقب متحف الآثار المصرية . ورفع المسيو بيرار الستار عن حجر من الرخام نقش عليه ذلك الاكتشاف المفيد . ثم اختتمت الحفلات باجتماع عام في احد الفنادق الفخمة على ضفة السين . وارفض المجتمعون يرددون ذكرى ذلك العلامة الشهير الذي افاد علم الآثار باكتشافه ونال التاريخ منه اوفى نصيب . وعزمت الحكومة المصرية

على اقامة اثرله في مصر تخليداً لمأثرته التي خدم بها ذلك القطر ولغة الفراعنة وعلى ذكر هذا العيد المئوي نورد لمعة عن الجمعية الآسوية والمكتشف وطريقة اكتشافه الكتابة المصرية مهنئين الجمعية الآسوية المومأ اليها وحكومة فرنسا الفخمة بهذا العيد الذي ابقى لما فيه المكتشف الاديب ذكراً لا يمحى اثره ٠

(٢) الجمعية الآسوية الفرنسية

انشأها في باريس العلامة سلفستردي ساسي *S. de Sacy* مع بعض تلامذته واصدقائه سنة ١٨٢٢ فبثّت روح حب الشرقيات في نفوس الاوربيين فحذوا حذوها ، وانشأت علماء جهابذة ومجلة مشهورة ملأتها بالمباحث المفيدة المتعلقة بالشرق وآدابه بلغت مائتي مجلد حتى الآن وكلها باقلام اعلام العلماء فكان للغة العربية نصيب وافر منها فتنبهت الخواطر الى البحث عن نفائس المؤلفات الشرقية وطبعها وارسلت البعثات لحفريات الاثرية ٠ ولقد اشتهر ممن نبغوا في هذه الجمعية علماء اعلام منهم في فرنسه كوسين دي برسفال وسديليو وجوبير ورينو وفرجه وريتان وكاترمير واشباههم ممن لهم في خدمة المشرقيات اغر ذكر ٠

(٣) الهيروغليفية

ان اللغة الهيروغليفية ***Hiéroglyphe*** هي لغة كهنة المصريين المقدسة التي اخفوا حل رموزها عن الشعب وحصروه بهم وكان المصريون القدماء قد بلغوا منتهى الحضارة من نحو اربعة آلاف سنة قبل الميلاد واشتهرت آثارهم وكتاباتهم ثم انقرضت لغتهم هذه فخلفتها القبطية وشاعت على عهد الدولة الرومانية فالقبطية بالنسبة الى الهيروغليفية كالفرنسية او الايطالية بالنسبة الى اللاتينية ٠ والحروف الهجائية الهيروغليفية اكثر من ثلاثة آلاف صورة وتسمى العامية منها البربائية او الهرمسية وهي اشكال دالة على صور موجودة واشياء مفروضة وتكتب اما من اليمين الى اليسار او بالعكس وقد ترسم من الاعلى الى الاسفل ايضاً وتنقسم الى ثلاثة اقسام حروف بسيطة وحروف مركبة وعلامات مخصصة ٠ فالحروف البسيطة هي اشبه بحروف الهجاء العربي وعددها ستة وعشرون حرفاً بينها الحركات ايضاً ٠ والحروف المركبة علامات ذات

مقاطع اي مخارج فهي حروف معان وحروف مبان وتنحصر في ٢٨ فصلاً . والعلامات المخصصة هي اشارات ترسم في آخر الكلمات لتخصيص معانيها فتكتب خطاً وتهمل لفظاً .

فاذا ارادوا التعبير عن القوة مثلاً صوروا جثة سبع برأس انسان . وعن الانتحار رسموا رجلاً يشج رأسه بفاس . وعن الامانة صوروا جثة انسان برأس كلب . وعن الصدق رسموا ريشة طاووس . وعن الابدية نقشوا دائرة . وعن البر بالوالدين صوروا كركيا . وعن العقوق بهما مثلوا سمك الحيات . وعلى هذا النمط عبروا بهذه الرموز عن مقاصدهم فبقي هذا القلم مغلقاً عن الناس يتكهنون فيه ما شاء حذقهم .

(٩) حل هذه الكتابة

يروى ان اول من اشتغل بحل اللغة المصرية الاستاذ كرشر سنة ١٧٠٥ م وسار على اثره بعض العلماء الى ان ظهر الدكتور يونغ *Young* الانكليزي سنة ١٨١٥ تصرف اربع سنوات في معالجة ذلك حتى اهتدى الى شيء منه ولكنه غير كافٍ . فكان الذي حل رموزها كلها هو شمبوليون واليك الخبر .

كان المسيو بوسارد المدفعي الفرنسي يحتفر خندقاً قرب ثغر رشيد سنة ١٧٩٧ م يتحصن فيه فوجد هناك حجراً عرف بحجر رشيد وهو حكم اصدرته كهنة منفيس لتعظيم بطليوس ابيفانوس (اي الماجد) في حفلة عامة وهو مكتوب بثلاثة اقلام هي البرباني الذي مر ذكره والديموطيقي (اي المختصر الدارج المصري) واليوناني فحاول العلماء حل رموزه فلم يفلحوا حتى حلها شمبوليون .

وهو جان فرنسوا شمبوليون *J. F. Champollion* الذي ولد سنة ١٧٩٠ م في فيجاك *Figeac* الفرنسية فاتقن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والكلدانية والسريانية والحبشية واكبَّ على القبطية فحذقها وعين مديراً للقسم المصري في متحف اللوفر فجاء مصر سنة ١٨٢٨ وتفقد آثارها بتدقيق فحقق ظنه في حل القلم الهيروغليفي الذي على حجر رشيد وكان قد اهتدى اليه في ١٤ ايلول سنة ١٨٢٢ بعد بحث ست سنوات صرفها في مقابلة اللغات الثلاث على الحجر ومعارضتها بادئاً بالاعلام فيها فانجلت له الحقيقة ووثق منها ووضع كتاب صرف ونحو لها ومختصر تاريخ

مصر ومعجماً للهيروغليفية اعجلته المنية عن اتمامه اذ توفي سنة ١٨٣٢ فانجزه ولده فوسطاف ·

فتح هذا العلامة باباً فسيحاً لدرس آثار مصر وعرف من يدرسها باسم (الايجبتولوك) *Egyptologue* وقام بعده نفر من العلماء بهذا العمل مثل ماريت باشا المتوفى سنة ١٨٨٠ مؤسس المتحف المصري ثم العلامة مسبرو مؤلف كتاب شعوب المشرق القديمة ومكتشف آثار تل العمارنة وغيره · وادخل تدريس اللغة المصرية في مدارس مصر سنة ١٨٧

وكان نفر من العلماء الذين درسوا اللغة القبطية من خصوم شمبوليون قد انكروا عليه ما قرره بشأن الهيروغليفية وحلها حتى انهم لم يشاؤوا ذكره ولا قراءة مؤلفاته لحسدهم ولكن ذكره لا يزال عند جميع الامم شاهداً على فضله في ما خدم به اللغة المصرية وآثارها رحمه الله عداد حسناته ·

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد لغوية

المأبض من الانسان كالأبض — باطن الركبة

الأبَق — القنَّب اوقشره الذي تعمل منه الحبال

الأربة — اصل الفخذ

الأربة — العقدة او التي لا تنحل حتى تحل وبها سمى بعض العلماء ربطة الرقبة *cravate*

الأوارجة — معرّب آوراه بالفارسية دفتر حساب الدخل والخرج يدوّن فيه ما كان مشتتاً من حسابات الديوان ج اوارجات

الأرفه — الحدّ بين الارضين والعلامة والعقدة ج أرف

الإران — سرير الميت او تابوته من خشب ج أرن

الاصيص — اناء كنصف الجرة تزرع فيه الرياحين وتسميه العامة حوضاً

انيس سلوم

غابر الاندلس وحاضرها

(١١) مدينة مجريط

سار بنا القطار من باريز الى جنوبي فرنسا ماراً باراض عامرة بزراعتها دالة على سلامة ذوق اهلها وتفننهم في ضروب الحياة المادية والادبية ولما اجتزنا جبال البيرنات « جبل الثنايا » دخلنا ليلاً محطة إرون الاسبانية قاصدين الى مجريط عاصمة اسبانيا الحديثة كثرت لواعج الاشواق الى الصقع الاندلسي واشتدت تباريح الذكري

واكثر مايكون الشوق يوماً   اذا دنت الخيام من الخيام

تمثلت للعين تلك الامة العربية الغربية ، وما اثلته من الامجاد في هذه البلاد ، وظهرت فيه من مظاهر الحياة الراقية ، تذكرت جيلاً عظيماً ، لم يبق سوى التحدث بطيب اخباره . والتطلع الى جميل آثاره ، ذكرت عشرات الالوف من العظماء ، ضمت الاندلس اعظمهم ، وكان كل واحد امة برأسه ومنهم من لم ينبغ امثالهم في امة في القرون المتواصلة ووددت لو امكن العمل بحكمة المعري حين قال :

خفف الوطء ما اظن اديم الا   رض الا من هذه الاجساد
وحرام بنا وان قدم العـ   ـهد هوان الآباء والاجداد

مدينة مجريط او مدريد هي عاصمة اسبانيا منذ سنة ١٠٦٠ وسكانها اليوم يقربون من سبعمائة الف وهي العاصمة التي اختارها فيليب الثاني لتوسطها من البلاد وكانت على عهد العرب حصناً او بليدة ولم تزنها الطبيعة نهراً كبيراً ولا ضاحية بديعة مشجرة مثمرة بل كان قديماً في ارباضها بعض الغابات فحطمت ولم يبق منها الا القليل . على ان فيها اليوم مافي جميع عواصم العرب من المرافق والمصانع . زرت بعضها وهي لا تختلف عن مصانع الامم اللاتينية الا قليلاً بل هي اقل عظمة من مصانع ايطاليا وفرنسا وليس في مجريط اثر يعتد به من آثار العرب، واما آثار الاسبانيين الحديثة فليست مما يعجب به كثيراً لانها حديثة عهد على الاغلب وتكاد تكون الصبغة الدينية متجلية في كل مصنع من مصانعهم . واكثر احياء المدينة ضيقة وبيوتها مزدحمة كسائر المدن المختطة في اوربا الا ان

ومنها (صوَّت القوم لفلان) اي انتخبوه واختاروه و (نظموا مضابط التصويت) اي الإنتخاب والإختيار وقد يقولون (اعطى فلان رأيه لفلان) (وجمعوا الآراء) كما يقولون (جمعوا الاصوات) وكل هذا مراعى فيه الاستعمال الاعجمي فالصواب ان يقال انتخبوا فلاناً أواختاروه ونظموا مضابط الإنتخاب اوالإختيار وحاز فلان عشرين انتخابة بدلاً من ان يقال عشرين صوتاً ٠

ومنها قولهم (لم يبق لهم طاقة على القتال) صوابه (طاقة بالقتال) ومنه الآية الكريمة (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وآية (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أما (على) فتستعمل مع القدرة يقال (ليس لهم قدرة) على القتال ٠

ومنها قولهم (كرّس فلان أيام حياته لكذا) (او كرّس نفسه لكذا) الاصوب ان يقال وقفها على كذا او خصّصها لكذا ٠

ومنها قولهم (انفقوا اموالهم على اشادة القبور) صوابه تشييد او بناء اما الإشادة فلها معان اخر اشهرها رفع الصوت بالثناء على الشخص او التنديد به ٠

ومنها قولهم (ليس لهم موارد سوى من هذه الصناعة) و (لا سبب يحملهم على ذلك سوى لانهم متكبرون) الصواب ان يقال (سوى هذه الصناعة) بحذف (من) و (سوى انهم متكبرون) بحذف اللام لانه لا يجوز فصل المضاف عن المضاف اليه بمثل هذا ٠

ومنها قولهم (تداولوا في الامر) ٠ (تداولوا الشيء) أخذه هذا مرة وهذا مرة فالأَولى ان يقال تذاكروا في الامر او تباحثوا فيه ٠

فوائد لغوية

الأَصف — شجر الكبر وتسميه العامة بالكبّار والقبّار

الأُسرب — الرصاص ٠ او الرصاص الاسود الرديء وبه عرّب بعض العلماء المتأخرين لفظة **plombagine** ومعناها الرصاص الذي تعمل منه الاقلام ٠

الأَنب — الباذنجان ومثله الكهكب ٠

بحث انتقادي

في

مختصر في تاريخ سورية

تأليف الاب هنري لامنس اليسوعي طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢١ مجلدان من قطع الوسط في ٥٥٦ صفحة .

H. Lammens, S. J. : La Syrie précis historique — Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1921; 2 vol. in-8°, 556 pages.

هذا آخر ما خطته انامل صديقنا الاب لامنس باللغة الافرنسية في التاريخ بعد ان نشر بهـا ابحاثاً في بعض خلفاء الامويين في الشام ونشر بالعربية كتاب تسريح الابصار في مايحتوي لبنان من الآثار الى غير ذلك من الكتب الجيدة والابحاث المفيدة .

وقد قسم تاريخه هذا ادواراً وقسم كل دور الى ابواب وفصول ونسقه تنسيقاً جيداً بحيث يعثر الطالب فيه من ايسر سبيل على المادة التي يريدها والعصر الذي ينوي الوقوف على اهم حوادثه . وكتابه هذا مختصر للمدارس مكتوب باسلوب رشيق وفي آخر كل صفحة المصادر التي يعزى اليها القول .

الكلام في هذا الوجيز على تاريخ الشام قبل الاسلام مختصر للغاية اما الكلام على عهد الاسلام فقد تصرف فيه المؤلف حسب الاحوال فتوسع في اماكن حتى كاد يدخل كتابه في عداد المطولات واقتضب في اخرى حتى اوشك ان يخرج مصنفه عن موضوعه و يخل بتسلسل حوادثه .

استعمل المؤلف حريته في نقد الحوادث على اسلوب بعض المؤرخين المعاصرين ولكنه لم يكن الى جانب الصواب في كل ما انتقد وعلق ومثله على تمكنه من التاريخ لا يصعب عليه ان يورد حقائق تلقح عقل الطالب فكراً جديداً من تاريخ صحيح بريء من مؤثرات المعتقدات وتصورات المخالفات . فيكون شأنه في الكتابة على العرب شأن

لان المسلمين في القرن الاول والثاني لم يكونوا احنافاً ولا شوافع ولا موالك ولاحنابلة ·

والمؤلف يصف كل واحد من المشاهير بصفة فقد وصف صلاح الدين يوسف بن ايوب بالطماع ولكنه وصف الحروب الصليبية بوقائع البسالة (**Héroïques aventures** ووصف السيد جمال الدين الافغاني (١٩١ م ٢) بالمهيج الافغاني وكان الانصاف يقضي عليه ان يصف ملوك الصليبيين بالاوصاف التي تليق بهم ولكنه صورهم كلهم على الغاية من النجدة والعقل كأنهم كلهم كانوا كفر يدريك الكبير ولويس الرابع عشر ولو انصف لسمى تلك الحروب بحروب الجنون والطيش كما سماها المنصفون من مؤرخي الصليبيين ولذكر لبعض اولئك الملوك والامراء بعض صفاتهم في نقض العهود والعبث بالمهادنات وقتل الاسرى وغير المحاربين من الشيوخ العجزة والنساء والاطفال ·

يقول روسو في اميل ارى فرقاً ضئيلاً بين تواريخكم وقصص من يأتي بقصة معروفة ويفصلها بحسب نظره ويزينها بامور يخترعها لها ويأتي باشخاص معدومة وصور موهومة ويجمع كذباً الى كذب لتلذ قراءة ما كتب هذا ان لم يكن القصصي يعمل بفكره الخاص اكثر من ذاك المؤرخ المستعبد لفكر غيره والى هذا اضيف ان الاول يتوخى مقصداً ادبياً صالحاً كان او طالحاً والآخر لا يهتم لمثل ذلك اه ·

وبعد فان المؤرخ اراد ان ينفي المنقبة التي اتاها صلاح الدين وربما عدت في نظر الغربيين من اهم اعماله الصالحة وهي ابقاؤه على الصليبيين يوم فتح القدس فلم يضع السيف فيهم كما قتلوا هم المسلمين يوم استيلائهم عليها وقال ان عمل المسلمين عجز وخوف ونفى الاب لامنس ماثبت من ان الصليبيين يوم فتحوا القدس قتلوا سبعين الفاً من المسلمين (ص ٢١٢ و ٢١٣) فقال ان هذا القول مما سلم به الباحثون بدون روية وادعى ان هذا العدد يوازي في ميزان الحق ما ادعاه مؤرخو العرب من ان الصليبيين قتلوا في بليدة المعرة الحقيرة معرة النعمان مئة الف انسان وقال في باب الاعتذار عن فعلة الصليبيين في القدس ان هذه المدينة عوملت بما تقضي به الاخلاق الحربية لذلك العهد في معاملة المدن التي تؤخذ عنوة ·

وما ندري كيف يستطيع ان يفند اقوال مؤرخي العرب من ان الصليبيين قتلوا في المعرة مئة الف وهل يقيس يا ترى مايراه اليوم من خراب البلاد بما كانت عليه في

القرن الخامس للهجرة وكانت مدينة المعرة التي يصفها بالبليدة الحقيرة **Bicoque** من امهات مدن الشام كنبج وانطاكية وصور وعسقلان كما اكد ياقوت ولا توازي اليوم جميع سكان هذه الخمس مدن على التحقيق ربع او ثلث سكان احداها منذ ثمانية قرون والناظر الى خطط مدينة المعرة اليوم يرى ان بعد ما بين ابوابها نحو ساعة على السائر فمدينة هكذا كانت مساحتها لا يستعظم ان يحصن فيها مئة الف من اهلها وارباضها ٠

ولذا يصحح العقل حكمه على المعرة فلا يحكم عليها بما يراه اليوم من انحطاطها على ان الصليبيين لم يقتلوا هذا العدد الدثر باقواسهم ونشابهم ونفطهم ومجانيقهم فقط بل قتلوهم صبراً وخنقوا الاطفال الرضع والنساء والعاجزين فاصبحت كأن لم تغن بالامس ٠

وقد توسع في كلامه على نظام الصليبيين في الشام واقتدار القائمين بالامر فيها حتى صورهم كأنهم دول اوربا الراقية في القرن العشرين ٠ ويذكرنا هذا بقول مونتسكيو ان الاب لو كوانت على ما ايدته الآثار والمصانع ينكر ان البابا رخص بهذا التبديل الكبير ومن حججه انه اذا امر بذلك فيكون عمله ظالماً ٠ قال ومن العجيب ان نرى مؤرخاً يحكم على ما اتاه الناس بما كان عليهم ان يفعلوه ٠ ولا تقوم للتاريخ على هذه الصورة قائمة في اثبات الحجة اه ٠

ومن الغرائب في هذا التاريخ دعوى المؤلف ان دار العلم بطرابلس (ص ٢١٥ ج ١) لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني وقال ومن رأينا ان حريق الجامع الاموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م على عهد الفاطميين كان اشأم على العلم من اخذ طرابلس ٠ بيد ان المؤرخين مجمعون على ان طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد وقد قال الاثري العلامة فان برشم في مفكراته « ازهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وانشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة الف مجلد من الكتب وكان فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبيين عليها اول بلدة علمية في الشام » ٠

ومن غرائب الاحكام (ص ٢٦٧ ج ١) ان اليهود كانوا في الحروب الصليبية متمتعين بحقوق الوطنيين عند الصليبيين بدون ادنى قيد وكانوا مساوين للمسيحيين وشهادتهم امام القضاء تعادل شهادة المسيحي خلافاً لذلك عند المسلمين ٠ وما نظن حضرة المؤلف الا

تهوراً في الاحايين قال انه في الحقيقة جاء قبل اوانه وسابق عصره وان هذه الصفات يجب ان تنسى معهـا شدته في اساليبه ويغضى عن الطرق التي عمد اليها في ادارته — ولعله يقصد بذلك الى ان الغاية تبرر الواسطة — ثم قال ان هذا النقص كان من تربيته ونشأ من المحيط الذي عاش فيه وهو محيط افسدته بضعة قرون مضت في الاستبداد على عهد العناصر التورانية قال وكان ابوه وجده ضحـايا الاستبداد التركي فرأى ان يقابل الشدة بمثلها والرشوة بما يشا كلها ولم يصل مع هذا الى المقام الذي احرزه في هذا الشأن الباشاوات الاتراك (٨٤ و ٨٦ ج ٢) الخ

ونظن ما اتاه الامير المعني من هذا القبيل في تقليد حكام الترك في مشاربهم الادارية ليس مما ينطبق مع قانون الاخلاق الذي هو بالطبع قانون جميع الشرائع فالقاتل اذا قتل والسارق اذا سرق والكاذب اذا كذب مع اعتقادنا بسوء ما ارتكبوا في الحال والمآل لا نقلدهم في عملهم المضر واذا فعلنا فنكون مثلهم او ارداً منهم .

ومن ذلك ما نقله عن تاريخ الامير حيدر (١٤١ ج ٢) من ان الانكشارية في حلب سنة ١٧٩٧ انقضوا على السادة اولاد الرسول واهلكوا منهم ٢٥٠ شخصاً والحقيقة اشراف البلدة اي اعيانها وكان هناك حزبان حزب الانكشارية وحزبهم وكذلك قوله (٢١٩ ج ٢) ان الامير عمر الذي صلب في الحرب العامة مع المصلوبين من رجالـــ البلاد هو حفيد الامير عبد القادر والحقيقة انه ابنه وقوله ان عظام الامير عبد القادر اثناء الحرب ذرت في الريح وليس هذا بصحيح بل ان قبره فقط درس ثم اعاده الاتراك الى احسن مما كان عليه . وقوله (١٨٣ ج ٢) ان الامير عبد القادر انقذ في فتنة الشام المشؤومة ١٥٠٠ مسيحي يحاول وحده ان ينقذ شرف الاسلام . والحقيقة ان الامير الكبير رحمه الله انقذ اكثر من هذا العدد وشاركه في هذا الغرض الشريف اعيان دمشق وعلماؤها وتجارها وغيرهم وقلما خلا بيت مسلم ذي منزلة اجتماعية من فتح بابه وصدره لحماية مواطنيه المسيحيين وحريمهم واولادهم على ما يأمرهم بذلك دينهم .

ومن ضعف الاستنتاج في تاريخه استشهاده ببيتي حميدة ابنة النعمان بن بشير الانصارية في تقزز عرب الشام من عرب الحجاز وهما :

كهولـــ دمشق وشبانها احب الينا من الجاليه

صنان لم كهنان التيو ص اعيا على المسك والغالية

فقول شاعرة ان صحت نسبة البيتين اليها لاتكون قاعدة كلية في فك عرى الارتباط بين العرب كما ان قول تلك الشاعرة التي قالت :

ولبس عباءة وتقر عيني احب اليَّ من لبس الشفوف

الى آخر الابيات لايصح قاعدة في ميل العرب كلهم لسكنى البادية والا فكيف غصت الشام ومصر والعراق وفارس والاندلس وشمالي افريقية بالعرب فعربوا تلك البلاد ، دانت بدينهم مع طول الزمن وتخلت عن مشخصاتها السابقة راضية مختارة ·

ولم يذكر المؤلف في المدارس التي نهضت بالبلاد (ص ٢٠١ ج ٢) الا مدارس اليسوعيين ومدرسة الدومينيكيين العالية في القدس التي تدرس الآثار التوراتية واللغات الشرقية ، والانصاف يقضي بان تذكر المدارس الاخرى التي كان لها شأن مهم في انهاض البلاد مثل المدارس الوطنية في بيروت ولبنان ودمشق وغيرها ومدارس الاميركان ولا سيما الجامعة الاميركية التي سبقت غيرها في تهذيب الناشئة وكان من اعمال امثال الدكتور فانديك وورتبات وغيرهما على العرب والعربية مالا ينسى وتخرج بهما وباساتذة الجامعة مئات من رجال سورية قبضوا على ازمة المالية والتجارة وكان لهم شأن في الحركة الفكرية في الشام ومصر واميركا · وان من واجب المؤرخ ان يتجرد عن عواطفه الخاصة فاما ان يذكر المحسنين ايًا كانوا او يتخلى عنهم كلهم · ولعمري ان دمشق مثلاً تستحق ان تذكر بكلمة في نهضتها العلمية الاخيرة خصوصًا وهي قلب الشام وعاصمته منذ قرون متطاولة ونهضتها قامت بايدي ابنائها انفسهم لم تستند الى قوة خارجية ومعاضدة اجنبية ·

هذا بعض مارأيت ملاحظته على تاريخ العلامة اليسوعي محتزئًا به مخافة التطويل وذلك حرصًا على التاريخ الصحيح غير ناظر فيما كتبت لمقصد سواه · واعوذني من هوى الغض من مكانته ومن حب الجدل في غير محله فان وجد فيه حقًا ونقبله بقبول حسن فهذا ما اتوخاه وان رأى غير ذلك فليطوه على غره اذ الخير اردت ولا عصمة الا لله

محمد كرد علي

آراء الاعضاء

كتاب تاريخ (حكماء الاسلام) للبيهقي
و (صوان الحكمة) للسجزي

الضن بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه . فلذلك وجب عليّ ان أذيل ذيلاً على الرسالة المهمة في كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) التي نشرها الشيخ « المغربي » في الجزء السابع من المجلد الثاني من هذه المجلة : فانه قال فيها ص ١٩٤ : انه مما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان مؤلف كتاب تاريخ حكماء الاسلام جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع ان المؤلف نفسه يقول : انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله . فلعل هذا السهو هو من المستر (بركلن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي افندي نفسه . ولكني اخاف ان يكون الشيخ المحترم نسي انه واجب على من شاء نقد مصنف ان يبحث عن اصل مقالاته . فلو فعل ذلك السيد المغربي لوجد ان اصل تسميتي تاريخ حكماء الاسلام بذيل (*Nachtrag*) لصوان الحكمة هو وصف النسخة البرلينية للشيخ المرحوم (آلورد) العلامة المدقق في فهرست النسخ العربية الموجودة في الكتبخانة البرلينية عدد (١٠٠٥٣) في المجلد التاسع . فان هذا هو الذي سمى اولاً كتاب البيهقي بذيل (*Nachtrag*) لصوان الحكمة . وقال ان الشيخ البيهقي جمع في كتابه تراجم الحكماء الذين لم يذكرهم السجزي في كتابه ومن فوائدهم ماقرب غروب نجومه في مغارب النسيان . ولكنه لم يذكر العلماء الذين ترجمهم السجزي على الكفاية . فلذلك كان كتابه حرياً حقيقة ان يسمى بـ (*Nachtrag*) لصوان الحكمة فان كان المرحوم جورجي افندي ترجم ذلك بذيل فليس هذا بسهو منه . وان كان الشيخ البيهقي نفسه لم يسم كتابه بذيل صوان الحكمة . « بروكلن »

آراء وافكار

التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة « انه غير راضٍ عن اهتمام بعض اعضاء المجمع بترجمة الالفاظ التي لامرادف لها عندنا لانه لايرى موجباً لذلك ولا فائدة منه للغة الخ »

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثنائنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفه العصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده. لابدَّ لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملبس والمفروش وادوات الزينة والترف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المستحدثات الكثيرة التي نقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهدها في اسواقنا وبيوتنا ولا نجد لشيءٍ منها اسماً عربياً لانها لم تخطر على بال احد من واضعي لغتنا اذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها اسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لامرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها اصبحت لغتنا خليطاً من العربية واللغات الغربية فتشوهت محاسنها البديعة وانحطت مراتبها الرفيعة . واذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الاعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الايام والسنين حتى تتغلب عليها وكان ذلك مدعاةً الى سقوطها ولحاقها بلغات الغابرين فلا يبقى منها الا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي اديب يريد ان تكون لغته كلغة اهل مالطة ؟ بل اي عربي يرضى بما ينشأ عنه

موت لغته الذي يترتب عليه موت امته لانه لاحياة لامة الا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك .

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابدَّ من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولا تغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور الى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو امكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلموا ان القصور من جهتهم لا من جهة اللغة . ولا نعني بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الالفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تخطر على بال الواضعين الاولين وانما نعني ان في اوضاعها ما يتسع لان يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لانها قابلة الاتساع الى ما يفي بالمطالب العصرية واذا جاز للغربيين ان يضعوا اسماء جديدة لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحولوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية او اللاتينية الى صيغ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من اصل واحد وتقاربها في الالفاظ والمعاني فلماذا لا يجوز لنا ان نحذو حذوهم فنضع اسماء عربية لتلك المسميات او نحيلها الى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة . وكيف يصح القول « ان ترجمة الالفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لا موجب لها ولا فائدة منها للغة »

واي موجب اشد من تحرير الالسنة من ربقة العجمة واي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما ترمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الالفاظ الاعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الالفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الارواح والعلاج بالاشعة بدلاً من الهبنوتزم والسبرتزم والرديوثرابيا .

لاجرم ان ذوقه العربي مج هذه الالفاظ الاعجمية ففتش عن الفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مط » فوجدها وآثرها على الافرنجية . وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة الى الكلمات الحوشية او الوحشية كالحيزبون والدردبيس لكثرة ما في

اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأنوسة . على انا اذا اضطررنا الى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لانها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا واذا تكرر استعمالها اصبحت مألوفة كغيرها

نحن نعترف بانه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما اسماء الجواهر وما اشبهها من اجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكية بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر والمرقب والمجذب للبالون والبسكليت والمكرسكوب والتلسكوب والغرانيت حجة قاطعة على امكان وضع الفاظ اخرى عربية تفي ببعض الحاجات العصرية . فالخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الايام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف اسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع الفاظ عربية لما تحدثات او سبك الفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة، اما القول « بان اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف » ففيه نظر لان المعروف عندما انه لا يتم قوامها بغير الاسماء ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاقات على التركية التي لقلة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الالفاظ الدخيلة فاصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركية الا بالاسم وقد شعر بعض انصارها بذلك فحاولوا ان ينبذوا منها الالفاظ العربية وغيرها ويستعيضوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبةً في احيائها ومحافظةً على كيانها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار اليها .

فليس من الصواب ان يُتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية الى حد يتنكر به وجه العربية لئلا يصيبها ما اصاب التركية . وليس « الاحسن ان يترك التعريب في كل علم الى الذين يتعلمونه ويعملون به » لان كثيرين منهم لا يعرفون اصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا اساليب الفصاحة فيها لتلقيهم العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلغتهم فكيف يمكنهم ان يحسنوا الترجمة ويضعوا الالفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها . والذي نراه ولعلنا مصيبون ان ارباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة

علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الالفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الالفاظ الجديدة في كل علم عن معاونة اربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الالفاظ وكل ذلك قد اثبته لنا الاختبار كما ابده التاريخ ٠

ان الخليفة المأمون حين عرب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من ساطرة العجم ليتولوا له نقلها لانه لم يجد في علماء امته من يستطيع استخراجها الى العربية لعدم معرفتهم بلغات اولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض اعمالهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً اقروه والا صححوه ٠

وكفى بذلك برهاناً على ان ارباب العلوم لا يستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونة علماء اللغة الا اذا كانوا هم انفسهم عالمين باوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر ٠

جملة القول ان الكاتب او المعرب لا يمكنه وحده ان يجد مرادفات للاسماء الاعجمية الكثيرة التي يضطر الى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المنال ولو زاول الترجمة السنين الطوال ٠ ولا يسعه نقلها الى لغته بصورها لانها تباين اوضاعها في المقاطع والاوزان فتؤدي الى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الاشارة اليه ٠

ولا يحسن ان يكون كل مترجم حراً في وضع الالفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتتم الفوضى في التعريب فلم يبق الا ان يوكل هذا العمل الصعب الى جماعة من ادباء اللغة المتبحرين فيها الواقفين على اسرارها فيتعاونون على البحث فيما تمس الحاجة اليه من الاوضاع المحدثة ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليمكنهم وضع الالفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة ارباب العلوم والفنون العصرية ٠ ولذلك أُنشئ بعض المجامع اللغوية في مصر وغيرها لتتولى سد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها الا انها لم تثبت الا قليلاً لاسباب لا حاجة الى ذكرها ٠ ولما تألف مجمعنا في دمشق وجد ان الحاجة الى التعريب تشتد على توالي

الايام وان الواجب يقضي عليه بتدارك مافات فاهتم بهذا الامر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم آملاً ان يفلح في مسعاه .

ولم يكل العمل الى احد الاعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم واعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن اتقنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بآرائهم بل رغب الى العلماء والادباء في كل الاقطار العربية ان يؤازروه بافكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدعي الاصابة بكل مايضعه من الالفاظ او يعربه من الكلمات او يصححه من الاغلاط لانه عرضة للخطإ والخطأ من لوازم الانسانية . ولا يطمع في انجاز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لانه يعلم ان دون ذلك خرط القتاد وانه من الاعمال التي لا ينجزها الا العدد العديد في الزمن المديد وانما قصاراه ان يضع حجراً صغيراً في الاساس و يرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم ان يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد .

هذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلعوا على رأي المجمع وطريقته في التعريب

ومأمولنا في اصدقائنا الافاضل ان يشجعونا على متابعة العمل ويتحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الامل والله المسؤول ان يسدد خطواتنا الى سبيل الصواب و يؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب .

انيس سلوم

مطبوعات حديثة

كتاب التكملة

لكتاب الصلة

طبع بالمطبعة الشرقية في الجزائر ١٣٣٨ — ١٩٢٠ ص ٤٦٢

طبع كتاب الصلة لابن بشكوال سنة ١٨٨٢ طبعه في مجريط المستشرق الاسباني كودرا في جملة الكتب التي طبعها في تراجم الاندلسيين وسماها المكتبة الاندلسية العربية. وهذه التكلة لابي عبد الله محمد القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار وهو القسم الاول المفقود من طبعة الشيخ فداره زيدين في مجريط سنة ١٨٨٦ – ١٨٨٩ وقد طبعه الشيخ قنزالش بلنسية في مجريط سنة ١٩١٥ عني بطبعه وتعليق حواشيه الشيخان العالمان الفريد بل مدير مدرسة تلمسان والشيخ محمد بن ابي شنب المدرس بمدرسة الجزائر ووضعا له فهرسة اسماء الرجال والنساء واخرى في اسماء الاماكن وثالثة في اسماء الكتب ورابعة في الابيات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب وفي هذا الجزء ٦٥٢ ترجمة مختصرة على الاغلب لعالم اندلسي او مغربي او مشرقي واكثرهم من رواة الاثر ومن اجمل ما فيه التعليق على اسماء البلدان كما كانت على عهد العرب وايراد ما يقابلها اليوم في اللغة البرتغالية او الاسبانية او بالافرنجية مما دل على علو كعب الناشرين في الادب العربي واستحقا به شكر العلم واهله على عنايتهما باحياء آثار السلف على هذه الصورة الجميلة من الاتقان والتحقيق

مختصر في العربية المراكشية

تأليف كودوفري ديمومبين ولويس مرسيه بباريز صفحة ٢٤٢

جمع هذان المؤلفان بعض معلومات عن بلاد مراكش وعن لغتها العربية واللغة البربرية وذكرا بعض محاورات تفيد الداخل حديثاً الى تلك البلاد ولا سيما اللهجة البربرية لغة السواد الاعظم وهناك معلومات عن تاريخ البلاد وسكانها وجغرافيتها كلها باسلوب عملي وهاك اسم الكتاب بالافرنسية واسم المؤلفين الفاضلين

Gaudefroy-Demombynes et L. Mercier : Manuel d'Arabe Marocain, Paris, Librairie Orientale et Américaine. (م٠ك)

No. 9 SEPTEMBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء العاشر من المجلد الثاني

تشرين اول سنة ١٩٢٢

صفحة

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١٠ تشرين اول سنة ١٩٢٢ الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أُتيح له العالم العامل الاستاذ مرجليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها بجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ماوجده من الكتاب في خزانة باريس ·

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعثرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بايدينا الى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يميط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه · وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول اما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ماوضعت له بضروب من التجوز والتوسع ·

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا باشارة صديق لا تسعني مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه حم المشاغل والبلابل بعيد عن قماطري وكتبي فجاء العمل على ماتيسر لا على ما ينبغي ان يكون · على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة مالم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالصحة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

ارادهم لا غرم لاهل الهزل والمتخالعين فالسياق يقتضي ماذكرنا فضلاً عن انه اقرب الى صورة اللفظ .

(المتقاينون)

وذكر في « ص ٥ » ايضاً . « المتقاينين والمستمعين » على ما تقدم وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة اي المغنية والظاهر انهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاسراف على اللهو لان الغالب فيه ان يكون على القيان وامثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب . فني (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانحش قد ورث مالاً جليلاً ودخل الديلم الاهواز عقيب ذلك فتقاين بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » . وفي (ص ٨٩) « ومن طيّب اخبار متخلفي الموزثين ما اخبرت به من ان احدهم ورث مالاً جسيماً فتقاين وعمل كل ما يشتهي » . وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاين بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » . وفي (ص ٩٨) « ورث في حداثته مالاً جليلاً فتقاين بجميعه » .

(القمائحيون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) . « الآسية والمجبرين . ومعالجي الجراح والقمائحين » هكذا بالنسخة والصواب « القمائحيين » نسبة الى القمائح جمع قميحة وهي في الاصل ما يستف يقال قمحه واقتمحه بمعنى استفه ، ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه الى معناه اللغوي وهو الدواء المامم لان الجوارش معدود عند الاطباء في المعاجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه . فالقمائحيون صانعو القمائح او المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة الى الجمع في امثال هذه الصناعات كالجرائحي والحشائشي والطبائعي .

(المقالون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) . « اصحاب الزجر والزراقين . واهل القرعة والمقالين والطواف بالسهام والمفسرين » . اما اهل القرعة فالذين يخرفون بالقرعة المنسوبة

للامام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوّاف بالسهام لان عملهم ضرب من القرعة واصل السُهمة كالقرعة وزناً ومعنىً والمفسرون والمعبرون . وبقي الفالون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من الفل بمعنىً يناسب ماهنا وعندي ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير ان غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل واقرب الصيغ الى صورة اللفظ ان يكونوا « الفاّلين » بوزن فعال بتشديد الثاني اي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها الى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الاسرار باصحاب السير و بالمنجمين و بالغرباء وذكر منهم اصحاب الموائد واصحاب الفأل واصحاب الحديدة واصحاب القرعة واصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما يبينها .

(الزرّاق)

وذكر في (ص ٥) . « اصحاب الزجر والزرّاقين » على ماتقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي ابو معشر المنجم وقدجرى حديث الزرّاقين » وتكرر ذكر الزرّاق بالقصة بما يعلم منه ان المنجم . وجاء في حكاية ابي القاسم البغدادي لابي المطهر الازدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزراقين والمشعبذين » . وقد فسره الخفاجي في شفاء العليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال و ينظر بزعمه في النجوم وزرقت عليه قاله ابو بكر الخوارزمي في امثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد » ونقل المحبي هذه العبارة بنصها في « مايعول عليه » في كلامه على « كذب الزرّاق » وفي « قصد السبيل » ولم يعزها فيهما للخفاجي . وقد اعاد الخفاجي ذكر الزرّاق في كلامه على ساسان : « اللغة الساسانية فقال « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زرّاق والزرق الرياضة » انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمّال » لانه ينجم بالخط على الرمل

«يقعد على الطريق ومثله عندهم «الضمار» وهو من يعاني هذه الصناعة بطرق الودع لانه يكشف عما في الضمائر بزعمه .

إما اللغة الساسانية فألفاظ مولدة اخترعها بنو ساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها ابو دلف قصيدة طويلة مذكورة في اليتيمة وكان الصاحب ابن عباد يتجاوب معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقال لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية . اما نسبتهم لساسان فلم أحد من تعرض لها من اللغويين سوى ان شارح القاموس قال في المستدرك على «سوس» وقال ابن شميل يقال للسؤّال هؤلاء بنو ساسان» . وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن بهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر عهد أبوه بالملك لاخته فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدّى او باشر امراً حقيراً من العمي والعور والمشعوذين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدة التي اشار اليها الخفاجي فهي في اليتيمة «ح ٣ ص ١٧٦ — ١٩٤» واولها .

جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحلي «ص ٤٤٤ — ٤٤٨» قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنها غير مفسرة وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور الا انها كثيرة التحريف . وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ [1] ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها لمناسبة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على «إربل» من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراد وهي من نظم نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق واولها .

(١) هو محمد بن المحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس .

تبًا لشيطاني وما سوّلا لانه ازلني اربلا

وقد سرت عدوى التطرف باستعمال هذه الالفاظ الى ادباء المغرب فنظم اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها .

تعال نجدّدها طريقة ساسان نقص عليهامايوالي[1] الجديدان

وقد وطأ لهـا بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في « ج٣ ص ٢١ – ٢٤ من طبعة بولاق .»

وانما نبهت لذلك رجاء ان يعنى احد اللغويين بجمع هذه الالفاظ في معجم بعـد تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم مايرد منها في اشعار المولدين وتآليفهم . وكأن هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (*Argot*) في الفرنسية وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم .

(الانبجات)

وفي (ص ٥) . « الادوية والعلاجات . والرق والانبجات » . الانبجات بفتح فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل جمع الانبج وهو ثمر كانوا يربيونه بالعسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها الادوية . وفي القاموس « الانبج كاحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب » وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ماهو معروف . قلنا وهو المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (*mango*) أو منج (*mangue*) وهو دخيل فيها من لغة الملايو[2] وسماه بعض المؤلفين في الزراعة من المصريين « بالانبي » وكان الاولى ان يقول الانبج على ماعربوه به قديمًا . وورد بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس للموسوي وأنشد فيه لاحمد ابن علان .

لطائف الهنـد ثلاث أتت الأنبه والنرجس والبان

(١) في الاصل « توالي » .

(٢) لفظه في هذه اللغة (منك) ولكن بثلاث نقط على الغين وثلاث على الكاف

الفرنجة فيها : ليست الجيرالدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آثارها وجميل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البديعة ورددت المثل الذي سار فيها « من لم يراشبيلية لم يرغريبة » بل ان ما اشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر مرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة البهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام.

جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبدالمؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ماادري مانقول غير انه اذامات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية . و بهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب ومسرور في معظم ادوارها . ولطبيعة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوفت في اعطافها وهي ملك لاناس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم الى سيد ومنها ما جعل كما هو بيت بيلاتوس على الداخل اليه جعل يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعني الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المعاور والحصون والسدود الخربة التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي طال فيها حكم العرب ماقدّ دهراً طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلثمائة الف مسلم الى قرطبة وجيان و بلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تخفق . وناهيك ببلدة يهاجر من سكانها هذا العدد . وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتجددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأنه	وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة	ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ما قاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ما حكته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمروها فادهشوا العالم بعمرانها · جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقعت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بني نصر جاؤها الوفاً الوفاً من قرطبة واشبيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثراً من الصنائع والثروة في تلك الارجاء ·

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لانظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة · وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج ـ Sierra Nevada — كما اطل جبل الثلج او جبل الشيخ او جبل حرمون على دمشق — وفي ذلك يقول ابن جبير :

يا دمشق الغرب هاتيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار · اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها الملتفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطللت عليه من سفوح لبنان الغربي ·

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزلها جند دمشق ·

قال الرازي : وفحص البيرة اي سوادها وريفها لا يشبه بشيء من بقاع الارض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق ·

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الافيح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمر الليالي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه العرف والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبو العين فيها عن

وجهه ولا تخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثلثي دائرة قدعلت منه المدينة فيايلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال ·

وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينبجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنبجس من سفوحه العيون · قال ابو الحجاج ابن حسان :

احنُّ الى غرناطة كلما هفت نسيم الصبا تهدي الصبا وتسوق
سقى الله من غرناطة كل منهل بمنهل سحب ماؤهن هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها وارض بها قلب الشجيّ مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري : أللهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر وبهجة داء للعيون تروق
تأمل اذا املت حوز مؤمل ومد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت وللشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شنيل فرنداً مهنداً نفى فوق در ذرٌ فيه عقيق
اذا نمّ منه طيب نشر اراكه اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومهما بكى جفن الغمام تبسمت ثغور اقاح في الرياض انيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر بالسيف تارة وبحسن السياسة مع الاحزاب المعادية او بمحالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشيين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المجاورة وطناً لهم ونشط ملوكها الصنائع والتجارة وعمروا الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فاتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بابنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ايبريا وبحكمة امرائها انبعثت منها شعلة المدنية العربية في اسبانيا واست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة « فصارت المصر المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود» ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فنيت في خلالها ازواد المحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

— كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ الفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الاوامر الحرقاء ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش الديني ظل الحكام والرهبان يستأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متراحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى ماينا هز اربعة عشر الفاً وكان في جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايجاور الحضرة من قرى الاقليم او ما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة • وكان اكثرها امصاراً فيها ماينا هز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحى •

« ١٦ » قصر الحمراء

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها　　من بعدهم فبالسن البنيان
او ما ترى الهرمين قد بقيا وكم　　ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم شأنه　　اضحى يدل على عظيم الشان

الحمراء و يقال لها القصبة الحمراء ومعنى القصبة عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة اطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق • سميت بالحمراء لاحمرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالخزف والكلس والحصباء • وفي قصبة الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناه محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ماهو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمل واحكام انواع الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر بها منقبة له يتيمة فاق بها من تقدمه ومن تأخره من قومه •

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم او دار السلطنة يقعد فيه للمظالم و يستقبل السفراء وكبار رجال المملكة • والقصر

الثالث منعزل عن القصرين الآخرين قليلاً وكان فيه دائرة حرمه ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الاسود وهو في الجزء الاوسط منه ·

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها عرشه الى الشمال امام المدخل وهي تطل على ربض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من العجمي او الشمسية تدفع حرارة الشمس · ونقش هذه القاعة من اجمل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالجص الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي الى الحمرة والزرقة المشبعة ·

اما فناء الاسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً رابضاً من الرخام تحمل الاناء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواهها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي حمل قطعة واحدة كبيرة كأنه حوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكان ابن حمديس الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واعمر بقصر الملك ناديك الذي ‏ اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره ‏ اعمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نسيمه ‏ فيكاد يحدث للعظام نشورا
نسي الصبيح مع المليح بذكره ‏ وسما ففاق خورنقاً وسديرا
ولو ان بالايوان قوبل حسنه ‏ ماكان شيئاً عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الاولى ‏ رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا ‏ لملوكهم شبهاً له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا ‏ غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم ‏ ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت ‏ حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه ‏ حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظر ‏ ثم انثنيت بناظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة ‏ لما رأيت الملك فيه كبيرا

واذا الولائـد فتحت ابوابه   جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم   فغرت بها افواهها تكسيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها   من لم يكن بدخوله مأمورا
تجري الخواطر مطلقات اعنة   فيه فتكبو عن مداه قصورا
بمرخم السـاحات تحسب انه   فرش المها وتوشح الـكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه   مسكاً تضوع نشره وعبـيرا
يستخلف الاصباح منه اذا انقضى   صبحاً على غسق الظلام منيرا
وضراغم سكنت عرين رئاسة   تركت خرير الماء فيه زئيرا
فـكأنما غشى النضار جسومها   واذاب في افواههـا البلورا
أُسد كأن سكونها متحرك   في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فـكأنما   اقعت على ادبارهـا لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها   ناراً والسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول   ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنمـا نسج النسيم لمـائه   درعاً فقدر سردها تقـديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها   عيناي بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت الى   سحر يؤثر في النهي تأثيرا
قد صولجت اغصانها فـكأنما   قنصت لهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لواقع طيرهـا   ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها   ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس تعد من الفصاح فان شدت   جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة   لانت فأُرسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موضع قطرها   فوق الزبرجد لؤلؤاً منثورا
ضحكت محاسنه اليك كأنمـا   جعلت لها زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبراً نظروا   بالنقش بين شكوله تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت   فلك النهود من الحسان صدورا

خلعت عليه غلائلاً ورسية ... شمس ترد الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه ... ابصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي ... حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعه اقلامها ... فارتك كل طريدة تصويراً
وكأنما للشمس فيه ليقةٌ ... مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأن ماء اللازورد مخرمٌ ... بالخط في ورق السماء سطوراً
وكأنما وشوا عليه ملاءة ... تركوا مكان وشاحها مقصورا
ياماك الارض الذي اضحى له ... ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت ... واستوجبت لقصورك التأخيرا
فعمرتها وملكت كل رياسة ... منها ودمرت العدا تدميرا

وهناك قاعة الحكم وقاعة بني سراج والمقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في اخرى فتخالك في جنة عالية قطوفها دانية لاتستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على مايظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من اقصى مابلغه النقش العربي من الاتقان واهم مافيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يصعب وصفه لجماله وقبتها اعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالعجين يعمل فيها ماشاء من الصور او كأنها خلقت خلقة ولم تمسها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع اشجار القطر وازهاره قامت هندستها في منحدراتها واكماتها وبسائطها على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومقادر ومحابي وفوارات وسياح تشبه المصايف الايطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستمائة سنة وتحتها فيما يقال تواعدت امرأة ابي عبد الله مع ابن سراج .

ولقد كان للسلطان اوائل المئة الثامنة في غرناطة مايناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ماروى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هذا العدد الدثر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدنية والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لاول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ ه فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجا الامير الاموي بحيلة غريبة وحرج مخرجاً مدهشاً مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرناطة التجأ المرابطون الى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر او بني الاحمر الذين استقلوا بامارة غرناطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجعلوها عاصمتهم فانشأ محمد بن الاحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبراطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم وانشئ باب المدخل الذي يجتاز منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتنما فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امرا بترميم نقوشها الداخلية ورمما جدرانها وكان شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية ما نسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : بالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية : واذا وقع التنظير بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذاك العهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالاً كثيرة في حين بني قصر الحمراء على غير مثال محتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء وبقدمه لم يبق له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم الا ابنية العصر الاموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد مؤاب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامرا والرقة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومتنزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تبهر الابصار وفي مسالك الابصار : ان الحمراء كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جداً يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت وباعلى برج منها عين ماء وجامعها حسن ابدع

أكثر من اربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارتي اليهود والمسلمين · وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت الى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية · وقلعتها حصينة رممها العرب آخراً وفيها كتابات عربية · وبمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية · وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سابس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الاسد · وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس الى كثير من امثال هذه الاطلال ·

وفي دورها آثار صناعات رائعة في دار آل جنبلاط « خان بولاد » فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من صناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية الى اوربة · ومن اقدم مدارسها متقنة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كاود الماست الذي ارسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها · وفي خريف بسنة الماضية رممت الحكومة قلعتها القديمة · واذاعت آخراً بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في تحف يحيي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغه

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها ·

***

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الاصل وهي (وَنْگِل) في لغتهم الاصلية ومعناها البشارة وفيها اشتقاقات كثيرة منها ونگلاوي اي المبشر وفعل وَنْگَلَ اي بشَّرَ مع جميع تصريفه ومزيداته واشتقاقاته .

نقل هذه الكلمة الرسل الاحباش الى افريقية و بلاد العرب . والاحباش اول من استناروا ببشارة القديس مرقص الانجيلي في صدر النصرانية اذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصر والسودان والحبشة حصة مرقص الرسول وكانت اذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما اظن السادسة والثلاثون) وقد ارسل مرقص توابع تلامذته ليبشروا الامم في الاقطار الافريقية والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية الى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخليتها .

فنقلت الامم المتنصرة هذه الكلمة الى لغاتها مع بعض النحت او التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالجيم المصرية التي تلفظ كالكاف الفارسية فقال العرب انجيل واليونان إوانجلوس واللاتين إوانجيلي وهكذا تفرعت الى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على اصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل .

. الحواريون

تطلق هذه الكلمة في اللغة العربية على صحابة المسيح الذين ارسلهم من بعده ليبثوا دعوته بين الامم والشعوب .

اصل هذه الكلمة في لغة الاحباش الاصلية « هواريا » اي رسول وهي تجمع عندهم بالف وتاء كجمع المؤنث السالم عندنا فيقولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الاصلية للمذكر السالم لا للمؤنث كما عندنا .

وما قلبت الهاء حاء الا لان في اللغة الحبشية الاصلية (التي يدعونها الگئز اي

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف احمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العلم العربي بمصنفات جليلة تربي الملكات وتنهض بالامة الى مستوى الامم الناهضة بعلومها وآدابها وآخر ما اتصل بنا من تآليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع طريف افاض في جملة ما افاض فيه في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة «الادب» وصلة ذلك بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء الحديثة في ذلك. وبحث في تقسيم العرب لانواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر الى اجتماعي ووجداني وما في بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثل له والمّ بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه من ظهور مذهب رنسار الى بوالو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن السابع عشر الى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونتيير فيه ومذهب التأثير والانفعال في النقد الادبي ومذهب جول لمتر. وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي.

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عبابها احسن خوض واستخرج دررها فدل انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والافرنسية واتى جزاه الله عن اللغة خيراً بمادة جديدة لاحياء آدابها على طريقة مستحدثة قريبة المتناول ففتح للدارسين والمدرسين بل والشعراء والمتأدبين طريقاً مهماً. وانا نستميحه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه نابية عن مألوف العرب في الفصاحة عساه ينظر فيها فيجيء كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضي بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) «مشوش مختلط مرتبك» . والاولى الاكتفاء باحدى هذه الالفاظ او بثنتين (ص ٥) « العواطف والاحساسات » وهذه ليست من مألوف كلام العرب . « يجب ان نضحي بكل شيء في سبيل هذا الواجب » تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لا معنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) « لا يضحي بكل شيء في الدفاع» . «٦٥» « قاموساً لنا ونموذجاً لبلاغتنا » . القاموس هنا ليس في محله فالاولى ان يقال معجماً . وقوله « اذ لا بد له من الاطلاع على كل ما كتب ولديه اكثر من « مليونين من المجلدات التي تجب دراستها » نظن هذا القدر من الكتب في الادب العربي لا يخلو من مبالغة واذا قال مئة الف او مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص٨) « لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكول الى الذوق » تركيب مشوش (ص ٩) « الميول والاهواء » تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة « تجعله يعمم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر » تركيب غير عربي « الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته » التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا (ص ١٥) « اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم ما يكون في بلاغة العرب » تركيب غير مألوف (ص ٢٢) « حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب » حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالاولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عن كلمة *Ro mantique* , *Littérature lyrique* كما اختار لفظة الايجابيين(ص٣٨)للقائلين بالمحسوسات *Les positivistes* ومذهب الحقائق *Réalisme* «٧٢» « ص ٤٦ » « يذكر نعوت وشروط هذه المعاني » ولا وجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ما نرى «٧٧» « تقدير وقبول البيت (ص٩٦) « توضيح وترتيب ما في الكتابات

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن الى كثير غيرها (ص ٤٨ و ٩٩) «وجمّاع القول» بتشديد الميم والاولى كسر الجيم وتخفيف الميم اذا كان يراد به الجمع (ص ٥٣) «الفضاء اللانهائي» الاولى اللامتناهي «٧٢» «ستائر واثاثات» الاثاث اسم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه (ص ٩٣) «إقدار هذا الكلام قدره» ليس في اللغة اقدر وفي التنزيل وماقدروا الله حق قدره (ص ٩٢) «فكأنه انما وجد في ما يقرأ نفسه لا نفس الكاتب» تركيب افرنجي (ص ٩٦) «القصة البلاعية» (١٠٩) «بفوقانهم عليهم» (ص ١٥٠) «فليس له اي صبغة علمية» ص ١٨٣ «اذ لم يكن لديه اي فكرة ادبية» كله من تراكيب العامة والافرنج

محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض احوال البرتكاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ما تحف به الاستاذ دافيد لوبيس *Lopès* من كلية لشبونة في البرتقال خزانة كتب مجمعنا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة *Lisboa ou Lisbonne* مع ترجمته بالبرتقالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احوال الجهاد ودخول البرتقاليين الى مليبار من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض في عادات البرتقاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم الى بلاد الهند بقصد ابتياع الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً تكشف خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين انتبهوا لما يريده البرتقاليون من استعمار الشرق وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا «في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشان وغيرهما الى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل الى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر اكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم» والكتاب في ٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات في تاريخ المستعمرات ·

م · ك

No. 10 OCTOBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921 Correspondant au [21 Rabi [illegible] 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIERES

V. 2, pt. 11

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق لـ ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف عثمانية

فهرست الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني

تشرين الثاني سنة ٩٢٢



مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤١هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

— في نشوار المحاضرة —

٢

« الطيار »

وفي (ص ١٦) . « فرأيته على روشن داره على دجلة في وقت حار من يوم شديد الحرارة وهو حاف حائر يعدو من اول الروشن الى آخره فطرحت طياري اليه وصعدت بغير اذن » . وفي (ص ٣٩) « فعدل في الازقة الى سيحان[1] ليركب منها طياره » . وفي (ص ١٠٣) « فعبر في طيار وانا معه » . وفي (ص ١٠٤) « وأنفذ في اشخاصي خادماً من كبار خدم السيدة فجاء في طيار وامر هائل » . وفي (ص ١١٩) « ونهض والكتّاب معه وجاء الى طياره وهو لا يشك في الصرف فصعد الى ابن الفرات » . وفي (ص ١٣١ — ١٣٢) « فكنت جالساً يوماً اذ جاءني بوابي وقال طيار غريب بالباب وهي تستأذن فعجبت من ذلك وارتاح قلبي اليها فقمت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيارها » . وفي (ص ١٣٣) « ثم قامت لتنصرف فشيعتها الى دجلة فلما ارادت الجلوس في طيارها » . وفي (ص ١٣٨) « حضرت في بعض ايام المواكب باب دار الخلافة فوقفت في طياري والقضاة في طياراتهم » وفي آخر الصفحة « وكنا

(١) اسم نهر بالبصرة كما في حاشية الكتاب .

والدينية ، وقد مثلوا افظع مأساة ارتكبتها انفس متعصبة جاهلة ، وسلكوا للخلاص من مخالفيهم طرقاً بشعة ، لم يسلكها هؤلاء معهم يوم استصفوا ارضهم وحلوا ديارهم ، وهم في رفعة ومنعة ، وغبطة وسعة . يحشدون يوم الحفل رجالهم ونساءهم وذراريهم يحفزون ارواحهم ليوقظوها ، و يهيجون كوامن الصدور ليعتبروا بما وقع لهم في سالف العصور وليعلموهم ان غلبة سنة ١٤٩٢ وان كانت من باب تسلط الجهل على العلم الا انها دلت على ان الثأر لاينسى ولو بعد ثمانية قرون .

وما كان احدر بالعرب ان يعدوا آخر يوم خرجوا فيه من الاندلس من ايام البؤس ، المشتملة بالحزن ، المملوءة بالاستعبار ، يتناشدون فيه التعازي والمراثي ، و يتطارحون حديث محنة مضت ، وتذكارها المؤلم لم يبرح يتجدد ، وشرر شرها لم يزل يتولد و يتوالد .

قيل ان اناساً من جالية الاندلس في بر العدوة ما برحوا الى اليوم وقد انقضت اربعة قرون على مغادرتهم بلداً نبت لهم فيه العز ، واثمر المجد والسعد ، يخلف الوالد منهم لبنيه في جملة مخلفاته ، مفاتيح داره في الاندلس على امل ان يعود اولاده اليها ذات يوم ويفتحوها و ينزلوها . تذكار ان عده بعضهم في باب الهزل ، وقيده في سجل المستحيلات يحوي ولاجرم في مطاويه اجل العظات ، واعظم التذكارات .

وحقيق بكل بلد للعرب فقد استقلاله ان يقيم كل سنة المآتم على ما حل به خصوصاً في البلاد التي يعبث فيها المتغلبون بمشخصات المغلوبين فان بعض العناصر الاوربية كالاسبان لم يكتفوا بطرد العرب من بلادهم بل يحاولون اليوم في الريف من بلاد مراكش ان يجلوهم عنها بعد ان تأصلت كلمتهم فيها منذ ثلاثة عشر قرناً اقاموا خلالها مدنيات وانشأوا امجاداً لهم ودولات .

ان العرب الذين انشأوا من العدم مدنية الاندلس وقاموا في عصور الظلمات باعمال لا يكاد يصدق الناظر اليها انها بنت قرائحهم ، وثمرة عقولهم ، لو لم تتناصر على ذلك اصدق الروايات ، لا يعجزهم اليوم ، والعصر عصر النور ، ان يقوموا بمثل ما عمله اجدادهم ، لو نفس خناقهم ، وملكوا زمناً قياد انفسهم . بعض اهل الغرب اليوم حرب على الشرق وسوف تكون لهذا الغلبة للاحتفاظ بدياره وآثاره ، وامامه اسبانيا

والبورتغال اللتان ثأرتا لنفسهما من مستعبديهما بعد قرون ولم تكونا في رقي العرب اليوم عدداً وعدداً ، ومضاء وغناء .

اضعف امة اليوم في الغرب لا يبلغ عدد اهلها عدد اهل اقليم واحد من اقاليم العرب او قطر من اقطارهم تتناغى الليل والنهار بآثارها وتحدث بمفاخر اجدادها وتقدس اعمال نوابغها ورحالها ولا تنسى يداً لمحسن اليها ، ولا اساءة مجرم جانٍ عليها . العرب توغلوا يوم اشتد سلطانهم في جنوبي اوربي ونشأت لهم حكومات في شبه جزيرة ايبريا وجزيرة صقلية وسردانية فارتكبوا بذلك جناية في عرف اهل تلك الديار ، افليس من العدل ان نغتفر لهم هذه الهفوة او الغزوة ، في جانب ما حملوه الى من علومهم من ضروب المعارف والصناعات ، ومستحسن الآداب والاخلاق . العرب حملوا الى الاندلس حضارة رائقة ، ونظاماً محكماً ، احلوهما محل الفوضى والتوحش ، والسخافات والخرافات .

تود كل امة اليوم مهما بلغ من تراجع الحضارة بينها ان تحكم نفسها بنفسها وتمثل مشخصاتها ومقدساتها ، فهل يبالي العرب هذه الامنية وهم ليسوا دون بعض الامم الاوربية التي اخذت تتمتع الواحدة تلو الاخرى باستقلالها منذ قرن من الزمن فليس كل امم اوربا يجضارتهم الانكليز والالمان والفرنسيس ولا كل الشعوب العربية على مستوى واحد في الحضارة والنور .

(١٩) جلاء المسلمين وتنصيرهم

لما استولى العرب المسلمون على الاندلس لم يكرهوا احداً من سكان البلاد الاصليين على الدخول في دينهم ، بل اظهروا التسامح المقبول الذي يأمرهم به الدين الحنيف ، واطلقوا للناس حريتهم في ذلك ، فكان بعض الاسبانيين يدينون بالاسلام برضاهم .

فعهد العرب اذاً في الاندلس كان عهد تسامح وحرية ، لم تعهده من قبل ولا من بعد ولم يمنع عن بث الدين المسيحي الا دعاته المفرطون ، ممن كانوا يقفون على ابواب المساجد والجوامع ، ويدعون المسلمين الى دينهم ، ولا جوزوا اخذ مال احد من اهل ذمتهم بل اكتفوا بجزية بسيطة ، وساووهم في جميع الامور بانفسهم .

مثال من لطف الحكم تجله الفاتحون من كتابهم فلم يحيدوا عنه قيد غلوة ، وهم في

عز سلطانهم ، والقول الفصل في الارض كلها لهم ولقومهم مدة قرون طويلة ·

هكذا فعل العرب في ابان قوتهم ، فانظر ماذا صنع الاسبان يوم قوي سلطانهم وكيف عاملوا العرب نقلاً عن شاهد العيان قال :

لما استولى صاحب قشتالة على مدينة بلش عام اثنين وتسعين وثمانمائة ودخلت في ذمته جميع القرى التي تلي بلش وقرى جبل منتيس وحصن قمارش خرج اهل بلش من بلدهم مؤمنين ، وحملوا ماقدروا على حمله من اموالهم فمنهم من جوّزه العدو الى ارض العدوة ومنهم من اقام في بعض تلك القرى ومنهم من صار الى ارض المسلمين التي بقيت بالاندلس ·

ولما استولى الغالبون على مدينة مالقة و بلش وجميع الجهات الغربية لم يبق للمسلمين في تلك الناحية ملجأ · وفي عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة خرج العدو نحو حصون الشرقية وكانت في صلحه فاستولى على تلك الحصون كلها وفي سنة ٨٩٤ خرج نحو حصن موجر فاستولى عليه وعلى الحصون القريبة منه ومن مدينة بسطة ·

وكان صاحب قشتالة كثيراً مايستعين بالمرتدين والمدجنين على قتال المسلمين يدلونه على عوراتهم ، ولطالما امر بهدم المدن والقرى التي يستولي عليها يبني بانقاضها حصونات في بضعة ايام كما فعل في غرناطة · ومن جملة الشروط التي شرط اهل غرناطة على ملك قشتالة ان يؤمنهم في انفسهم ونسائهم وصبيانهم ومواشيهم ورباعهم وجناتهم ومحارثهم وجميع ما بايديهم ولا يغرمون الا الزكاة والعشر لمن اراد الاقامة ببلدة غرناطة · ومن اراد الخروج منها يبيع اصله بما يرضاه من الثمن لمن يريده من النصارى والمسلمين من غير غبن ، ومن اراد الجواز لبلاد العدوة بالغرب يبيع اصله ، و يحمل امتعته ، و يحمله في مراكبه الى اي ارض اراد من بلاد المسلمين من غير كراء ولا شيء يلزمه لمدة ثلاث سنين ، ومن اراد الاقامة من المسلمين بغرناطة فله الامان على نحو ماذكر وكتب لهم بذلك كتاباً ، واخذوا عليه عهوداً ومواثيق في دينه مغلظة · و بعد ذلك اخلى المسلمون مدينة الحمراء كما اخلوا غرناطة ودخلها الاسبانيون · ولما سمع اهل البشرة ان اهل غرناطة دخلت تحت ذمة النصارى ارسلوا بيعتهم الى ملك الروم ودخلوا في بيعته فلم يبق للمسلمين موضع بالاندلس ·

ولقد سرح صاحب قشتالة للمسلمين بالجواز الى الساحل فصار كل من اراد الجواز يبيع ماله ورباعه ودوره فكان الواحد منهم يبيع الدار الكبيرة الواسعة المعتبرة بالثمن القليل وكذلك يبيع جنانه وارض حرثه وكرمه وفدانه باقل من ثمن الغلة التي كانت فيه فمنهم من اشتراه منه المسلمون الذين عزموا على الدجن ومنهم من اشتراه منه النصارى وكذلك جميع الحوائج والامتعة ومن المسلمين من طمعوا في عناية ملك النصارى بهم فاشتروا اموالاً رخيصة وامتعة وعزموا على المقام في الاندلس ·

ثم ان الملك امر الامير محمد بن علي بالانصراف من غرناطة الى قرية اندرش من قرى البشرة فارتحل بعياله وحشمه وامواله واتباعه ثم ظهر له ان يصرفه فبعث للمراكب تأتي لمرسى عذرة واجتمع معه خلق كثير ممن اراد الجواز فركب الامير محمد ومن معه في تلك المراكب حتى نزلوا مدينة مليلة ففاس من عدوة المغرب ·

واخذ ملك الاسبان بعد حين ينقض الشروط التي اشترطها عليه المسلمون ، وشرع يفرض عليهم الفروض ، وثقلت عليهم المغارم ، وقطع لهم الاذان ، وامرهم بالخروج من مدينة غرناطة الى الارباض والقرى وبعد ذلك دعاهم الى التنصر واكرههم عليه وذلك سنة اربع وتسعمائة فدخلوا في دينه كرهاً وصارت الاندلس كلها نصرانية · وامتنع بعض اهل الاندلس من التنصر كأهل قرية ونجر والبشرة واندرش وبلفيق فاحاط بهم ملك قشتالة وقتل رجالهم وسبى نساءهم واخذ صبيانهم وسلب اموالهم ونصرهم واستعبدهم · وامتنع اناس في غربي الاندلس من التنصر وانحازوا الى جبل وعر منيع فلما امتنعوا عليه وقاتلهم فلم ينل منهم منالاً اعطاهم الامان على ان يجوزهم لعدوة المغرب مؤمنين على ان لا يسرح لهم شيئاً من اموالهم غير الثياب التي كانت عليهم وجوزهم لعدوة المغرب كما شرطوا ولم تقم للاسلام والمسلمين بعد ذلك قائمة ·

قال السلاوي : التزم اهل غرناطة طاعة صاحب قشتالة لما استولى عليها سنة سبع وتسعين وثمانمائة والبقاء تحت حكمه ولما نقض الشروط وهي سبعة وستون شرطاً عروة عروة ومنها اقامة شريعة المسلمين على ما كانت ولا يحكم على احد منهم الا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاوقاف كذلك الى ان آل الحال لحملهم على التنصر فتنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة وكان اهل الاندلس كثيراً ما يهاجرون الى بلاد

بلغه في جيشه اواخر المئة الاولى بايدي العرب مدة استيلائهم على الاندلس فلما دالت دولتهم عاد الى الاسبان ولبث في حكمهم الى القرن الثامن عشر واستولى الانكليز عليه في سنة ١٧٠٤ واحتفظوا به رغم محاولة الاسبان في سنة ١٧٠٤—١٧٧٩ بمعاضدة الاسطول الفرنسوي للاستيلاء عليه فلم يستطع الاسطولان الفرنساوي والاسباني تخليص هذا الحصن من ايدي الانكليز.

يعلو جبل طارق عن سطح البحر ٤٢٥ متراً وهو متصل مع القارة الاوروبية بسهل من الرمل فيه بطائح ويشرف على المدينة. وقد جعل الانكليز فيه قلعة شحنوها بالمدافع فجاءت من احصن ما في العالم من الحصون. وهو في الحقيقة قطعة من ارض اسبانيا ولكنه انكليزي حكماً والنظام يشرف على البحرين المحيط والمتوسط ويأخذ بمخنق السفن الغادية والرائحة بين القارات الثلاث اوربا واميركا وافريقية.

بلغ سكان جبل طارق اليوم ٢٢ الفاً ماعدا الحامية الانكليزية واهلها مزيج من شعوب اوربا واميركا وآسيا وافريقية وكذلك ابنيتها مزيج من طراز الابنية عند الامم الكثيرة واللغتان الشائعتان هما الاسبانية والانكليزية. ولا يحق اليوم لغير الانكليزي التبعة أن يقتني ملكاً في هذا المرفأ الضيق النطاق ويراقب الاجانب فيه مراقبة شديدة والمدينة كلها عبارة عن شارع واحد ضيق بني في القالب منذ قرنين وعلى مقربة من جزيرة طريف وهي اشبه بقلعة كبيرة مشرفة على البحر.

جئت جبل طارق من غرناطة وانتهيت بالجزيرة الخضراء آخر عمل اسبانيا والمسافة بين هذه الجزيرة وجبل طارق نصف دقائق يجتازها المجتاز على ظهر سفينة.

وعلى بضعة اميال من جبل طارق ترى مدينة طنجة قائمة على البحر في بر العدوة من ثغور الغرب الاقصى واول ارض افريقية يقع نظر الخارج من القارة الاوربية عليها فينتقل السائح انتقالاً فجائياً من مدنية راقية الى مدنية مشعثة منحطة وليس بين القارتين الاوربية والافريقية الا مجاز صغير كان العرب يسمونه الزقاق.

اغتنمت فرصة انتظار الباخرة الانكليزية التي تسافر من جبل طارق الى مارسيليا في يومين فزرت طنجة وطوفت في ارجائها وسكانها اليوم نحو اربعين الفاً فيهم كثير من الاسبانيين والبرتغاليين والطليان والفرنساويين وهي من المدن التي استعمرها الفينيقيون

فيما مضى ولا تزال محتفظة بطرازها الشرقي على كثرة ما تداول عليها من الامم بعد الاسلام فقد استولى عليها البرتقاليون سنة ١٤٧١ م والانكليز سنة ١٦٦٢ وحاصرها الفرنسيس سنة ١٨٤٤ وبقيت منذ ذاك الحين في يد المراكشيين وهي الآن مشاع لكل الدول او تحت حمايتهم ويتنازعها الفرنسيس والاسبان كما يتنازعون على الحق في حماية بلاد المغرب الاقصى . ويقيم فيها كثير من معتمدي الدول والسلاطين المخلوعين من امراء المسلمين في المغرب الاقصى امثال مولاي عبد العزيز ومولاي الحفيظ .

نعم ان المراكشيين ما زالوا في هذا الثغر وما وراءه من البلدان على تصلبهم في عاداتهم رغم التيار الشديد الهاجم عليهم من اوربا وهم منها على ثلاث ساعات بحراً لا يفصلهم عنها الا بحر الزقاق و بين طنجة والجزيرة الخضراء اثنا عشر ميلاً « وهو اضيق موضع فيه واوسع موضع فيه نحو ثمانية عشر ميلاً » قال الفقيه المرادي المتكلم القيرواني بعد خلاصه من بحر الزقاق ووصوله الى مدينة سبتة :

سمعت التجار وقد حدثوا ... بشدة اهوال بحر الزقاق
فقلت لهم قربوني اليه ... اشقه من حر يوم الفراق
فلما فعلت جرت ادمعي ... فعاد كما كان قبل التلاق

(٣٢) علم المشرقيات في اسبانيا

كان على اسبانيا وتاريخها مرتبط بتاريخ العرب ثمانية قرون ان تكون اول دولة غربية تعنى باللغة العربية ولكنها تعد من الاواخر لان الارتقاء يتبع بعضه بعضاً ولا تعنى امة الا بما عندها ومع هذا حدثنا التاريخ ان اول مدرسة [1] عربية انشئت في طليطلة اوائل القرن الحادي عشر ومن هذه المدرسة نشأت تربية الاسبانيين على مناحي العرب وفي سنة ١١٣٠ انشأ رئيس اساقفة طليطلة مدرسة للتراجمة في هذه المدينة ومهار سخت اللغة العربية والافكار العربية في اسبانيا المسيحية . وكان من نتائج وقعة العقاب ان حررت اسبانيا من رق العبودية للمسلمين وادرك ملوك قشتالة ان ليس من العقل مقاطعة الماضي القديم وانهم في حاجة بعد الى ان يتعلموا من معلميهم القدماء ومنافسيهم الالداء

(١) مجلة المقتبس المجلد الرابع .

ولما ادخل الاصلاح الى الكليات القديمة في اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر عادت العربية تدرس في جامعات اسبانيا رسمياً ولما استلمت الحكومة الاسبانية سنة ١٨٥٧ زمام اصلاح التعليم من دون رجال الدين او الملك او الاشراف ربحت اللغة العربية حتى كادت تعود اليها حياتها التي كانت لها في شبه جزيرة اسبانيا من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر فاخذت معرفة اللغات والآداب العبرية والعربية تدخل من تلقاء نفسها في قائمة دروس التعليم العالي واخذ المستعربون ينتفعون من المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الاسكوريال ومكتبة الامة ومكتبة المجمع العلمي التاريخي ومن المخطوطات العربية المكتوبة بحروف عبرية المحفوظة في كاتدرائية طليطلة ·دع مكتبة خزائن كايانكوس و كودرا وريبرا وآسين وغيرهم من رجال المشرقيات ·

والعربية اليوم تدرس رسمياً في كلية مجريط وغرناطة وبرشلونة وسلمنكة وبلنسية واشبيلية وغيرها ولكن التدريس فيها مهمل والمدرسون غير كفاة الا في العاصمة وبعض الولايات وقد نشر المستشرقون من الاسبان منذ اواخر القرن التاسع عشر كتباً عربية كثيرة متعلقة بتاريخ الاندلس وتراجم رجاله وبعض العلوم التي اشتغلوا بها ومنها الجيد واكثره مملوء بالاغلاط والتحريف وهو دون ما نشره الهولانديون والجرمانيون والبريطانيون والطليان من هذا القبيل من حيث الصحة والاتقان ·

وانت ترى ان الاستشراق العربي كان الدين هو الداعي اليه كما كان في معظم بلاد اوربا ثم لمتزج الدين بحب المدنية ثم امتزج كلاهما باسم الاستعمار ولكن المحصول في شبه جزيرة ايبريا اي في اسبانيا والبرتقال قليل ·وفي جامعة لشبونة عاصمة البرتقال درس عربي اليوم ومدرسه الاستاذ لوبيس الذي نشر بعض الكتب العربية فهو المرجع في البرتقال اليوم كما ان الاستاذ آسين مرجع الاسبان في مجريط وكلاهما عضو في المجمع العلمي العربي ·

بقي بحثان ضاق النطاق عن نشرهما وهما (اسبانيا بعد العرب) و (البرتقال بعد العرب) فنشرهما في كتاب على حدة مع مقالات الاندلس وغيرها ·

محمد كرد علي

الانتقاد

والدروس التاريخية في سورية

كتب حضرة الاب هنري لامنس في الجزء الحادي عشر من السنة العشرين لمجلة المشرق مقالاً مطولاً تحت هذا العنوان رد فيه على ردنا عليه في تاريخه المختصر عن سورية صرح فيه بما أخذناه عليه من الاغلاط والمغالطات في تاريخه متوهماً اننا ارتكبنا مثله في مقالات (غابر الاندلس وحاضرها) . واننا لنشكره لاعترافه ضمناً باكثر ما وقع له من الشطط والاستقراء الناقص في كتابه الاخير عن الشام وان لم يصرح بذلك .

وقد تشبث باشياء وتقول علينا اموراً لو كان فيها ما يقال في نظره فاللوم يعود على من كتبوها من مؤرخي الافرنج في الاكثر وهم قد استندوا الى نصوص لا تقبل الانكار . وغريب منه كيف يسلب العرب مزاياهم على ما تقتضيه تعصبات الشعوبية وينال من مؤلفي الغرب الذين انصفوا العرب ويزيف اقوالهم ويتهمهم بامانتهم وعلمهم . وليس الثقة في نظره الا من وثقه . وهذا ضرب غريب من المماحكة في الحقائق .

لقد قلل بكتابته من شأن الطبري والبلاذري وابن سعد والاصفهاني وابن الاثير وابن خلدون وابي الفدا من ثقات مؤرخينا ووثق الواقدي وما دسه عليه القصاص والوضاعون ! وطعن بسيديليو وميشو وغيرهما ممن كتبوا على الاسلام والمدنية العربية وقال انه لا يركن الى ما قاله العرب الا اذا قورن بكتابات المؤرخين المعاصرين من اللاتين واليونان والارمن وقال في مكان آخر « اليونان والسريان والافرنج » وهذا ايضاً من المغالطة التي نربأ بصاحبنا عن اتيانها .

فان هؤلاء الاعاجم ما كانوا يعرفون عن العرب الا بقدر ما نعرف نحن اليوم عن القطب الشمالي وسكان المريخ فما هذا المرجع البعيد الذي يحيلنا عليه وهو يحتاج على رأيه الى دراسة خاصة وعلم واسع ! من هؤلاء الائمة الذين يقتدى بهم وفي كل صفحة من كلام المتعصبين نقرأ روح الغرض ؟ فكيف نأمنهم على تاريخنا ومتى كان الغريب اعرف بالدار من صاحبها ؟ . واما اذا كان حضرته يريد ان يلقي الشك في

كل ما قاله العرب اللهم الا ما كان له مساس بالقضايا التي يهمه تأييدها على اي صورة كانت فهذا لا يوافقه عليه اهل الناس ذوقاً في تاريخ الامم واحرى بمثل هذا التاريخ الذي يليه ان يسمى كتاباً في بث دعوة دينية او مذهب خاص .

ومن المغالطات ايضاً اصرار الاب لامنس على النيل من صلاح الدين ووصفه له بالطمع بزعمه فان صلاح الدين لم يكن خادماً عند نور الدين بل كان اكبر قواده ، وهو فاتح مصر ومبدد شمل الفاطميين بل وفاتح اكثر الشام والجزيرة وجامع شمل المسلمين لتكون كلمتهم واحدة كلمة وعلم جميع من لهم مسكة من العقل في عصره انه اذا وسد الملك الى طفل تمزقت كلمة الجماعة لا محالة . على اننا رأينا صلاح الدين قد احسن الى اولاد نور الدين واعطاهم قلعة جعبر التي طلبوها واغضى عن قلعة حلب ولو كتب للملك الصالح ان يعمر لجعله صلاح الدين في دولته كما كان هو في الدولة النورية . والغالب ان حضرة المؤرخ لم ينظر الى هذه الاعتبارات واحب ان يرى الفشل بادياً على الدولة العربية لتتمتع البلاد بعدل الصليبيين كما تمتعت من قبل بعدل الروم والرومان .

اما دعواه ان ابن تيمية كان يحكم بالموت على كل من يخالفه في رأيه وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية فلا يقوم عليها دليل معقول خصوصاً بعد ان عرفنا حرص ابن تيمية على وقاية اهل الذمة كما ذكر ذلك في الرسالة القبرصية . واذا افتى بتأديب الكسروانيين فلانهم خرجوا على السلطان صاحب الوقت وآذوا ابناء وطنهم وعبثوا اذ ذاك بنظام المجتمع السوري ومثلهم بعملهم يقتل في كل شرع وسياسة مهما كانت نحلتهم واسف من بعدهم على ما حل بهم .

وقد آخذنا على قولنا ان المسلمين نحو ٣٠٠ مليون نسمة وادعى ان عددهم لا يتجاوز المائتي مليون وانهم آخذون بالاضمحلال في كثير من الجهات الا في البلاد التي سقطت تحت الحكم الاجنبي ولم يخرج المسلمين في الصين عن السبعة الى الثمانية ملايين مع انهم باجماع الثقات نحو الثلاثين مليوناً وقال ان مسلمي مراكش ثلاثة ملايين مع انهم زهاء سبعة ملايين . على انا لم نورد هذا الاحصاء على انه حقيقة لا جدال فيها بل قلنا انهم نحو ثلثمائة مليون كما هو الشائع على ان قلة عددهم ايضاً لا تسمح لحضرة المؤلف ان يطعن في مقدساتهم فسواء كانوا مئة او مائتين او ثلثمائة مليون لا تجوّز الآداب التاريخية

ان يعبث باصول يقدسونها في كتاب ينشر في ديارهم · واذا كان لا يرضى الاب لامنس الا ان يضعف من امر المسلمين ويدعي انقراضهم ويزيفه استصفاء ارضهم فنسكت على حواره مرجعين محوقلين ·

وقد اتهمنا في نقلنا عن الافرنج عدد سكان الاندلس على عهد العرب وما رويناه عن ثروة الناصر وثبت على زعمه ان الصليبيين لم يقتلوا مئة الف من اهل المعرة واللاجئين اليها · وعبنا بما نقل عن البلاذري في فتوح البلدان من الارقام المحرفة بالطبع بشأن سكان قيسارية على عهد معاوية واتخذ من ذلك دليلاً على ان مؤرخي الاسلام يروون الارقام الخرافية الى غير ذلك مما غالط فيه بدون اقامة الحجة الداحضة ، وعجيب والله من مؤرخ ينكر كل ما يرد من غير طريق ابناء مذهبه او من لم يضرب على وتره ، ولا يغتفر لهم زلة واحدة في جانب الف صواب ويقبل ما يهرف به القائلون بقوله على علاته قضية مسلَّمة ·

هذا ما دار عليه محور المناقشة اما ما بدر منه خلالها من الفاظ السخرية فاننا نصون قلمنا عن كتابة مثله لمناقشنا · فقد وسمنا بكولمبس الاندلس كأننا ادعينا اننا نحن اكتشفنا الاندلس في هذا العصر واتهمنا باننا آسفون على كوننا خلقنا في القرن العشرين ولم نخلق في ايام عز الاندلس ونحن لم نورد كلمة تشعر بهذا ولكننا اسفنا على مدنية العرب وندبناها واهلها ونعينا على اعدائهم اعمالهم وهذا ما لا يروق في نظر دعاة التعصب الديني الذين يضربون كل علم على سندان النحل والمذاهب · ونسب قلة البضاعة في العلم لمن يستشهد بسيديليو وقال اننا طالعنا نيفاً وثلاثين مؤلفاً (بينهم صديقنا سيديليو) وعدة مؤلفين اسبانيين واخذه الشك في اطلاعنا عليها وادراكنا لمضموناتها وقال اننا اخطأنا في تفسيرنا للنصوص الافرنسية ·

وعلى ذلك نجيبه اننا لا نستنكف عن مطالعة امثال سيديليو والاستشهاد بالجيد من كلامه وان ادى ذلك الى رمينا بقلة البضاعة وقد طالعنا زهاء ستين مؤلفاً لا ثلاثين في تاريخ الاندلس ولم نطالع شيئاً بالاسبانية اللهم الا بعض كتابات عربية وشرحها بالاسبانية او ترجمت من الاسبانية للافرنسية فادركنا مضمونها وعساه يبين لنا اوجه الغلط فيها ولا سيما في تفسيرنا للنصوص الافرنسية حتى نشكره على صنيعه علناً · والقول المجرد لا يقنع القارئ المنصف · لا جرم اننا لم ندَّع قط ونحن نكتب ونؤلف منذ خمس

وعشرين علماً انما نحسن لغة من اللغات ونحن لا نعرف منها الا كلمات خلافاً لمن يعرفون بعض الفاظ من لغة ويدعون الاحاطة بها ، والغالب ان حضرة الاب لامنس على طول مقامه في هذه البلاد ودراسته الليل والنهار كتب العرب لم يصل حتى الآن الى فهم اللغة العربية حق الفهم فضلاً عن ان يكتب فيها فمن اجل هذا لم يفهم ما نكتبه الا بواسطة المترجمين ونختم هذه المقالة بتقديم الشكر له على حسن ظنه بنا وثنائه على علما في آخر مقالة ضارعين اليه سبحانه ان يعلمنا علماً نافعاً نفتح به صفحتنا للحق ولو كان علينا ، ورحم الله من اهدى الي عيوبي ·

محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

المرأة العربية

في جاهليتها واسلامها

تأليف السيد عبد الله العفيفي الجزء الاول طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٣٩هـ – ١٩٢١م ص ٢٣٦

اجاد مؤلف هذا الكتاب في وصف المرأة العربية في عهد جاهليتها فذكر نصيبها من الوجود وسمو ادبها ونفاذ لبها وعامة حياتها وفصاحتها وسماحة منطقها الى غير ذلك من جليل المباحث التي تجلت بها حالة المرأة العربية في الجاهلية والصدر الاول للاسلام بعبارات متينة دلت على تمكن المؤلف من ادب العرب واضطلاعه بموضوعه احسن اضطلاع وقد احسن في رد كل نقل لصاحبه وتفسير الغويص من الفاظ اللغة سواء كان كلامه او كلام القدماء فجاء كتابه كتاب ادب وتحرير بلاء يستفيد منه مطالعه اجمل الفوائد من اقرب الطرق وفق الله هذا العالم الى اتمام الاجزاء الباقية على هذا الطراز البديع في الوضع والطبع ·

م · ك

المجلة الهندسية

تلقينا بضعة اجزاء من هذه المجلة لسنتها الثانية وهي مجلة فنية هندسية شهرية تصدر بمصر مدبجة باقلام نخبة من اكابر المهندسين المشهورين . قد تصفحنا هذه الاجزاء فوجدناها حافلة بالمقالات الممتعة منها مقالة في قانون حركة المياه ومقالة في النقل الكهربائي ومقالة في الهاتف اللاسلكي ومقالة في فرقعة المراجل البخارية ومقالة في ابطال العلوم والفنون وخطاب شائق لرئيس جمعية المهندسين ومبحث المهندسين الاسلاميين للعلامة احمد تيمور باشا .

ولا حاجة الى بيان ما لهذا الفن من المكانة العالية في الشؤون المدنية وما يتوقف عليه من الاعمال العمرانية كتخطيط المدن وانشاء الطرق والسكك الحديدية والتنوير بالكهربائية وتعمير الاسواق والقصور والمطاحن والجسور وجر المياه واصلاح المناجم واستخراج المعادن واتقان الزراعة والصناعة فنحن نثني الثناء الطيب على الافاضل اصحاب هذه المجلة المفيدة ونود ان تكثر امثالها في هذه البلاد المفتقرة اليها .

ونحض طلاب الهندسة وغيرهم من الراغبين في توسيع معارفهم على الاشتراك فيها للانتفاع بما تحويه من الفوائد الفنية ونتمنى لها الثبات والرواج . انيس سلوم

***

سورية ملتقى الامم

لمؤلفه القائد هنري مابسيه ومعربه السيد نسيب شهاب

طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٢٢ ص ٩٣

هذه رسالة في جغرافية سورية وثروتها الطبيعية ومواصلاتها ومناخها وآدابها وعاداتها واديانها وبعض مسائلها الاقتصادية كمسألة اليد العاملة ورؤوس الاموال والمصارف وكلام على زراعة هذا القسم الذي وقع تحت الانتداب الافرنسي من سورية وعلى صناعته وتجارته وبيان الطرق التي تؤدي به الى الارتقاء في الزراعة والصناعات والتجارة الى غير ذلك وقد استند المؤلف الى اوثق المصادر الحديثة في ارقامه وبيان احكامه ولا سيما تقارير المهندسين والجيولوجيين والمستشارين الفنيين بالمفوضية العليا في بيروت

وقد جاء فيه انه اكتشفت في لبنان عدة آثار تدل على استخراج المتحجرات النباتية . لاتزال تحت الدرس والتجربة لان منها الجيد ومنها دون ذلك والمعادن التي تستحق الذكر هي في قضاء جزين والمديرج على مسافة خمسة كيلو مترات من محطة المريجات وفي كفر حلول في سلسلة جبل الكنيسة وفي عين طورا قرب مضيق زحلة و يستطاع صنع ترميد من المتحجرات النباتية بواسطة الكربون المائي اللزج الموجود على الضفة الشمالية من نهر الليطاني في مناجم الصخور وقال انه اذا خلطت احجار الحمر في اليرموك بالفحم يستطيع الاهلون استخدامه لايقاد المواقد وفي دمر على مقربة من دمشق حمر يمكن استخراجه ومعدن الحمر في حاصبيا يصدر كميات وافرة بنفقات قليلة . والحديد الفاخر كثير في سورية ولاسيما في لبنان وجبال النصيرية وجهات اسكندرونة ومن الممكن اكتشاف ينابيع زيت البترول في بعض الاماكن وكثير من الاسفلت في ضواحي اللاذقية والجبس كثير في ضواحي حلب وطرابلس ولوازم البناء والبلور المتحجر كثير وفاخر في لبنان خاصة وكذلك الحجارة المعدة للبناء ويكثر الرخام الاحمر والابيض والاصفر والوردي اللون في شمالي سورية واصقاع دمشق ويستخرج الملح المعدني في جهات سبكة (؟) ومنطقة تدمر ويكثر النحاس في قضاء كسروان واللاذقية والزئبق قرب صوفر والزيوت المعدنية في قضاء كسروان ويكثر في الاسكندرونة وكسروان النحاس والحديد والمغنيسيا والكحل والتوتيا والاسفلت وزيت البترول والذهب والفضة والرصاص والحجر الرصاصي (والكروم والبراست) .

والرسالة مفيدة في بابها الا ان المعرب قد التبست عليه اسماء بعض المواقع والمدن فوضعها على علاتها محرفة عن اصلها ووقعت اغلاط كثيرة في اللفظ والتركيب . وكنا نود لو دفعت امثال هذه المترجمات الى اناس واقفين على اسرار اللغة عارفين بتهذيب الاغلاط الشائعة فان مايدون يجب ان يكون في الجملة عارياً عن الشوائب قريباً من مناحي الفصحاء والبلغاء حرصاً على اللغة وضناً بالآداب .

محمد كرد علي

No. 11 NOVEMBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih el çan. 1339]

Revue mensuelle paraissant a Damas

Prix d'abonnement ; une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

« فهرست الجزء الثاني عشر من المجلد الثاني »

كانون الاول سنة ١٩٢٢

صحيفة

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢٢ الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤١ المجلد ٢

اعمال المجمع العلمي العربي

تاريخه — اعماله — الغرض منه — اعضاؤه — اقوال العلماء فيه — طرق ترقيته

« تقرير السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الذي رفعه لحضرة صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي رئيس الاتحاد السوري »

مولاي الرئيس المعظم :

تعلمون ايدكم الله ان اهم المجامع الادبية في جاهلية العرب سوق عكاظ ومربد البصرة . واهمها في الاسلام المجمع الذي انشأه امير المؤمنين المأمون العباسي في بغداد لنقل الكتب العلمية الى اللسان العربي مؤلفة من اهل الملل والنحل المتحابين في العقائد المتفقين في السعي لاشرف المقاصد وقد أنشئت في الاندلس ايام عز العرب عدة مجامع واشهرها على ما يظهر مجمع طليطلة الذي كان يجتمع فيه اربعون عالماً ثلاثة اشهر في السنة . وما عدا ذلك فمجالس افراد قامت في ادوار مختلفة لم تنظم بقانون ولم تسر على خطة معينة فذهب اثرها بذهاب القائم عليها من ملك او امير عاقل او عالم او اديب عامل

اما في حكومات الحضارة الحديثة فان فرنسا كانت من السابقات في انشاء المجامع العلمية والادبية شأنها في كثير من اوضاع المدنية فأسس المجمع العلمي الفرنساوي في باريز اوائل المئة السابعة عشرة للميلاد وكانت غايته تنقيح اللغة الفرنساوية والنظر في نحوها وصرفها وشعرها ونقد كتابها وادبائها واجازة المجودين منهم وتنبيه الانظار الى

مدارسة كتبهم ووضع معجم للغة يكون العمدة والمرجع وما زال حتى يوم الناس هذا يدور على ذاك المحور ويرى من كل الحكومات التي تعاقبت على فرنسا ومن علمائها واغنيائها ضروب المعاونة المادية والادبية حتى اصبحت اللغة الافرنسية لغة العلم والتجارة والسياسة في الغرب والشرق منذ عهد لويس الرابع عشر ٠

ولم ينتقل اسلوب المجامع الى الشرق من الغرب في القرون الاخيرة الا على عهد نابوليون فانه اسس اواخر القرن الثامن عشر في مصر المجمع المصري ولم يبرح حياً الى اليوم ٠ ولما نهضت الشام ومصر في القرن التاسع عشر من ذلك السبات الطويل ونفضت عنها غبار عصور الانحطاط قامت في هذين القطرين المتجاورين عدة مجامع وجمعيات علمية ولغوية وادبية فلم يكتب البقاء لواحد منها وذلك للعادة المتأصلة في نفوس بعض المشارقة من اضاعة الغرض العام احياناً في سبيل الغرض الخاص وربما سعى احدهم على غير استحياء في القضاء على مشروع يعتقد نفعه لانه لم يعد في جملة القائمين به او نازعه المتنازعون على الرياسة والتصدر ٠

ومجمعنا هذا يشبه ولا نكران للحق في كثير من الوجوه المجمع الباريزي وعلى مثاله نسجنا وبمصباح نوره استضأنا فهو اثر من آثار الحضارة الفرنساوية ممزوج بشيء من تقاليدنا مراعىً فيه منافع مدنيتنا وآداب لغتنا وكما طال العهد عليه يتطور بطور المجامع الغربية ولا سيما المجمع الباريزي ويطرس اعضاؤه على اثر اولئك الاقطاب في الآداب من الاربعين المخلدين وذلك على مقياس مصغر الآن يتسع باتساع دائرة المعارف في الامة العربية

كان المجمع العلمي العربي يعرف لاول امره بالشعبة الاولى للترجمة والتأليف التي أسست على اثر تأليف الحكومة العربية في اواخر خريف سنة ١٩١٨ ثم جعلت هذه الشعبة ديوان المعارف وعين هذا العاجز رئيساً لها في ١٢ شباط ١٩١٩ موكولاً اليها النظر في امور المعارف والتأليف وتأسيس دار آثار والعناية بالمكاتب ولا سيما دار الكتب الظاهرية ثم انقلب هذا الديوان باعضائه الثانية ورئيسه الى مجمع علمي في ٨ حزيران ١٩١٩ واخذ على نفسه النظر في اصلاح اللغة ووضع الفاظ للمستحدثات العصرية وتنقيح الكتب واحياء المهم مما خلفه الاسلاف منها والتنشيط على التأليف والتعريب

وكان المجمع اخذ بترميم المدرسة العادلية اعظم مدارس الشافعية في دمشق وارجاعها الى الطراز العربي القديم في الجملة وقد انفقت الحكومة على هذا العمل نحو ٢٥٠٠ جنيه ثم أعطت الفي ليرة سورية لمن كانوا يسكنونها فتزلوا لها عن حق التولية وما كانوا عمروه من غرفها فانتقل المجمع اليها وجعل فيها مقره وانشأ له مكتبة خاصة ووضع الآثار التي اخذ بجمعها في بعض القاعات التحتية في المدرسة وخصص الردهة الكبرى فيها لالقاء المحاضرات والخطب العلمية والادبية والتاريخية يلقيها اعضاؤه والاخصائيون في العلوم من الوطنيين والاجانب وجعل المكتبة الظاهرية التي أنشئت في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية دار كتب عامة جهزها بما كان ينقصها من المطبوعات الحديثة بالعربية والتركية والافرنسية وغيرها وابتاع لها كثيراً من المخطوطات والرقوق والبردي وضمها الى ما كان عندها مثله واشترك بمجلات علمية وصناعية عربية وغير عربية فاصبحت الخزانة الظاهرية دار مراجعة ومطالعة يقبل عليها الخاصة ومن نزل عن درجتهم كما اصبحت المدرسة العادلية فالتها داراً عامة للآثار الاسلامية وغير الاسلامية . ونقدر قيمة ما في المتحف من الآثار بعشرات الالوف من الليرات وذلك بحسب تقدير من زارها من الاخصائيين مثل رئيس متحف كلفورنيا في اميركا ومدير الآثار في المفوضية العليا في بيروت ولم ينفق المجمع للحصول عليها سوى بضع مئات من الليرات كما لم ينفق على شراء الكتب المنتقاة اكثر من بضع مئات من الدنانير لان كثيراً منها استهداه من العلماء والفضلاء من الوطنيين وغيرهم في الشرق والغرب

ارسل المجمع لاول عهده بعثات الى جهات لبنان الغربي والشرقي وتدمر وحمص وغيرها لجلب الآثار القديمة فحمل الى دمشق بعضها واستهدى بعض الاعيان من العاديات والتحف كمية وضم ما كان منها مبعثراً في المدارس وغيرها . وبينا هو يشتغل بهذه الاعمال واصلاح الكتب المدرسية العالية وما دونها المؤلف منها والمعرب ويهذب لغة الدواوين ويضع لها الكلمات الادارية كما يضع للمدارس والمعلمين بعض المصطلحات العلمية الحديثة ويصحح اغلاط ارباب الاقلام صدر اليه الامر بدعوى الضائقة المالية في آخر تشرين الثاني ١٩١٩ بصرف رئيسه واعضائه الثانية الاعضوين فقط للاشراف على داري الكتب والآثار فبطلت حركته الى ان عهد الى هذا العاجز يوم ٧ ايلول

١٩٢٠ بوزارة المعارف فعاد المجمع الى تنظيم جلساته ثم ضم اليه عضوين آخرين من اعضائه القدماء فاصبح اعضاؤه اربعة موظفين

وكان اول عمل للمجمع لما عاد الى نظامه ان اصدر مجلة المجمع العلمي العربي · وقد ظهر منها حتى الآن مجلدان ينشر فيها اعماله و عمال اعضائه العاملين والمراسلين والشرقيين ممن تخيرهم ليعاونوه بعد البحث الطويل في الشام ومصر والعراق وتونس والجزائر ومراكش واوربا واميركا ويبعث بمجلته الى اعضائه مجاناً والى اشهر المجامع والجامعات ودور مكتب في القارات الاربع آسيا وافريقية واوربا واميركا وقد بلغ عدد من تبادلهم مجلة المجمع من هذه المجامع والمكاتب والجامعات في اوربا ٨٥

وبذلك زادت شهرة المجمع في الاندية العلمية فاصبحت المجامع والجامعات تهاديه بكتبها ومذكراتها ومجلاتها وتدعوه بصورة رسمية الى مؤتمراتها وقد دعي في هذه السنة الى العيد المئوي للجمعية الآسياوية الباريزية والى عيد المجمع الملوكي في بروكسل ودعي في السنة الماضية الى مجمع المستشرقين في ليدن

واستنسخ الكتب العربية النادرة القديمة المتعلقة خاصة بتاريخ سورية وآدابها وذلك من مكاتب اوربا وغيرها بالقلم او بالتصوير الشمسي ولا يزال يستهدي الكتب والمطبوعات والمجلات من جامعات اوربا واميركا ومجامعها وعلمائها ولا سيما مجامع فرنسا ووزاراتها وجامعاتها حتى تجمع لديه كميات وافرة من كرم اكرماء بالعلم زاد بها مجموعة مكتبته الخاصة ودار الكتب العربية فبلغت الاولى زهاء الف وثمانمائة مجلد والثانية اربت على تسعة الآف مع انها منذ تأسيسها قبل اربعين سنة الى ان تولاها المجمع لم تزد على اربعة آلاف مجلد · وكان المجمع يلقي المحاضرات في موضوعات علمية وادبية على الجمهور مرة كل اسبوعين فاشأ يلقيها مرة في الاسبوع وهو يفكر الآن في القائها مرتين او اكثر كل اسبوع لتخرج من المحاضرين في المستقبل جماعة يصلحون للتدريس على مقاعد مدرسة الآداب التي تضاف الى الجامعة السورية المؤلفة الآن من معهدين فقط الطب والحقوق · وقد زاد الاقبال على سماع تلك المحاضرات حتى قدر معدل المستمعين كل مرة من طبقات مختلفة باكثر من مائتي مستمع معظمهم من الوجهاء والفضلاء والادباء وطلاب المدارس العالية ولا يقل عدد المختلفين يومياً الى داري الآثار والكتب عن ثمانين مطالعاً

وزائراً وهي نسبة محمودة اذا قسناها بعدد من كان يختلف الى المحاضرات منذ سنتين وما كانوا يزيدون على الخمسين الا نادراً او بمن كان يغشى دار الكتب قبل ان ترتبط ادارتها بالمجمع وكانت تمضي الايام ولا يدخلها الا ناسخ او متفرج على جلودها ورفوفها وقبتها ومصصها

واخذ المجمع بعد عطلة الصيف الماضي بعقد جلسات علنية اسبوعية يحضرها اعضاؤه وطائفة ممن يدعوهم من اهل الفضل والادب فتتلى عليهم اعمال المجمع الاسبوعية ويطلعهم على الرسائل الواردة عليه من الاقطار في الموضوعات العلمية والادبية ويعرض عليهم مبادلات الكتب والمجلات وما اهدي اليه من الآثار والاسفار وتؤخذ آراؤهم ويستشارون فيما يعرض للمجمع ويتناقشون في الالفاظ الواجب وضعها والاغلاط الشائعة المحتم الاقلاع عنها ويفكرون في تنظيم داري الكتب والآثار على احدث طرز وقد وضع برنامجات وفهارس لها وهيأ للزائرين منذ سنين سجلات تدون فيها اسماؤهم وملاحظاتهم وقد بلغ عدد من زاروها زهاء خمسة آلاف بينهم كثير من الممتازين من السوريين والمصريين والغربيين ولم يقصر اعضاء المجمع في وضع تآليف وتصحيح رسائل وكتب نادرة قديمة والتعليق عليها وقد طبع بعضها واعد الباقي للطبع والنشر ولولا ضيق ميزانيته والتعطيل الذي طرأ عليه مدة طويلة لنشر طائفة صالحة من هذا القبيل . وبواسطة المجمع صحت نية بعض فضلاء الاعيان مؤخراً على وضع جوائز مالية لمؤلفين في موضوعات عينوها والمجمع هو الحكم وواضع القيود والشروط . وكان المجمع اجاز من ميزانيته بعض المجيدين من الكتاب والعلماء بمقدار من المال وبابتياع كمية من كتبهم ورسائلهم تنشيطاً لهم وقد ارسل المجمع مدير المتحف ليتلقى علم الآثار على اعظم علمائها في مدرسة اللوفر بباريز ليظم دار الآثار على اسلوب علمي يستفاد منه فيعدو المتحف مفخراً من المفاخر القومية وفي نية المجمع ان يزين لاحد من درسوا الدروس الوسطى من ابناء سورية ان ينقطع الى مدرسة السجلات *Ecole des chartes* في باريز فيحسن بعد ثلاث سنين تنظيم دار الكتب على اسلوب علمي عملي حديث .

وهكذا يدأب المجمع في خدمة العلم واللغة والآداب ويوسع دائرتها ويمهد الطريق امام السوريين للاستفادة منها ليكون مرجعاً ثقة للكافة وهو يجيب عن اسئلة ترد عليه من العلماء او يعارض بعض الكتب التي يطبعها المستشرقون على ما في دار

الكتب العربية من الامهات المخطوطة و بذلك يخدم الاسم السوري خاصة والعربي عامة و يتقايض علماء العرب مع المشتغلين بعلومهم من الافرنج ضروب المعارف والافكار النافعة

للمجمع العلمي اعضاء موظفون وهم لجنته الادارية وعددهم في دمشق ثلاثة فقط ورئيس وله احد وسبعون عضواً شرفيين فاعضاؤه الشرقيون في دمشق وهم يحضرون جلسة المجمع الاسبوعية واعضاؤه في غير دمشق يراسلون المجمع بآرائهم ويشاركونه في عمله العلمي فالمجموع خمسة وسبعون عضواً اليكم اسماءهم ومواطنهم واشارة الى بعض ما تفردوا به من المباحث التي دعت المجمع الى ضمهم اليه :

(١) الاستاذ السيد انيس سلوم

(٢) الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

(٣) الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف

« هؤلاء الثلاثة اعضاء موظفون »

(٤) العلامة الاستاذ الشيخ سليم البخاري رئيس علماء دولة دمشق صاحب المباحث العلمية والدينية واللغوية .

(٥) الاستاذ سليم بك عنحوري صاحب كنز الناظم وسحر هاروت و بدائع ماروت وغيره من الكتب الادبية واللغوية في دمشق .

(٦) الاستاذ فارس بك الخوري العالم الحقوقي المحقق صاحب المقالات والابحاث المنشورة في كثير من المجلات والصحف في دمشق .

(٧) الاستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام صاحب المقالات في الادب واللغة والشعر في دمشق .

(٨) الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك اللغوي المشهور بابحاثه ومحاضراته في دمشق .

(٩) الاستاذ الياس بك القدسي صاحب المؤلفات في البحث عن عادات الشرقيين وغير ذلك من الابحاث المنشورة في كتب المجامع العلمية الادبية وهو يحسن اليونانية القديمة والحديثة احسانه للفرنسوية ويمتاز باضطلاعه بالعربية الفصحى والعامية في دمشق .

(١٠) الاستاذ السيد عبد الله رعد صاحب المقالات المشهورة في بلاد الحبش

وعاداتها ولغتها وهو اخصائي بلغة الاحباش احدى امهات اللغات السامية في دمشق ·

(١١) الاستاذ السيد سليم الجندي صاحب تاريخ المعرة المخطوط وصاحب المقالات اللغوية والادبية في دمشق ·

(١٢) الاستاذ الدكتور مرشد خاطر بك صاحب الابحاث اللغوية الطبية الخطيب الاديب في دمشق ·

(١٣) المطران ميخائيل بخاش صاحب الابحاث في اللغة السريانية واللاتينية وغيرها في دمشق ·

(١٤) الاستاذ رشيد بك بقدونس صاحب المباحث اللغوية والادبية الجيدة في دمشق ·

(١٥) الاستاذ كليمان هوار Huart من اعضاء المجمع الادبي ومن اعضاء الجمعية الآسياوية بباريز صاحب التآليف الكثيرة وناشر كتاب البدء والتاريخ ·

(١٦) الاستاذ المسيو دوسو Dussaud الاثري في متحف اللوفر بباريز صاحب المصنفات النافعة في العرب قبل الاسلام في الشام وفي الصفا وجبل الدروز واللغة الصفوية وفي بلاد النصيرية وغيرها ·

(١٧) الاستاذ المسيو غابريل فران Ferrand الوزير المفوض احد اعضاء الجمعية الآسياوية الفرنساوية وناشر كتاب الملاح البصري العربي ابن ماجد ·

(١٨) العلامة المسيو ماسنيون Massignon استاذ علم الاجتماع الاسلامي في كوليج دي فرانس بباريز وصاحب التآليف والمقالات المفيدة ولا سيما في الحلاج والمتصوفة في الاسلام ·

(١٩) الاستاذ العلامة السينور جويدي Guidi احد اعضاء مجلس الاعيان في رومية وشيخ المشرقيات في اوربا وصاحب التآليف والابحاث المهمة بالعربية والايطالية ومن اساتذة الجامعة المصرية سابقاً ·

(٢٠) الاستاذ البرنس ليوني كايتاني Caetani صاحب تاريخ الاسلام باللغة الايطالية ظهر منه سبعة مجلدات ضخمة وسفير ايطاليا في واشنطون اليوم ·

(٢١) الاستاذ نالينو Nallino معلم العربية في جامعة رومية وصاحب التآليف الكثيرة وناشرها مثل كتاب زيج البتاني وعلم الفلك عند العرب ومن اساتذة الجامعة المصرية سابقاً ·

(٢٢) الاستاذ غريفيني Griffini استاذ العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا وناشر الكتب والابحاث الجليلة على العرب بالعربية والايطالية وهو اليوم ينظم دار الكتب السلطانية في قصر عابدين بمصر ٠

(٢٣) الاستاذ الاب آسين Asin مدرس العربية في جامعة مجريط في اسبانيا وصاحب التآليف الكثيرة بالاسبانية ومنها كتابه الذي اورد فيه ادلة تاريخية على ان شاعر الطليان دانتي في كتابه جهنم قد اخذ عن المعري في رسالة الغفران

(٢٤) الاستاذ دافيد لوپس Lopès استاذ العربية في جامعة لشبونة عاصمة البورتغال وناشر كتب عربية مفيدة

(٢٥) العلامة الاستاذ براون Browne ناشر الكتب المفيدة بالعربية والفارسية من اساتذة جامعة كمبريج في انكلترا

(٢٦) العلامة الاستاذ بفن Bevan استاذ العربية في جامعة كمبريج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق

(٢٧) العلامة الاستاذ مرجليوث Margoliouth مدرس العربية في جامعة اكسفورد وناشر الكتب المفيدة بالعربية والانكليزية ولا سيما معجم الادباء لياقوت والانساب السمعاني ونشوار المحاضرة للتنوخي

(٢٨) العلامة الاستاذ هوتسما Houtsma مدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية في اوترخت من بلاد هولاندة وصاحب التآليف الكثيرة ومما نشره تاريخ اليعقوبي

(٢٩) العلامة سنوك هرغرنيه Snouck hurgronje استاذ العربية في جامعة ليدن وعميدها وامام الفقه الاسلامي والاصول والحديث والتفسير في اوربا كلها

(٣٠) الاستاذ ارانددونك Arendonk مؤلف تاريخ المعتزلة وصاحب المقالات المنشورة في الموسوعات الاسلامية وغيرها من اساتذة جامعة ليدن في هولاندة

(٣١) العلامة هومل Hommel استاذ اللغات السامية في جامعة مونيخ عاصمة بافاريا وصاحب التآليف والابحاث المهمة باللغة الالمانية

(٣٢) الاستاذ ميتفوخ Mittwoch استاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين وناشر ابحاث مهمة عن العرب

(٣٣) العلامة سخاو Sachau مؤسس مدرسة اللغات الشرقية في برلين وناشر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد وكتاب البيروني في مذاهب الهند وغيره

(٣٤) العلامة بروكلمان Brockelmann استاذ العربية في جامعة هالي وناشر الابحاث المفيدة ومؤلف كتاب تاريخ آداب اللغة العربية .

(٣٥) الاستاذ ريشارد هارتمان Hartmann في جامعة ليبسيك صاحب المقالات والابحاث المتعلقة بالعرب .

(٣٦) الاستاذ هوروفيتس Horovitz استاذ العربية في جامعة فرنكفورت بالمانيا وناشر عدة كتب للعرب وابحاث ومقالات في العربية والالمانية .

(٣٧) العلامة زيترستين Zetterstéen استاذ العربية في جامعة اوبسالا في اسوج وناشر عدة كتب بالعربية .

(٣٨) الاستاذ موبرج Moberg مدرس العربية في جامعة لوند في النروج .

(٣٩) الاستاذ بدرسن Pedersen استاذ العربية في جامعة كوبنهاغ عاصمة الدانيمرك وصاحب الابحاث المفيدة بالدانيمركية والالمانية .

(٤٠) العلامة الاستاذ بول Buhl الدانيمركي احد المؤازرين في الموسوعات الاسلامية المشهود لهم بمعرفة احوال العرب .

(٤١) العلامة اوستروب Oeustrup احد اساتذة اللغات السامية في جامعة كوبنهاغ معروف بابحاثه الشرقية .

(٤٢) الاستاذ موجيك Mzik ناشر الكتب المفيدة العربية في دار كتب الامة في فينا عاصمة النمسا .

(٤٣) الاستاذ جير Geyer في جامعة فينا احد المستعربين من النمساويين وله ابحاث ومقالات .

(٤٤) الاستاذ كوفالسكي Kowalski استاذ العربية في جامعة قراقو من اعمال بولونيا وله مقالات وفصول حسنة .

(٤٥) العلامة موسيل Musil استاذ اللغات الشرقية في براغ عاصمة التشكوسلوفاكيا ومؤلف الابحاث الكثيرة عن هذه الديار المعروف عند البادية من

اهلها باسم الشيخ موسى الروبلي لانه قضى بضع عشرة سنة في صحابة عشيرة الزولة ٠

(٤٦) العلامة المسيو مونتيه Montet استاذ اللغات السامية في جامعة جنيف في سويسرا وعميد اساتذتها المعروف بابحاثه الدقيقة عن الاسلام والعرب ٠

(٤٧) العلامة الاستاذ هيس Hess مدرس العربية في جامعة زوريخ في سويسرا المشهور بابحاثه الاثرية ٠

(٤٨) الاستاذ المسيو ميشو بللير Michaux Bellaire صاحب الابحاث المفيدة والتآليف الممتعة بالافرنسية عن بلاد مراكش نزيل طنجة ٠

(٤٩) الاستاذ العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب احد اساتذة كلية الآداب في الجزائر وصاحب التآليف الممتعة ٠

(٥٠) الاستاذ العلامة المسيو رنه باسيه Basset عميد كلية الآداب في مدينة الجزائر وصاحب التآليف والابحاث الكثيرة المفيدة ٠

(٥١) العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب من اساتذة الخلدونية في تونس وناشر الكتب الكثيرة والابحاث المفيدة باللغتين العربية والافرنسية ولا سيما في آداب تونس وتاريخها وحضارتها واصول سكانها ٠

(٥٢) العلامة المسيو مارسيه Marçais المستشرق الفرنساوي المعروف بابحاثه عن الاسلام والمسلمين في افريقية نزيل تونس ٠

(٥٣) الاستاذ المسيو ارتوركي Guy قنصل فرنسا في طرابلس الغرب وناشر ابحاث نافعة بالعربية وغيرها ٠

(٥٤) الاستاذ السيد امين الريحاني صاحب الكتب والرسائل المعروفة بالعربية والانكليزية منها نقل رباعيات المعري ولزوم ما لا يلزم شعراً الى الانكليزية ٠

(٥٥) العلامة الامير شكيب ارسلان صاحب الابحاث المشهورة وناشر عدة كتب بالعربية ومنها اليتيمة لابن المقفع ورسائل الصابي وغيرهما وهو مشهور بترسله وشعره ٠

(٥٦) العلامة احمد تيمور باشا اللغوي المؤرخ صاحب الابحاث اللغوية المفيدة ومصحح اغلاط لسان العرب وصاحب معجم الالفاظ العامية المصرية وواقف اكبر مكتبة عربية في الشرق في القاهرة ٠

(٥٧) العلامة احمد زكي باشا صاحب التآليف الممتعة والابحاث المهمة في حضارة العرب وناشر ذخائر الكتب العربية ومنها نكت العميان والتساج للجاحظ والاصنام لابن الكلبي وواقف مكتبة مهمة لا تقل عن عشرة آلاف مجلد في القاهرة .

(٥٨) العلامة الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف وصاحب الابحاث والتآليف المشهور .

(٥٩) العلامة الاستاذ احمد بك كمال الاثري المشهور مدير المتحف المصري وصاحب التآليف الكثيرة المفيدة منها الحضارة القديمة والمعجم المطول في مشاركة الالفاظ العربية المصرية .

(٦٠) العالم الشيخ احمد الاسكندري في دار العلوم والجامعة المصرية بالقاهرة وصاحب الابحاث اللغوية الدقيقة .

(٦١) العلامة رفيق بك العظم صاحب اشهر مشاهير الاسلام وغيره من الابحاث والرسائل والمقالات العلمية المفيدة نزيل القاهرة .

(٦٢) العلامة الشيخ خليل الخالدي الرحلة المشهور ولا سيا في معرفة الكتب والمؤلفين في القدس .

(٦٣) العلامة الشيخ سعيد الكرمي المشهور بابحاثه وعلمه نزيل عمان .

(٦٤) العلامة الشيخ احمد رضا المعروف بابحاثه وتآليفه من علماء جبل عامل .

(٦٥) العلامة جبر افندي ضومط استاذ العربية في الجامعة الاميركية في بيروت وصاحب التآليف المدرسية الممتعة .

(٦٦) الاستاذ الاب لويس شيخو منشئ مجلة المشرق وصاحب التآليف الكثيرة والابحاث المفيدة وناشر كثير من الكتب العربية منها تهذيب الالفاظ لابن السكيت والالفاظ الكتابية للهمذاني وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى وحماسة البحتري وغيرها .

(٦٧) الاستاذ بولس الخولي مدير مجلة الكلية ومن اساتذة الجامعة الاميركية المشهور بابحاثه العلمية ولا سيا في التربية والتعليم .

(٦٨) الاستاذ الفيكونت فيليب طرازي مدير دار الكتب الكبرى في بيروت وصاحب تاريخ الصحافة وغيره .

(٦٩) العلامة الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني اللغوي المحقق المشهور ·

(٧٠) الاستاذ السيد جرجي يني صاحب مجلة المباحث في طرابلس الشام ومؤلف تاريخ سورية وغيره ·

(٧١) الاستاذ الشيخ بدر الدين النعساني ناشر عدة كتب مهمة وصاحب كتاب التعليم والارشاد في حلب ·

(٧٢) الاستاذ قسطاكي بك الحمصي صاحب كتاب الانتقاد وغيره في حلب ·

(٧٣) الاستاذ زكي بك مغامز الكاتب المحقق باللغتين العربية والتركية نزيل الاستانة

(٧٤) العلامة الاستاذ السيد محمود شكري الآلوسي صاحب كتاب بلوغ الارب وغيره من الكتب والرسائل الممتعة في بغداد ·

(٧٥) العلامة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة لغة العرب ومؤلف تاريخ بغداد المشهور بابحاثه اللغوية والتاريخية المنشورة في اهم المجلات الشرقية والغربية في بغداد ·

اصحاب هذه الشخصيات الراقية هم الذين يؤلفون مجمعنا ومنهم يستمد مادته العلمية وبافكارهم يسترشد · واللبيب يدرك ان هذه الطبقة الراقية من اجيال الناس اذا تناغت وكثر تناغيها لا بد ان تأتي بفوائد يعود نفعها على احياء العلم والحضارة · واني يسوؤني في هذا المقام ان اذكر من فجع بهم المجمع العربي منذ تأسيسه وهم اربعة علماء اعلام عدٌ فقدهم اجزل الله ثوابهم خسارة على آداب العرب وعلومهم وهم استاذنا العلامة الكبير الشيخ طاهر الجزائري المشهور بخدمته للمعارف والعلم في الشام ومؤسس خزانة الكتب الظاهرية بدمشق وخزانة الكتب الخالدية في القدس الذي نشر اكثر من ثلاثين مجلداً من تآليفه واحيا عشرات من كتب العرب في مصر والشام · والاستاذ السيد نخلة زربق من كبار علماء اللغة ومن الواقفين على اسرارها في القدس · والاستاذ مارتين هارتمان صاحب الابحاث والتصانيف النافعة في العرب واحد اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في عاصمة بروسيا · والعلامة الاستاذ غولدصهير صاحب التآليف والابحاث الكثيرة بالعربية والالمانية ومدرس التفسير والحديث والاصول والفقه وآداب العرب في جامعة بودابست عاصمة المجر · وهو الذي صح فيه ما قاله صديقنا الاستاذ احمد زكي باشا المصري في الاستاذ درانبورغ وقد دخل عليه في مدرسة

اللغات الشرقية بباريز وهو يدرس تفسير القرآن الكريم : فقال وجدت اسرائيلياً يدرس كتاب المسلمين لجماعة من المسيحيين ·

✲ ✲ ✲

لما انشيء المجمع العلمي العربي في دمشق ونمي خبر اعماله الى المجامع العلمية في الغرب وردت عليه رسائل التهنئة والتشجيع من امم مختلفة واظهرت الاندية العلمية سرورها بالمولود العربي الجديد الذي هو اول واحد من نوعه في الاقطار العربية نظم بنظام المجامع الغربية وقام بايدي اهل البلاد وقد ابلغت بعض المجامع العلمية في فرنسا اعضاءها بتأليف مجمعنا في جلساتها العامة والخاصة وصفق الاعضاء مبتهجين بنبإ هذا المجامع على ما ذكروا ذلك في محاضر جلساتهم المنشورة في مذكراتهم ومجلاتهم ·

واليك الآن بعض ما جاء المجمع في ادوار مختلفة من عبارات التنشيط نأخذها من رسائلهم المطولة المحفوظة عندنا بدون تعيين زمان ومكان دليلاً على حسن وقع هذا العمل من نفوس العلماء والباحثين ·

قال الاستاذ دوفيديو رئيس الا كاديميا الليشية في رومية ما تعريبه : ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع العظيم والفائدة الكبرى اذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء اللغة العربية نفسها اذ لا حياة لامة الا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي بصيرة ·

وقال العلامة الاستاذ جويدي احد ائمة المشرقيات في ايطاليا ما نصه : وارجو ان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة وعلى دمشق ايضاً تصح التسمية « ام الدنيا وسيدة البلاد »

وقال العلامة بروكلمان من شيوخ المشرقيات في المانيا ما نصه : واني لارجو ان العلوم عند العرب في الازمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل الى الدرجة العليا فتنير بنبراسها كل اقطار العرب وغيرهم وتهديهم الى ذروة التمدن والثراء

وقال العلامة غريفيني استاذ العربية في جامعة ميلانو ما نصه : واملي عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين امم البحر المتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحرية — حرية الامم والاوطان — وان تكون نهضتكم الادبية والعلمية

فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي فجر عهد الاحرار في بلادهم والكرماء مع ضيوفهم .

وقال العلامة تيودورسكو رئيس جامعة ياسي في رومانيا ما تعريبه : اهنئكم واهنئ الامة العربية بهذه الهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم ومن مسعداتنا ان نعقد مع مجمعكم علاقات علمية لاننا نعتقد ان احسن العلائق بين الشعوب المتحدة الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي

وقال السنيور قريرا ريا الايطالي ما تعريبه : ستضاف صفحة جديدة من تاريخ العلم الى الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة راعي الامة العربية . وقولنا المجمع العربي يعدل قولنا احياء العرب . وهذا يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب

وقال العلامة دوسو الاثري الفرنساوي ما تعريبه : ان المتحف كالمكتبة مركز للدروس العالية وناهيك بما له من الفائدة في الاحتفاظ بمظاهر الفن العربي التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا ارى بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب السياح فانه سيمهد لهم السبيل الى التعمق في معرفة البلاد

وقال العالم الدكتور كوفلسكي استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو في بولونيا باسم اساتيذ دار الفنون والمجمع العلمي البلوني ما تعريبه : وانا ارجو ان يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع الحرية والمدنية في بلادكم وان يربط حسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

وقال العلامة مرجليوث استاذ العربية في جامعة اكسفرد ما نصه : وانا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال مجمعكم العلمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها

وقال العلامة المارشال ليوتي المفوض العام في مراكش ما تعريبه : ثقوا كل الثقة بانني ساُفرغ مجهودي ابداً في التقريب بين قطري الاسلام الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستتم الاتصال بين علمائها وتستحكم الاواصر الشديدة بين هذين القطرين بفضل تعارفهما وتوادهما

وقال رئيس المجمع العلمي الروسي في برلين ما نصه : وانا نرجو لشقيقنا المجمع

العلمي الادبي في دمشق ان يتمكن من اعادة الشهرة السالفة التي كانت للعالم الاسلامي في العلم والادب وان يوفق الى اعلاء شأن المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظمة الشعوب العربية النازلة في شقي الكرة الارضية .

وقال الاستاذ فران من علماء المشرقيات في باريز ما تعريبه : تعلمون ما اعلقه من المنافع على تعاون العاملين في الشرق والغرب . ولطالما تبادل الشرق والغرب افكاراً كثيرة بيد انهما لم يخلقا الا ليتفاهما . وان الصداقة القديمة بين الفرنسيس والسوريين برهان آخر على وجوب الاتصال الودي بين دمشق وباريز

وقال العلامة هوتسما مدير دائرة المعارف الاسلامية في هولاندة ما تعريبه : وثقوا بأني ارى مثلكم ان من واجبنا تقوية الصلات التي تجمع بين المشتغلين في الشرق والغرب للحصول على غاية واحدة هي خدمة العلم الاسلامي

وقال ايضاً : وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جد الاهتمام بالعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان لهم قديماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري

وقال العلامة الدكتور هيس استاذ العربية في جامعة زوريخ في سويسرا ما تعريبه : لست اقل منكم اغتباطاً بعملكم في تأسيس مجمع علمي غايته خدمة العلم العربي في بلادكم ولطالما اسفت وانا في مصر لكون الوطنيين ماعدا بضعة مشايخ امثال محمد عبده والشنقيطي يتساهلون كل التساهل في دراسة هذه المدنية الاسلامية البديعة التي نعجب نحن بها لما نقرأه من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين امثال ياقوت والبيروني والخوارزمي وابن خلدون الخ يزهدون في مدنيتهم ليتمثلوا بنصف تربية اوربية في المدارس التي قلما تهتم بتعليمهم عظمة الآداب التاريخية والجغرافية والعلمية التي صنعها اجدادهم . فاهنئكم اذاً لقبضكم على زمام اجمل العصور في تاريخكم

وقال العلامة سنوك هرغرونيه استاذ العربية في جامعة ليدن في هولاندة ما نصه العربي : والفضل كله لكم ولمجمعكم . واطلعت طلاب العلم العربي من اهل بلادي على اعداد المجلة وبينت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية معجزة في جنسها مسكتة لمن ينكر استمرار التمدن العربي واوضحت لهم عدم قدرة احدنا على تصنيف مقالة من مقالاتها

ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب

وقال العلامة ماسنيون استاذ علم الاجتماع الاسلامي في كوليج دي فرانس في باريز ما تعريبه : « ارى ان يوفق اعضاء المجمع العلمي العربي الى العمل يداً واحدة مدة طويلة كالقائمين على الجنان يتوفرون على انماء ازهار النخيل في مغارسه ليتضافروا على مزج التربيتين العقليتين الشرقية والغربية في سورية ».

....

هذا مثال من حسن ظن علماء المشرقيات المستعربين في المجمع العربي ولو اردت ان اورد ماقال العرب وعلماؤهم ورجال الصحافة في هذا المعهد وما كتبه الاعضاء غير العرب للمجمع شكراً له على وضع ثقته بهم فعدوا انتخابهم فخراً عظيماً لهم وحرصوا على خدمته حرصهم على خدمة اعز شيء عليهم لطال المقال . بقي ان نقول ان المجمع لاينفق مالاً طائلاً كما يدعي بعضهم فان فصل الرواتب من ميزانيته لايتجاوز الا ٢٧٠٠ دينار سوري وفصل النفقات ٢٨٠٠ ليرة سورية وهذه قلما تصرف له بمعنى ان المجمع في هذه السنة لم يكلف الامة اكثر من ثلاثة آلاف وكسر دينار سوري . واذا قلنا المجمع فدار الكتب والآثار داخلتان فيه .

لاجرم ان المجمع لم يثبت في الحقيقة الا بمعاضدة الحكومة الوطنية له معاضدة مالية وكذلك فعلت الحكومة المنتدبة فهيأت له طرق ارتقائه وعاونته معاونة ادبية وهي بالطبع اعرف من غيرها بما تحمل هـذه الشجرة من الثمرات الطيبة لبلاد وكل اليها ارشادها لما فيه سعادتها وتعليمها علماً يؤهلها للحياة الاجتماعية الراقية فقد قال سعادة الكولونيل كاترو مندوب المفوض السامي في دمشق من خطاب له القاه في دار الحكومة في اول ايلول سنة ١٩٢١ ما نصه [1] : « هذا المعهـد العلمي الحافظ للغتكم ولبلاغتكم القومية هو منبت علوم تجدد بها اهل الاجيال الحديثة الارتباط الذي يصلها باسلافكم المجيدين . وليبق هذا المعهد الشريف على الدوام مظهر عناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية المولعة بالعلوم العقلية والتي كانت دائماً معجبة بمدنيتكم العربية وهي تتمنى تقدم مجمعكم العلمي » .

(١) يراجع الخطاب في مجلة المجمع في السنة الاولى ص ٢٧٨

وبعد فاذ قد تحقق ان مجمعنا العلمي هذا اصبح مرتبطاً بحكومة الاتحاد وهو الاصلح له فان المعقول ايضاً ان يبقى عنصراً نامياً في جسم الجامعة السورية ينفخ في ابنائها روح الآداب والتجدد ويهيئهم لاستعادة امجاد الاجداد واذا قوي العزم على توسيع دائرته فالواجب اضافة ثلاثة اعضاء على الثلاثة اعضاء الموظفين ينتخبهم المجمع من الدول السورية الثلاث بحسب نظامه الداخلي ومصادقة الحكومة على انتخابهم وتعدل الرواتب تعديلاً طفيفاً يتعادل مع جلالة العمل ثم توضع في ميزانية السنة المقبلة ستة آلاف ليرة سورية لتأسيس داري كتب وآثار في مدينة حلب فيكون للشهباء مالشقيقتها الفيحاء من مثل هذين المعهدين وبذلك يتمكن المجمع من جمع آثار شمالي سورية في متحف حلب وآثار جنوبها ووسطها في متحف دمشق ويضم في عاصمة سورية الشمالية ما تفرق في المكاتب والبيوت من كتب الاسلاف ويبتاع لها ما تشتد اليه حاجة كل طالب علم من الاسفار في مختلف العلوم .

ان تأسيس داري كتب وآثار من اهم الاعمال العلمية لمدينة حلب لانها كانت قديماً كما لا يخفى مركزاً من مراكز العلم في سورية فلا تلبث بها ان تستعيد مكانتها العلمية في القرون الوسطى فتكون مثابة للعاملين والمتأدبين والطالبين المستعيدين وبذلك تحتفظ بالثمالة الباقية من مدنيتها الزاهرة نصونها بهذين المعهدين من التمزيق والتفريق والتحريق والتغريق ولو كتب لحلب ودمشق ان ينشأ فيهما منذ القديم معهدان من هذا القبيل وان تسير ادارتهما سيراً متساوقاً مطرداً وتنظم على احدث الاساليب — لقدر اليوم ماهو يا بالملايين من الليرات ولكان لعامة البلاد منهما مورد ربح بتكثير عدد السائحين الى هذه الديار ولنشأ منهما مدرستان جامعتان تؤثران الاثر المطلوب في عقول ابناء هذا القطر المحبوب

ليست حلب وحدها جديرة بان يكون لها من بين المدن السورية متحف ومكتبة فان حمص وحماة واللاذقية وطرابلس وصيدا والسويداء وتدمر وبعلبك وغيرها من مدن الشام التي كان لها شأن في التاريخ تستحق ان يكون لها مثل هذين المعهدين على صورة مصغرة كما هو الحال في بلدان الغرب وبذلك تحصل المنافسة بين البلاد وتمتاز كل مكتبة او متحف باشياء قد لا يسقط عليها المرء في اكبر متحف واكبر مكتبة وتكون تحفها واعلاقها محلية صرفة .

رأيت دور الكتب والآثار في عشر ممالك من ممالك اوربا في فرنسا وانكلترا والمانيا وهولانده والبلجيك وسويسرا والمجر والنمسا وايطاليا واسبانيا ورأيت غرام تلك الامم بالاحتفاظ بالاثر الضئيل دع الجليل من تاريخ اجدادهم وشهدت اقبالهم على المطالعة والمراجعة في دور كتبهم العامة ومكاتب الاحياء والشعب ورأيت نموذجات مهمة من مجامعهم وحضرت مفاوضاتهم وعناية كل امة بما يعلي شأن لغتها والعلوم النافعة لامتها — رأيت كل هذا وكدت ايأس لزهدنا في مثل هذه الامور النافعة واني لاخجل ان اورد على مسامعكم فكراً مفروغاً منه اصبح من البديهيات المسلم بها عند كل عاقل في الارض لم تختلف امة في معنى فائدته في تربية العقول والاذواق . وهل الثروة والمدنية الا مجموعة عقل وذوق .

ان ما نراه كل يوم من اثر النهوض في الشعب السوري وتحفزه الى التعلم والاخذ بما اخذ به اهل الحضارة الحديثة من اسباب الارتقاء والنماء يبعث فينا ميت الرجاء ويوسع دائرة الامل فنفرح بالحاضر ونبسم للمستقبل . وما المجامع والمدارس والمتاحف والمكاتب والمصانع والمعاهد الا صورة من صور الامة تمثلها احسن تمثيل . ومهما بذلت الحكومات في هذا السبيل فقوة الامة فوق قوتها ولذلك كان من مجمعنا ان استند الى معاضدة الحكومة حتى الآن وهو اليوم محتاج الى معاضدة الامة معاضدة فعلية اكثر من قبل لان الحكومة مهما تفضلت واجزلت على هذا المجمع تقف معاونتها عند حد معين ولكن مناصرة الامة لا حد لها وهي الاصل وغيرها الفرع فعسى ان يعرف كل وطني الفوائد التي تترتب على هذه الاعمال في تثقيف العقول وتعلم التضامن على جلب المنافع العلمية والاقتصادية للبلاد . والرجاء ان يتدارك مجلس الاتحاد العالي ما فرط من اهمال الحكومات السالفة التي تعاقبت على هذه الديار فلا يضيع الفرصة السانحة بعد لابقاء بقية تراث الاجداد في هذه البلاد حتى تحيا حياة طيبة وتفتخر بحاضرها افتخارها بغابرها فان الامم تعيش بمعنوياتها كما تعيش بمادياتها .

***

ميزانية عام ١٩٢٢

دينار سوري	الموظف
٥٠	الرئيس
١١٦	عضو ٤ — ٢٩
٥	ضمائم باسم نائب ٥
١٥	كاتب
١٧	مدير المكتبة
٢٤٫٥	مدير المتحف
٩٫٥	مناول
٢٢	آذن ٤ ٥٫٥

نفقات سنة ٩٢٢

ليرة سورية	
٥٠٠	شراء كتب واشتراك مجلات وتجليد
٨٠٠	نفقات المجلة وطبع المخطوطات
١٥٠	مكافأة الكتاب المجيدين
٢٠٠	محروقات وتنويرات ومتفرقة
٢٠٠	مفروشات
٥٠٠	تعميرات
٥٠٠	شراء آثار

ميزانية عام ١٩٢٣

دينار سوري	الموظف
٢٠	الرئيس
٢١٠	عضو ٦ — ٣٥
١٥	كاتب
٢٥	مدير المكتبة
٢٥	مدير المتحف
١٠	مناول
٢٢	آذن ٤ ٥٫٥
٢٥	وكيل مدير المكتبة والمتحف بحلب
١٥	معاون
١٠	مناول
١١	آذن عدد ٢

نفقات المجمع في دمشق عن سنة ١٩٢٣

ليرة سورية	
٥٠٠	شراء كتب واشتراك مجلات وتجليد
١٠٠٠	نفقات المجلة وطبع المخطوطات وفهرس دار الكتب

ميزانيه عام ١٩٢٢	ميزانية عام ١٩٢٣
	٤٠٠ مكافأة المجيدين من المؤلفين والحاضرين والكتاب والشعراء
	٢٠٠ ثمن آلتين كاتبتين عربية ولاتينية
	٢٠٠ محروقات وتنويرات ومتفرقة
	٢٠٠ مفروشات
	٥٠٠ تعميرات منها ترميم قبر الملك العادل وقبته
	٥٠٠ للآثار
	ليرة سورية
	٥٠٠٠ لشراء كتب وآثار لداري الكتب والآثار بحلب
	٦٠٠ نفقات تأسيس من مثل الخزائن والمقاعد والفرش وغيرها
	٤٠٠ نفقات تنقل بعض رجال المجمع لتأسيس الدارين المذكورين

. . . .

اليك ايها السيد السند تاريخ هذا العمل العلمي النافع وتركيبه ومراميه والطرق الى النهوض به حتى يبلغ مستوى مجامع الغرب وفي يقيني ويقين المفكرين من الوطنيين ان الامة لاتضن عليه بما تقوى به كلمته ويعم للقطر فائدته ويزكو نماؤه والله الموفق بحول الله وحسن تسديده ·

خلاصة اعمال المجمع

في هذه السنة

جلساته — عقد المجمع جلسات خاصة يومية يحضرها اعضاؤه العاملون الموظفون منذ اول السنة الى نهايتها عدا ايام التعطيل . وجلسات خاصة اسبوعية يجتمع فيها اعضاؤه العاملون غير الموظفين وعدد من المدعوين من العلماء والاعيان دارت فيها ابحاث كثيرة بشأن اصلاح لغة الكتاب والاوضاع العصرية مما اقترح عليه ولن يزال متابعاً العمل الذي نشر كثيراً منه في المجلات والجرائد ولم يقيض له نشرها كلها في مجلته لضيق نطاقها وكثرة موادها . وكذلك اشتغل اعضاؤه الموظفون العاملون باصلاح كثير من الكتب ومراجعة بعض المطبوعات التي عرضت عليه وضبطها على المخطوطات التي في المجمع والظاهرية وقرر اشياء كثيرة سيأتي وصفها وقرر اقتراح الامير شكيب ارسلان احد اعضائه بشأن قبول الاعضاء المنشور في صفحة ٢٥١ من هذا المجلد . واقتراح الامير جعفر الحسني مدير متحفنا الوطني وهو دعوة ارباب العلم والفضل لحضور الجلسات العامة في كل اسبوع . واجازة بعض مكاتبي المجلة والحاضرين في ردهة المجمع بجوائز مالية والنظر في قانون المجمع . واطلع على رسائل المستشرقين واقتراح الاستاذ جرجي بني وهو اعطاء شهادة لاعضاء المجمع تثبت عضويتهم واجابة السائلين والمستفتين عن امور لغوية وعلمية وتاريخية . الخ

اعضاؤه — ترك دمشق في هذه السنة في السادس من شهر ايار الشيخ سعيد الكرمي احد اعضائه العاملين الموظفين لتعيينه قاضي القضاة في ماوراء الاردن ولم يعين خلف له بعد . وانضم اليه من الاعضاء العاملين غير الموظفين (الكاولبير) عبد الله بك رعد رئيس صيادلة الاسعاف العام في دمشق وهو من المتضلعين من اللغة الحبشية وكان كفيله السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع عرفه به الحاضرين وتلا العضو الجديد خطاباً في (موافقات العربية والحبشية في الاشتقاق والاصول) وذلك في ١٣ ايلول سنة ١٩٢٢ وانتخب كل من المسيو دافيد لوبس من علماء المشرقيات في مدينة لشبونة والاساتذة

رفيق بك العظم والشيخ احمد الاسكندري في القاهرة والشيخ عبد الله البستاني في بيروت ثم السيد سليم الجندي في دمشق في ٢٧ ايلول فعرفه كفيله السيد محمد كردعلي رئيس المجمع وتلا المنتخب خطاباً (في اللغة واتساعها)

وفي ٨ ت ٢ قبل السيد جرجي يني المؤرخ الطرابلسي عضواً مراسلاً لمجمعنا وتلا كفيله الشيخ المغربي سيرة حياته . والسيد سلوم مقالة المنتخب في (آثار مدينة طرابلس الشام) .

زوار المجمع والمتحف والمكتبة — كانوا كثيرين في هذه السنة وفي ما دونوا في سجلي الزيارة المحفوظين بالمعهدين برهان على انهم من كبار العلماء ووجهاء القوم في اقطار مختلفة بين اوربيين وامركيين ومصريين وسوريين .

المحاضرات — في اول العام لم يتسنَّ لنا تدفئة ردهة المحاضرات فلذلك انقطعنا عن القائها مدة الشتاء ولاسباب اخرى اوقفناها في اثناء الربيع والصيف الى ان اوفأنا الردهة وزالت الاسباب فاستأنفنا القاء المحاضرات مرة او اكثر في كل اسبوع بعد ان كانت تلقى في الماضي مرة في كل اسبوعين وهذه هي المحاضرات التي القيت في اثناء هذه السنة عندنا وستنشر في المجلد الثالث :

(١) القى الاستاذ كيل أثار الاثري الفرنسي محاضرة جيلة في (الابنية الصليبية) في سورية وفلسطين وقد مثل الابنية بالفانوس السحري وذلك باللغة الافرنسية فعرب كلامه الدكتور ابرهيم المعلوف في وصف تلك الابنية واشكالها الهندسية وطراز بنائها وعرف الناس به بسرد سيرته ومؤلفاته السيد عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا وذلك بعد ظهر الاحد في ٢٢ ك ٢ سنة ١٩٢٢

(٢) في شهري تموز وآب كانت ردهة المجمع مخصصة لالقاء المحاضرات والدروس على طلبة المدارس الوطنية واساتذتها ثلاث مرات في الاسبوع مثل كل عام والمحاضرون هم اساتذة تلك المدارس .

(٣) القى الشيخ عبد القادر المبارك من اعضاء المجمع العاملين غير الموظفين محاضرته (الاجتماع والاخلاق) الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٢م وكان الحاضرون اكثر مما كانوا في السنين الماضية باضعاف حتى غصت بهم القاعة على

رحبها وهكذا كانوا في سماع كل محاضرة .

(٤) والسيد عيسى اسكندر المعلوف محاضرته بعنوان (كيف تحقق الآثار القديمة التاريخ) في مثل تلك الساعة من يوم الجمعة في ١٣ تشرين الاول .

(٥) والشيخ عبد القادر المغربي محاضرته (طرفة ادبية) يوم الجمعة في ٢٠ تشرين الاول .

(٦) والسيد انيس سلوم محاضرته (الكتب والمطالعة) يوم الجمعة في ٢٧ ت ١

(٧) والسيد فارس الخوري عضو مجمعنا القسم الاول من محاضرته (اصول الاتحاد) يوم الجمعة في ٣ تشرين الثاني .

(٨) والشيخ عبد الرحمن سلام محاضرته (الشعراء وحرفة الادب) يوم الجمعة في ١٠ ت ٢

(٩) وفارس بك الخوري الموما اليه القسم الثاني من محاضرته (اصول الاتحاد) يوم الجمعة في ١٧ ت ٢

(١٠) وفوزي بك الغزي من اساتذة معهد الحقوق محاضرته (الاخلاق والحقوق الدولية) يوم الجمعة في ٢٤ ت ٢

(١١) والشيخ سعيد مراد الغزي من اساتذة الحقوق محاضرته (المرأة في ادوارها التاريخية) الجمعة في اول كانون الاول

(١٢) والسيد سعيد مراد الغزي هذا محاضرته هذه على السيدات وحدهن يوم الاثنين في ٤ ك ١

(١٣) والسيد محمد كرد علي رئيس المجمع محاضرته (خلاصة اعمال المجمع العلمي واقوال العلماء فيه) يوم الجمعة في ٨ ك ١ وهي المنشورة في صدر هذا الجزء

(١٤) والشيخ المغربي الآنف ذكره (صفحة من تاريخنا الاجتماعي) يوم الجمعة في ١٥ ك ١

(١٥) والدكتور شارپي الفرنسي ضيف دمشق محاضرة في (ترقي الطب والصيدلة في فرنسة) باللغة الافرنسية على الاطباء والصيادلة وطلبة المدرسة الطبية بفروعها يوم الاحد في ١٧ ك ١

(١٦) والسيد المعلوف محاضرته (صناعات دمشق القديمة) يوم الجمعة في ٢٣ك ١
(١٧) والسيد محمد كرد علي محاضرته في (مصانع الشام وهندستها) يوم ٢٩ك ١

مقالات المجلة — جاءتنا مقالات عديدة للمجلة من كثير من الكتاب الكرام والعلماء الاعلام حال ضيق نطاقها وكثرة موادها عن نشرها وسننشرها تباعاً ان شاء الله تعالى شاكرين لمن اتحفنا بها عنايتهم بخدمة الادب . اما مقالة الاعلام بمعاني الاعلام لاحد اعضاء المجمع الشيخ الكرمي فقد اقتطعنا عنها بعد سفر صاحبها .

وكذلك كتاب الازمنة لقطرب الذي بدأنا بنشره في الجزء الثاني وتوقفنا عنه لاضطراب في اصله كما اعتذرنا في صفحة ٩٥ من هذا المجلد .

الجوائز — قرر مجمعنا في جلسته العامة ان يجاز بعض المحاضرين والكتاب الذين يؤازرون المجمع والمجلة بطريقة مطردة فاجاز حضرة الاب انستاس الكرملي في بغداد بخمس وعشرين ليرة سورية وكلا الشيخين عبد الرحمن سلام وعبد القادر المبارك في دمشق بخمس وعشرين ليرة سورية ايضاً وسيجيز غيرهم بما يراه مناسباً . وقد استفزت الحمية بعض الوطنيين الى مجاراة المجمع في ذلك فارصد خالد بك العظم من اعيان دمشق بواسطة مجمعنا جائزة مالية قدرها خمسون ليرة سورية لمن يؤلف احسن كتاب في التربية فيه احدث النظريات شروط اهمها ان يوكل الى المجمع النظر في الكتاب الممتاز . وكل من محمد سعيد بك اليوسف وفخري بك البارودي فالاول قدم خمساً وعشرين ليرة عثمانية ذهباً لتأليف كتاب في (تقدم البلاد السورية) والثاني ثلاثين ليرة سورية لتأليف كتاب في تسهيل الهجاء على المبتدئين فقرر المجمع في جلسته الاسبوعية المنعقدة في ١٧ ت ٢ ان تقدم المؤلفات الثلاثة بعد عشرة اشهر اي في اول ايلول القادم سنة ١٩٢٣ م بهذه الطريقة وهي ان يضع كل مؤلف اسماً مستعاراً على كتابه ثم يضع على ورقة في غلاف مغلق عليه ذلك الاسم المستعار وضمنه الاسم الحقيقي حتى اذا استحق الجائزة عرف اسمه الحقيقي والاخرون تكتم اسماؤهم في الغلاف ويوكل النظر فيها للجنة خاصة يعينها المجمع العلمي ويؤمل ان يكون المتبارون في هذا المضمار ممن درسوا الموضوع الذي يؤلفون فيه درساً دقيقاً كاملاً وسبكوه بعبارة فصيحة بتنسيق عصري . وقد نشرت اعلانات عن هذه المباراة في جميع صحف سورية ولبنان

الهدايا : لا تزال الهدايا تتوالى على مكتبة المجمع والمتحف من كرام القوم في الشرق والغرب فما اهدي الى المكتبة في اثناء هذه السنة باللغات الشرقية والغربية ٧٨٣ مجلداً بين مخطوط ومطبوع وبينها بعض هدايا خاصة ذكرنا بعضها في مجلد هذه السنة صفحة ٩٣ و١٢٨ و ٢٢٢ و ٢٢٣ وفي باب المطبوعات في اجزاء متعددة وارجأنا الباقي الى السنة القادمة

ومما لم يذكر هناك ست رسائل في الشعر والادب والتاريخ اهداها جرجي افندي نقولا باز وثلاثة مجلدات هدية زكي بك معاش وثمانية عشر مجلداً معظمها مخطوطات نفيسة اهداها حضرة السيد عزة بك العظم - وكتاب طبي عربي اهداه الدكتور حبيب قشيشو وستة عشر كتاباً من مطبوعات العرفان في صيداء وعدد غير قليل من كناشات المرحوم الشيخ طاهر الجزائري معظمها من تذكرته المشهورة وتعاليقه اتحفنا بها ابن اخيه ابراهيم بك فنشكر للمهدين اتحافهم مكتبتنا بنفائس مؤلفاتهم وسنصفها كلها في ما يأتي ان شاء الله ببسط واف .

واهدي الى متحفنا بعض آثار ذكرنا بعضها في صحفة ١٩٢ من هذا المجلد ونذكر الباقي بحسب وروده فمن ذلك وسام تركي اهداه دولة حاكم دمشق حقي بك العظم والسيد اسعد كرم في مكناس من مراكش بعض نقود ضرب مكناس ١١١٤ هـ والشيخ حمد رضا في النبطية من اعضاء مجمعنا سواراً قديماً وقطعتين من المسكوكات القديمة . والسيدان نجيب وشكري سكر من دمشق واجهة خزانة خشبية من صنع دمشق منذ قرنين مجصصة ومنقوشة باصباغ . فنثني على غيرتهم

اصلاح الكتب ونحوها : شرع مجمعنا باصلاح بعض المخطوطات واعدادها للطبع فحال دون امنيته عدم وجود نسخ ثانية لمعارضتها ووجود اغلاط فيها لا يمكن تلافيها بدون معارضة . واشتغل بوضع اصطلاحات الرياضة البدنية بالعربية . ويصلح (ارشاد الدارس) للنعيمي معارضاً اياه بنسخة بخط ابن المؤلف

واما اهم الكتب التي اصلحها كل من الاعضاء فهي كما يأتي :

(الشيخ سعيد الكرمي) اصلح الجزء الرابع من دروس الهندسة للصف السادس تأليف السيد وحيد ايبش

(الشيخ عبد القادر المغربي) اصلح طائفة من كراريس الدروس التي يلقيها بعض الاساتذة في معهدي الحقوق والطب ٠ والجزء الرابع من دروس الزراعة للصف الخامس تأليف السيد وحيد ابيش

(السيد انيس سلوم) اصلح مبادئ اللغة العربية للسيد محمود الكرمي و (دروس الزراعة) لابيش و (الرياضة البدنية) للسيد عبد الهادي استاذ مدرسة التجهيز و (فن الاخلاق والمعلومات المدنية) للسيد عبد الفتاح ملحس مدير نموذج الجصة و (الدروس الاخلاقية له ايضاً و (التاريخ العام) للسيد عارف النوام

(السيد عيسى اسكندر المعلوف) اصلح قسماً من كتاب الجراحة للدكتور احمد بك راتب بمساعدة الدكتور مرشد خاطر ٠ والجزء الثاني من دروس الزراعة للصف الثالث تأليف السيد ابيش الآنف ذكره

اجوبة العلماء والمستشرقين

صورة عن كتاب العلامة السيد سنوك هورغرونيه من اعضاء المجمع العلمي في مدينة ليدن في هولانده بنصه العربي

ليدن في ٢٨ ت ١ سنة ٩٢٢

سيدي

قد استلمت مشرفكم المؤرخ في ١٤ الشهر الجاري وتأسفت كثيراً لما يحتوي عليه من العتاب لا سيما لان ذلك العتاب حق عليّ وما بقي لي غير الاقرار بالتقصير وطلب العفو منكم عن سكوتي المفرط والترجي منكم ان تقبلوا عذري لاني في السنة الماضية المدرسية كانت موكولة اليّ مشيخة الكلية Rectorat de l'Université فدمت عليّ مع كبر عمري جملة وظائف متعبة خارجة عن العادة فبالاضطرار تركت اكثر ما وجب عليّ من المكاتبة الخاصة بنية مجرد التأخير ثم صدق في المثل لا تؤخر عمل اليوم الى غد فان المؤخر زاد عليّ الى مقدار يؤيس من الالحاق مرة واحدة والا فقد قبلت انتخابي

عضو شرف لمجمعكم بغاية التشكر وكلما وصلني عدد من مجلتكم قرأته مستفيداً وفرحت بما رأيت فيه من صالح الاجتهاد في خدمة العلوم العربية الشريفة لاسيما مقالاتكم وانتقاداتكم ياسيدي صارت لي من ادلة الهدى وافتخرت بكوني عضواً من اعضاء المجمع العربي العزيز وان تيقنت عدم استحقاقي ذلك بعملي وعلمي فنسبت تحمّلي لذلك الشرف الى ما اشتهر من محبتي ومن تشريفي للعلوم العربية فقط والفضل كله لكم ولمجمعكم . واطلعت طلاب العلم العربي من اهل بلادي على اعداد المجلة وبينت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية معجزة في جنسها مسكتة لمن ينكر استمرار التمدن العربي واوضحت لهم عدم قدرة احدنا على تصنيف مقالة من مقالاتها ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب واعتقادي هذا هو المانع لي من الاشتراك في عملكم لاني في الآداب العربية بالطبع مقتصر على درجة التقليد وليس من دأبي التجول في ميدان لست من فرسانه ففي هذا المذكور كفاية لاعتذاري وتيقنوا ان سكوتي ليس من قلة الاكتراث او من قلة الشكران وكذلك من يوم تشرفكم داري بالزيارة لم ازل مشتاقاً الى الاجتماع بكم متندماً على قلة ساعات التأنس بكم والاستفادة منكم لازلتم لي محباً ولعثراتي ساتراً سيدي

***

وكتب الينا المسيو فرّان الوزير المفوض احد اعضاء الجمعية الآسيوية في باريس بمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق من كتاب يقول : :

تعلمون القيمة التي اقدرها للتعاون بين العاملين في الشرق والغرب . ان الشرق والغرب اللذين طالما اخذ احدهما عن الآخر افكاراً كثيرة قد خلقا للتفاهم . والصداقة الفرنسوية السورية القديمة هي سبب آخر لتكون دمشق وباريز على اتصال صميمي وتظلا كذلك .

وجاء في كتاب آخر منه ايضاً ما تعريبه : انا احتفلنا جهد الطاقة بالعيد المئوي للجمعية الآسيوية واني لآسف كل الاسف لانكم لم تأتوا لتكثروا سوادنا اذ كان مقامكم معيناً في محل لائق ولكن دمشق بعيدة من باريز وارى ان الاحوال لا تسمح بسياحة جديدة .

الموشحات الاندلسية

– رأي فيها –

من كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لا بن بسام المخطوط

فصل في ذكر ابي بكر عبادة بن ماء السماء قال :

سلك الى الشعر مسلكا سهلا فقالت له غرائبه مرحبًا واهلا وكانت صنعة التوشيح التي نهج اهل الاندلس طريقتها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فاقام عبادة هذا منآدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالاندلس الا منه ، ولا اخذت الا عنه ·

واول من صنع اوزان هذه الموشحات باقطارنا فيما بلغني محمد بن محمود العمري الضرير وكان يضعها على اشطار الاشعار غير ان اكثرها على الاعاريض المهملة غير المستعملة ياخذ اللفظ الفارسي والعجمي فيسميه المركز ، و يضع عليها الموشحة دون تضمين فيها ولا اغصان وقيل ان ابن عبد ربه صاحب العقد اول من سبق الى هذا النوع من الموشحات ·

ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي فكان اول من اكثر فيها من التضمين في المراكز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة ، فاستمر على ذلك شعراء عصره كمكرم بن سعيد وابن ابي الحسن · ثم نشأ عبادة فاحدث التضفير وذلك انه اعتمد على مواضع الوقف في الاغصان فيضمها كما اعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركز

واوزان هذه الموشحات خارج عن غرض كتابنا هذا اذ اكثرها على غير اعاريض اشعار العرب ·

اخبرني الفقيه ابو بكر بن العربي عن الفقيه ابي عبدالله الحميدي قال اخبرني الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم ان ابا بكر عبادة كان حيًّا في صفر سنة ٤٢١ ه

آراء الاعضاء

ورد في رسالة للعلامة الاب انستاس الكرملي احد اعضاء مجمعنا المراسلين في بغداد نشرت في مجلة المجمع ان كلمة هنباط محرفة عن كلمة امبراطور او ان لها علاقة بها او هي مخونة عنها اه ·

وعندي انها كلمة يونانية مستقلة الاصل *Pypatos* وعلامة الهمزة عليها ، جعلت حرف *y* يلفظ حلقياً فاصبحت *Hypatos* · وفي الاصل هي حرف الجر *yper* ومعناه « عن » وهذه تصبح بصيغة التفضيل (*e*) *Hyperteros* ومعناها « اعلى » وتصبح بصيغة المبالغة *H ypertatos* ومعناها « العلي الاعلى » ولهذه صيغة اخرى شاذة هي *Hypatos* ؛ معناها « العلي الاعلى » وقد وردت في هوميروس *Zeus hypatos Théon* ومعناه بالفرنسوية *Jupiter est le chef des Dieux* وتعريبها جوبيتر رئيس الالهة وقد وردت ايضاً في كثير من مؤلفات اليونان القدماء وقد جاء في قاموس سكولاطوس بيزانطيوس المستند في كثير من شروحه على القاموس الكبير المسمى « الكنز » لواضعه هنريكوس استيفانوس المطبوع في باريز في شرح كلمة *Hypatos* هذه العبارة وهي تنفي كل شبهة في الموضوع حيث يقول بالحرف الواحد ان الرومان كانوا يلقبون رئيس الجمهورية الرومانية *Hypatos* حاذفين منها كلمة *Arkhon* ومعناها بالفرنسوية *Chef ou Président* للاختصار وقال انهم كانوا يلقبون بها القنصل *Consul* وكانت هذه الدلالة على رئيس الجمهورية عندهم فكلمة *Hypatos* اذاً معناها اعلى موظف في حاكمية الجمهورية

قرأت ايضاً في محاضرة القيت في المجمع العلمي عن اللغة الحبشية ونشرت في مجلته ان كلمة « انجيل » حبشية اصلها وانكل وانها مشتقة من مصدر وسكل ومعناه بشر وكلنا يعلم حتى هذه الساعة انها كلمة يونانية مركبة من اداة *F* ٧ ومعناها « جيد وحسن » ومن مصدر *Anguello* اي اعلن او اخبر او بشر و *Anguello* هذه اصل اشتقاقها من مصدر *Ago* ومعناه مرّ بالذهاب او مشى او سعى او بعث ومن *Anguelle* اشتق *Anguellos* ملاك بمعنى نجاب او رسول موفد لنبيّ بارادة

الخالق • وفضلاً عن ذلك من المعلوم ان ثلاثة من اربعة الاناجيل وهي انجيل متى وانجيل يوحنا وانجيل لوقا كتبت باللغة اليونانية والانجيل الرابع كتب باللغة السريانية لا بالحبشية وانتشرت الديانة المسيحية في مهدها باللغة اليونانية والسريانية وعلى الاخص بسعي بولس الرسول الذي كان يبذل جهده لنشرها شفاهاً بخطبه وكتابة برسائله وكل ذلك باليونانية فكيف يصح ان اليونان او الرومان اخذوا اسم الانجيل عن الحبشية • وفي الاصل كلمة انجيل معناها الهدية التي ينالها المبشر بخبر سار • وقد طالعت معاجم كثيرة يونانيــة ولاتينية وافرنسية وانكليزية والمانية وكلها مجمعة على ان كلمة انجيل *Evanguélian* مشتقة من اليونانية وانها مركبة من *EV* ومن *Anguello*

دمشق : احد اعضاء المجمع العلمي
الياس قدسي قنصل البورتغال

. . .

مطبوعات حديثة

فهرست

اسماء الكتب المخطوطة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة طبع على نفقة محل ارنست لورو بباريز سنة ١٩٢١ ص ٣٧٨

اهدى الينا مؤلف هذا الفهرست المسيو ليفي بروفنسال *Lévi - Provençal* نسخة من هذا الكتاب وصف فيه ٥٤٤ مخطوطاً عربياً في فنون مختلفة من تفسير وحديث واصول وفقه وشعر وادب وطب وفلك ورياضيات وطبيعيات وقصص ورحلات وصفاً حسناً باللغة الافرنسية مستنداً في بعض وصفه على من سبق من الذين عنوا بهذا الشأن ووصفوا كتب تلك الاقطار وصفاً ممتعاً وقد ذكر من نوادر هذه المكتبة مخطوطات في الادب والتاريخ ومنها ما له علاقة بمراكش مثل المنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور السعدي لابي العافية المكناسي المشهور بابن القاضي والتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار اعيان اهل المائة الحادية والثانية عشر (عشرة) لابي عبدالله محمد بن الطيب

ابن عبد السلام القادري الحسني والبدور الضاوية في مناقب اهل الزاوية للحوّات والروض العاطر الانفاس في اخبار الصالحين من اهل فاس للحسني وزهر الأكم في الامثال والحكم لليوسي والنحبة العليا من ادب الدين والدنيا لابن ليون التجيبي وشمس العلوم لنشوان الحميري وشرح الشعراء الستة الجاهلية للاعلم الشنتمري الاندلسي ولابن خروف الاندلسي وشرح ديوان المتنبي للافليلي والكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة وهم مائة شاعر وشاعر للسان الدين بن الخطيب وجمهرة الانساب لابن حزم وتقويم الادوية فيما اشتهر من الاعشاب والعقاقير والاغذية ليوحنا بن بختيشوع والمستعيني في الطب لابن بكلارس الاسرائيلي · وفي الحقيقة ان هذه الكتب نادرة ومنها ما هو جدير بالطبع جزى الله الدال اليها خيراً

م · ك

التزوير الخطي

بمطبعة الهلال في مصر سنة ١٩٢٠ صفحة ١٥٢ بقطع ربع

هو كتاب فني عملي فيه مئات من التواقيع والاختام لتطبيق الفن عليها بعد الاول من نوعه وضعه خطاط عظمة سلطان مصر الحاذق نجيب بك هواويني الدمشقي المشهور بخطه الانيق · وفيه امثلة كثيرة وقواعد لاكتشاف التزوير ومباحث في اصول الخطوط ومميزاتها واركانها وصورها وعلى الجملة فان هذا الكتاب هو من انفع الكتب التي ظهرت في هذا الباب وثمنه خمسون غرشاً مصرياً يطلب من مؤلفه في مصر الذي نشكر له هديته ونرجو لكتابه رواجاً

الزراعة العملية الحديثة

بمطبعة حكومة دمشق سنة ١٩٢٢ في ٦٠٤ صفحات بقطع ربع

وهو مجموع الدروس التي القاها مؤلفها الامير مصطفى الشهابي مدير الزراعة والاحراج في دمشق على طلبة مدرسة الغوطة الزراعية لخص فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية فجاء كتاباً ممتعاً حسن التنسيق والتبويب وزينه بالرسوم المتقنة وضمنه فوائد كثيرة استرسل فيها الى تاريخ الزراعة وآلاتها وطرقها عند الامم القديمة فاجاد وافاد ورصم مع اسماء النباتات العربية اسماءها بالافرنجية وعرب بعض

الاصطلاحات مما لا يخلو من نظر قليل فيه لبعده احياناً عن مرمى الاشتقاق اللغوي والدقة في التعريب ولتعبيره بالالفاظ العامية ولكنه مع هذا ضمن الكتاب فوائد يحتاج اليها كل زارع وطالب لهذا الفن وثمن النسخة مائة قرش سوري فنحث على اقتنائه ونشكر له همته وهديته

علم الصحة

بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٢ في ٧٢١ صفحة بقطع ثمن ا

ان المدارس والبيوت بحاجة كبيرة الى كتاب في (علم الصحة) وما يجب اتخاذه لحفظها واعادتها وتقويتها لان (العقل السليم في الجسم السليم) فاستفزت الحمية حضرة الوطني امين بك الجميل لوضع كتاب مطول فيها صدره بمقدمة نفيسة في غاية علم الصحة ورقيه العجيب بفضل باستور الفرنسي وتلاميذه وانقراض الاوبئة وتناقص الوفيات واطالة معدل الحياة باحثاً في الجراثيم المرضية والارض والماء والهواء والمأكل والمشروب والمسكن والملبس وما يجب في كل منها من اتخاذ الذرائع الواقية ودفع الامراض الزرعية[1] او الوافدة . والنظافة وفائدتها الى اشباه هذه المباحث الرائعة . التي نشرها اولا في جريدة البشير البيروتية ثم جمعها على حدة وفي الكتاب رسوم لكثير من المباحث تمثل الاشياء للعين لتشارك العقل في الفهم والرسوخ في الذهن . وهناك اوضاع لاشياء حديثة من المسميات الطبية والصحية عرب بعضها باوضاع مناسبة وبعضها لا ينطبق كل الانطباق على المعرب وبقي الآخر على عجمته لان التعريب شاق في هذه الايام لكثرة المصطلحات العلمية والفنية الاجنبية وعدم التسهيل للوقوف على ما يرادفها في معجماتنا العربية الواسعة .

فنشكر للدكتور هديته المفيدة هذه ونحث المدارس والبيوت والمعاهد على اقتناء هذا الكتاب وتعميم نشره لتعميم نفعه الكثير

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) مرادنا ما كان من الامراض غير وافد ويسميها الاطباء الامراض (غير الوافدة)

رسالة في الاخلاق

اهدى الينا الشيخ محمد نديم الملاح احد اساتذة المدارس في القدس الشريف رسالة له في الاخلاق وآداب الاسلام دعاها « انموذج الفضائل الاسلامية » وهي تبلغ ثلاثا وخمسين صفحة حسنة الورق و الطبع والضبط · وقد اتى فيها على ذكر اثنتي عشرة فضيلة من امهات الفضائل الاسلامية وخص الفضيلة الحادية عشرة باصول العبادات في الاسلام والفضيلة الاخيرة بما ورد من الحث على مكارم الاخلاق والخاتمة في اسرار ما ورد تحريمه في الدين الاسلامي · والرسالة متينة الانشاء فصيحة العبارة فنشكر للمؤلف عنايته وهديته ونلفت اليها انظار المربين والمعلمين ·

اربعون حديثاً

واهدى الينا حضرة الفاضل السيد محب الدين الخطيب كتيباً لطيف الحجم تضمن اربعين حديثاً في موضوعات مختلفة رواها شيخ الاسلام احمد بن تيمية عن اربعين شيخاً من كبار شيوخه والكتاب مما عني بنشره المطبعة السلفية غب ان صححه ووقف على طبعه احد صاحبيها المهدي المومأ اليه · قال ومن مزايا هذه الاحاديث ان جامعها الشيخ ابن تيمية روى كل حديث منها عن واحد من شيوخه فالكتاب قد حفظ لنا اسماء اربعين شيخاً منهم بينهم اربع شيخات :

(١) الشيخة الصالحة ام الخير ست العرب الكندية المتوفاة سنة (٦٨٤) هجرية
(٢) الشيخة الجليلة الاصيلة ام العرب فاطمه بنت علي بن عساكر (٦٨٣)
(٣) الصالحة العابدة المجتهدة ام احمد زينب بنت مكي (٦٨٨)
(٤) الشيخة الصالحة ام محمد زينب بنت احمد المقدسية (٦٨٧)

والكتاب حسن الطبع وافر الضبط ككل ما تنشره المطبعة السلفية فنشكر للمهدي عنايته بابراز هذا الأثر النفيس ونلفت اليه انظار اهل الفضل وعلماء الحديث

اساس البلاغة للزمخشري

طبعة جديدة له

عمد رواد الكسب من تجار الكتب الى هـذا الكتاب فطبعوه منذ سنين طبعاً

لايتفق مع واسع شهرته وجزيل فائدته وتقـدمه على اخوته وهو الكتاب الذي قال فيه مؤلفه :

« لم تزل نعام القلوب اليه زفافة · ورياح الآمال حوله هفافه · وعيون الافاضل نحوه روامق · وألسنتهم بتقبه نواطق » لجاءسقيم الطبع · كثيرالغلط · وافرالتحريف · وقد شاركه في حسن حظه من حيث التقدم والترجيح · وسوء حظه من حيث عدم العناية في الطبع والتصحيح كتاب (المزهر) للسيوطي و « العقد الفريد » لابن عبد ربه و « الاغاني » للاصفهاني · وربما كان هناك كتب من جنسها أضاع الطبع فائدتها · وأفسد ثمرتها · وشوه نضرتها · وبينا اهل الادب وانصار اللغة ينتظرون اعادة طبع هذه الكتب طبعاً وافي التصحيح · كامل الضبط · اعلنت نظارة المعارف المصرية عزمها على طبع « اساس البلاغة » طبعاً متقنا بمشارفة طائفة من اهل الفضل والادب · ثم لم تلبث ان أتمت طبع جزئه الاول · وقد اهدت الينا أمس نسخة منه : تصفحناها فراقنا منها حسن طبعها · ودقة صنعها · وجودة طرسها · ونخومة نقشها · وهي بالقطع الكامل · وكل صفحة من صفحاتها مقسومة الى عمودين متوازيين · والكلمات معظمها مضبوط بالشكل · وقد فسح بين الجمل ببياض او بنقط او بعلامات اخرى · فكان طبع هذا الكتاب على هـذه الصورة محققاً لامنية المتأدبين · مطمعاً لهم في ان تطبع بقية كتب الادب على هذا الطراز الثمين · فالمجمع يشكر للنظارة المشار اليها هديتها · وعنايتها بالادب · ويلفت انظار الادباء الى ذلك الكتاب النفيس المغربي

كتاب وميض الروح

هو الجزء الاول من مؤلفات فقيد الادب والتمثيل المرحوم محمد بك تيمور جمعه شقيقه الفاضل محمود بك تيمور وصدره برسالة ذكر فيها تاريخ حياة الفقيد واعماله ومؤلفاته وضمنه شعره ونثره وقـد قسمه الى خمسة كتب الاول ديوان تيمور والثاني الوجدان والثالث الادب والاجتماع والرابع ماتراه العيون والخامس الخواطر والسادس مذكرات باريس وقد تصفحنا هذا الكتاب فشاقنا ما فيه من الشعر الرقيق الجامع بين بلاغة القديم وطلاوة الحديث والمقالات البديعة في موضوعات شتى من ادبية واجتماعية

ووجدانية وتاريخية ولغوية وروايات تمثيلية وغيرهـا مما اجاد فيه المؤلف كل الاجادة وجمع بين الابهاج والافادة فنحن نكرر اسفنا على شبابه الغض ونثني على شقيقه الماجد لاهتمامه بجمع آثاره وحفظ تذكاره ونحض اشراف الامة وشبانها على مطالعة هذا الكتاب المنتخب والاقتداء بمؤلفه في الاشتغال بخدمة الادب واضافة شرف العلم الى شرف النسب .

انيس سلوم

شكر العلماء والادباء والصحف

نثني الثناء العاطر على غيرة العلماء الاعلام في الشرق والغرب من اعضاء مجمعنا وغيرهم الذين وازرونا بآرائهم السديدة وأمدونا بافكارهم الدقيقة واحسنوا الظن بنا باقتراحهم علينا اشياء ارتأوها واستفتائنا بامور لم يجهلوها مما زادنا نشاطاً في العمل وتجدداً في الهمة الوانية ونخص بذلك ارباب المراسلات والمقالات والمحاضرات والهدايا والذين حضروا جلسات المجمع العامة واشتركوا بالمباحثات وتبادل الآراء وشهدوا المحاضرات باوقاتها ووازروا المجلة بالاشتراك والمراسلة ونشروها بين اصدقائهم

ثم نخص المجلات والصحف التي نشطت المجمع باستحسان اعماله وخطته وخدمته للغة والوطن ودافعت عنه دفاعاً حسناً وناقلت مقالات مجلته واثنت على منهجها الوطني . وبادلتنا باجزائها تباعاً واهديناها الى المكتبة العامة ليطالعها المختلفون اليها من وقت الى آخر .

رجاء

«١» رجونا غير مرة من اعضاء المجمع في الشرق والغرب اتحافنا بتراجمهم ورسومهم لبى نداءنا قسم غير قليل وبقي الآخرون معرضين عن اجابة النداء فلا نجالمهم هذه المرة الا متكرمين بسيرهم وصورهم لنشرها في المجلة ونحفظها في سجل المجمع

«٢» امل الثقة بكل من يطلع على كتب مخطوطة نادرة ولاسيما ما اطلعا عنه في اثناء هذه سنة ان ينبئنا بها لنعارضها بما عندنا وننشرها مطبوعة خدمة للغة وآدابها .

«٣» نرجو من كل محاضر او خطيب ان يقدم نسخة مما القاه في ردهة المجمع الكبرى لتحفظ وتنشر في الوقت المناسب

٤٤ه تقبل المجلة المقالات اللغوية والتاريخية والادبية والعلمية والعمرانية والاجتماعية وتعرضها على الاعضاء الحاضرين في الجلسات العامة فاذا وافقوا على نشرها نشرتها وما تأخر منها لكثرة المواد وضرورة تقديم بعضها لايهمل امره بعد ذلك بل ينشر تباعاً وما لا ينشر لا يعاد الى مرسله ·

ختام المجلد الثاني

نحمد الله تعالى الذي قيض لنا بعنايته اجتياز السنة الثانية من هذه المجلة بمعاضدة اولي الفضل من ارباب الحكومة واعضاء المجمع وغيرهم في الشرق والغرب فاخترنا لها من المواضيع ما رأيناه جديراً بالنشر مقدمين احياناً الاهم على المهم منها وما تأخر نشره لانقله ان شاء الله في السنة الثالثة التي ارصدنا لها من المواد ما رأيناه مفيداً مستمدين آراء الاعضاء الذين يحضرون جلساتنا العامة بالذات والذين يراسلوننا بآرائهم الصائبة آملين ان نسير على النهج السوي مستصبحين بافكارهم النيرة شاكرين لمن وازرونا ممن اشرنا اليهم في تضاعيف هذا المجلد الثاني والله المسؤول ان يسدد خطواتنا الى سواء السبيل بمنه وكرمه ·

اعتذار

لاسباب ملجئة تأخر صدور هذا الجزء الى اليوم فنرجو المعذرة

الفهرس الاول العام للمجلد الثاني من المجلة

« مرتب على حروف المعجم »

* ✲ *

الفهرس الثاني للاعلام من كتبة المقالات والمراسلين على حروف المعجم بحسب الاسرة غالباً

اصلاح اهم الخطاء المطبعي

صفحة	سطر	الخطاء	الصواب
١٥	١٦	الوليد عبد الملك	الوليد بن عبد الملك
١٤٠	١٥	ودون الدووابن	ودون الدواوين
١٥٥	١٧	سنة ١٨١٦	سنة ١٩١٦
١٥٧	٣	تاريخ الامير فخر الدين	تاريخ الجزار والي عكاء
١٦٣	٥	دينيزدي	دينيزلي
١٦٣	٦	De lesseur	Le Lesseur
١٦٣	١٠	دي لاسير	لي لاسير
١٨٥	٢٢	معاجهم الأولى	معاجمهم الأولى
١٨٦	١	في لغة امة من الامم	في لغة العرب من لغة امة من الامم
١٨٦	٦	لأن	لأنهم
٢٣٦	١٤	وهي منتخبان	وهما منتخبان
٢٣٦	آخر سطر	Cattiolica	Catélica
٢٩٣	٢	والمعبّرون	المعبّرون
٢٩٣	١٥	ان المجم	انه المجم
٢٩٦	٤	لنعقبان	لنماقبان
٣٠٠	١٠	وبهجة داء العيون تروق	وبهجة دار للعيون تروق
٣٠٩	١٢	انا محلاة عروس .	انا محلاة عروس
٣١٤	بين ٨ و ١٦	تزحزحت حروف اول الكلمات فيها فتشوشت معانيها	اقرأ اول الكلمات فيها هكذا : بديعة — صناعاتها — المتقنة — برست — سنة — وحفرها — متحف

ولقد وقع خطأ في صفحات ٣٣٠ — ٣٤٥ فانها وضعت ٢٣٠ — ٢٤٥
واما الاغلاط الاخرى فلا تخفى عن اللبيب

No. 12 *Mois de* DECEMBRE 1922 2ème ANNEÉ

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES